الأهرام
العربي
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب

No 145 - Saturday 1 Jan. 2000 السنة الثالثة - العدد ١٤٥ - السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٠هـ - ١ يناير ٢٠٠٠م - الثمن ٣ جنيهات

عدد تاريخي 2000

- مليارات الليلة الأولى بعد الألفين
- المفكرون العرب: قبل أن يكتمل الانحسار
- فاروق حسني: أهلاً بالمعارك والمشانق
- قانون «تدمير» الأحوال الشخصية
- عادل حمودة: عشت بين قرنين
- د. عادل صادق: سر الذكاء العاطفي

صباح القرن الجديد

١٠٠ سنة بالصور

A far look into the 7th millennium

For 10 years ARESCO provides grinding media, castings, main cement equipment and machinery parts for the local market. ARESCO is presently realising complete turnkey projects for Sinai Cement and Sinai White Cement, including the supply of 70 percent of the most advanced plant equipment. State-of-the-art technology for the new millennium.

قامت أرسكو على مدار العشر سنوات الماضية بسد احتياجات السوق المحلي من الكرات الطاحنة وقطع الغيار من المسبوكات والمصنعات وتقوم حاليا بأعمال مقاول تسليم مفتاح لمشروعات صناعية عملاقة بأسمنت سيناء وسيناء للأسمنت الأبيض شاملة تصنيع ٧٠٪ من معدات المصانع بأفضل ما يمكن تقديمه من التكنولوجيا.

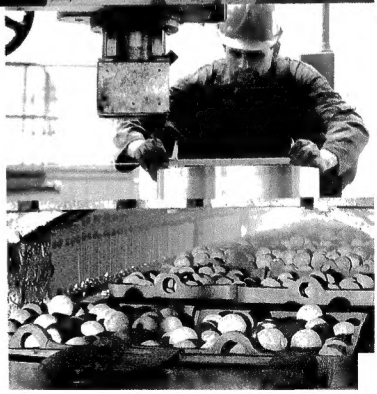

ARESCO

MANUFACTURING & INDUSTRIAL PROJECTS

MARKETING & SALES DEPARTMENT
20 El-Gazaer St. - New Maadi
P.O. Box 26 New Maadi - 11742 Cairo
Tel.: (202) 5202636 - 5202057
Fax : (202) 5201706
E-mail : asecbdd@soficom.com.eg

سيدى الرئيس

من واجبنا ونحن نخطو أول خطوة فى القرن الجديد، أن نقول لك شكرا. ومن حقك علينا وقد حققت كثيرا من أحلام شعبك أن ندعو لك بالعمر المديد. ندعو حبا فى شخصك، وأملاً فى أن نواصل معنا ولنا فى القرن الحادى والعشرين ما بدأته فى نهايات القرن العشرين.

لقد تسلمت الدفة، ومصر تعيش فى عزلة عربية وتعانى أرقا اقتصاديا مؤلما. ونجحت فى إعادتنا إلى الصف العربى، غرست بذور السلام ونشرتها فى بلاد العرب، تسلمت مصر وبنيتها الأساسية وصلت إلى مرحلة الصفر، فإذا بك تحقق الأحلام واحدا بعد الآخر.

لم يكن يمر شهر لنا معك، إلا ونحتفل بإنجاز جديد على طريق التنمية، فانتهت مشاكل شبكة الطرق المتهالكة، وأصبحت أزمات التليفونات والكهرباء والمياه مجرد صفحات من الماضى، ولم يعد أحد يشكو من الصرف الصحى، ثم قفزت بنا إلى المستقبل بمشروع مترو الأنفاق ومشروع جنوب الوادى، ومشروعى خليج السويس وشرق التفريعة، ولم تتوقف إنجازاتك عند نقطة ثابتة، بل كانت مفاجآتك لأبنائك الشباب لحل مشكلة الإسكان أعظم هدية تعكس حرص القائد على أن يصبح لكل ابن من أبنائه قطعة يمتلكها من وطنه. كيف يمكن أن ننسى، وقد وبدعنا القرن العشرين - ما قدمته لنا - سيادة الرئيس - فى مجالات الزراعة والبترول والصناعة والنقل؟ كيف ننسى مظلة التأمينات الاجتماعية التى غطت كل مصر؟ كيف نتجاهل المدن الجديدة التى أسهمت إسهاما كبيرا فى مشوار الإصلاح الاقتصادى الذى بدأتم به عهدكم معنا؟

لكننا - سيدى الرئيس - ونحن نبدأ خفقات قرننا جديدا، سنحمل معنا المزيد من الأحلام، والكثير من الثقة فى قدرتك على تحقيقها، نحلم وقد استقرت أوضاعنا السياسية - داخليا وخارجيا - بمزيد من الحرية، بإطلاق حرية إصدار الصحف، نحلم بمجلس شعب قوى شرعى يعبر عن موازين القوى الحقيقية فى الشارع السياسى، حتى يضطلع بدوره الرقابى والتشريعى. نحلم برؤية شباب مصر، وقد هجروا مدنهم، واتجهوا إلى صحارينا لتعميرها، حتى نأكل من زرع أيدينا، وصولا إلى أن نملك كل قراراتنا. نحلم - سيدى الرئيس - برؤية وزير شاب ووزيرة شابة فى حكومة مصر. نحلم بأن يصل الشباب الموهوب، أكثر إلى أرفع المناصب، حتى تتجدد الدماء فى عروق الجسد المصرى. نحلم بأن تتسع الرعاية الصحية الحقيقية مثل اتساع مظلة التأمينات. نحلم بمناهج تعليم تخلق علماء ولا تُخرج حفظة مقررات. نحلم بأن توفر كل السبل لعلمائنا حتى لا يتركونا إلى بلاد أخرى تحتفى بهم، وتمنحهم كل الرعاية. نحلم بوسائل إعلام تفتح صدرها لكل الآراء، وتترك لنا نحن الحكم عليها. نحلم بأن يظل مبارك قائدا حتى يحقق أحلام أصغر طفل وأكبر شيخ فى شعب مصر. نحلم بك ومعك من أجل مستقبل أجمل فى قرن جديد ■

الأهرام العربى

العناوين

اقرأ فى هذا العدد

■ التجربة الوطنية المصرية خلال القرن العشرين..... ص ١٦

■ الديمقراطية لغز كبير ورحلة البحث عن الذات مستمرة..... ص ١٨

■ د. عبدالمنعم سعيد يكتب : بشأن الذى جرى فى القرن العشرين..... ص ٢١

■ مائة عام بين الحركة العربية والصهيونية ..... ص ٢٢

■ الجامعة العربية تكون او لا تكون..... ص ٢٦

■ الخليج ٢٠٠٠..... ص ٣٠

■ سوريا على أعتاب مرحلة جديدة..... ص ٣٤

■ ماذا ينتظر الفلسطينيين فى الألفية الثالثة ؟..... ص ٤٣

■ إفريقيا تواجه قوة قتل ثلاثية .. ص ٤٤

■ آسيا .. المارد المنتظر..... ص ٤٦

■ الفية الإصلاح والتغيير فى إيران..... ص ٥٠

■ خدعوك فقالوا هذا الرجل فقد الذاكرة..... ص ٩٢

■ أسامة أنور عكاشة يكتب فى المسألة القرنية ..... ص ٩٩

■ نجوم الرياضة فى القرن العشرين..... ص ١٠٦

■ والعدد ١٤٥٥ ، السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٠ هـ - ١ يناير ٢٠٠٠ م ■

الفيلسوف الأول والأخير للعالم الإسلامي

تصميم الغلاف : أنس الديب

الصراع العربى ـ الإسرائيلى مستمر

بأى حال ستشرق شمس القرن الحادى والعشرين على العالم العربى .. هل ستنقله إلى عصر الوحدة العربية أم الشرق أوسطية أم الانفراط والضعف فى ظل نظام عالمى جديد لا يعترف إلا بالتكتلات القوية؟ لقد حمل إلينا القرن العشرون بذور الاستقلال والسيادة والنهضة ولكنه فشل فى أن يحمل لنا بذور الوحدة العربية كما كان متوقعاً لأسباب عديدة فهل سينجح العرب فيما أخفقوا فيه على مدى قرن كامل؟ سؤال نحاول الإجابة عنه

٢٤

أمراء القرن العشرين يفضلون بنات الشعب

زفاف الأمير فيليب ولى عهد بلجيكا من الأميرة ماتيلد فى أوائل ديسمبر ٩٩ لم يختم فقط زيجات ذوى الدماء الزرقاء فى القرن العشرين، لكنه أيضاً كان مفاجأة خاصة لأن الأمير الوسيم خرج على عرف أقرانه من أمراء القرن العشرين الذين فضلوا بنات الشعب على بنات الدم الأزرق

٧٨

أهلاً بالمعارك والمشانق

قبل ساعات قليلة من بداية الاحتفالية بالألفية الجديدة كشف الوزير فاروق حسنى أسرار وكواليس المعارك التى دارت حول الاحتفالية خاصة تهمة «الماسونية» كاشفاً ـ فى نفس الوقت عن ـ الضغوط التى مارسها أعضاء الكونجرس من أجل السماح للماسونيين بالمشاركة فى احتفالات مصر بالألفية السابعة

٧٤

الأهرام العربي
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافع

رئيس التحرير
أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير
د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير
محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى
عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام فى الخارج - القاهرة -
ت: ٠٢/٣٠٠٠١٠٠ ، ٠٢/٧٨٦٢٠٠ ناكس: ٠٢/٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٠٢/٦٦٢٢٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر
الخيران - طريق المدينة: ت: ٦٤٢٦٢٢١-٦٤٧٣٠٤٧

الأسعار: □ السعودية ٤ ريالات □ الكويت ٥٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ الإمارات ٤ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٣٠٠ ريال □ مصر ٢٠ قرشا □ الأردن ٤٠٠ فلس □ العراق ٣٠٠ فلس □ ليبيا ٤٠٠ درهم □ تونس ٤٠٠ مليم □ الجزائر ١٠٠ دينار □ المغرب ٤ دراهم □ موريتانيا ٤٠٠ أوقية □ السودان ٢٠٠ جنيه □ الصومال ٢ شلن □ جيبوتي ٤٠٠ فرنك □ الأهرام الدولي □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 6 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Cyprus £ 2 □ Malta £ 2 □ Greece DRS 700 □ Portugal ESK 600 □ Spain PTS 550 □ Holland Fl. 7 □ Italy LIT 6000 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 900 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5

ملحق خاص داخل العدد

■■ عادل حمودة يكتب : عشت فى قرنين

■■ د. عادل صادق يكتب : الذكاء العاطفى

وهناك أيضاً احتفالات الألفية التى سجلتها بالقلم : مشيرة موسى ونقلها بعدسته . خالد الفقى

٥١

قانون "تدمير الأحوال الشخصية"

الشريعة فرضت على الزوجة أن تحصل على إذن زوجها ونحن نسلم بهذا الإلتزام فالجزاء للزوجة التى تخرج عن هذا الالتزام أن تعتبر ناشزاً وتتوقف نفقتها كما أنها دينياً تعتبر آثمة هذا ما قالته الدكتورة فوزية عبدالستار **لحنان كمال** حول قانون الأحوال الشخصية الجديد الذى أحدث أزمة فى داخل البيوت المصرية وأعيد طرحه للمناقشة مرة أخرى .

٨٨

صرخة للنهوض قبل أن يكتمل الانحسار

كيف يرى مفكرونا ومبدعونا مستقبل العالم العربى فى القرن الجديد؟ سؤال وجهته «**الأهرام العربى**» فكانت الحصيلة ثرية متباينة تعكس أمنيات أكثر منها قراءة للمستقبل وإن كان بعض مفكرينا قد لجأوا إلى أسلوب الاستقراء وسمحوا لخيالهم بتنظيم أجندة القرن الجديد.

٦٦

.. وبعض عصر الانتكاسات الانتحابية

مائة عام من ضربات الحظ وصدمات الفشل، أحداث كبيرة غيرت ملامح التاريخ وأخرى بسيطة مرت دون أن يشعر بها أحد. الأحداث الاقتصادية كانت لها خصوصيتها لتداخل تأثيرها فى جميع جوانب الحياة مع طول مدمولها. نموذج اشتراكى يفشل ونموذج ليبرالى يفرض نفسه على الاقتصاد العالمى..«الأهرام العربى» ترصد« أهم أحداث القرن الماضى الاقتصادية

٨٤

خلفة دس وشقا وتى سر نجاح الفوازير

ياسمين عبدالعزيز بطلة فوازير النصف الثانى من رمضان بدأت مشوارها بانتقاد زميلتها نيللى كريم بطلة فوازير النصف الأول مؤكدة أنها راقصة باليه لم تستطع توظيف إمكاناتها الاستعراضية بالشكل المطلوب.

٩٨

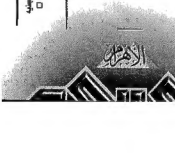

قرن التساؤلات الصعبة

لم يكن ممكنا أن نضاف إلى الألفية الجديدة دون أن نضع أصابعنا على مساحات الماضى بأحداثه المفعمة بالتحولات «والانقلابات» البشرية ، سنواء فى تكنولوجيا التطور أم البناء، أم فى «فنون» الهدم والتدمير الجماعى، ولأن المستقبل يولد دائما من رحم الماضى والحاضر، فقد كان لزاما علينا أن نمزج بين «هاجس» المستقبل، وبيراث قرن نزك بصماته واضحة على ملامحنا، وقسمات «الوجه» العالمى بصفة عامة.

الواقع ذاته يؤكد أن المشهد القادم سيكون محكوما بما تحمله البشرية من تجارب، أحداث كانت وربية أحيانا، ودموية دائما، فالقرن العشرون لم يكن قرنا عاديا يمكننا إلقاءه وراء ظهورنا فى خضم عدونا إلى الأمام، فإذا كانت البشرية قد حققت خلاله من الإنجازات والقفزات العلمية والتكنولوجية أضعاف ما حققته فى القرون السابقة، فإن نفس القفزات تحققت فى الأهوال والحروب والفواجع والكوارث والأمراض الخطيرة التى خطفت الملايين دون أن يتمكن أحد من المواجهة أو حتى تفسير ما يحدث.

إذن.. فالتساؤلات وعلامات الاستفهام هى ـ فى الغالب ـ أكثر الأشياء المرشحة لمرافقتنا فى الألفية الجديدة. فبعد الإبداع البشرى تجد المستوى فى ابتكار السلاح النووى، ووسائل التدمير الشامل. هل يواصل العالم سباق التدمير والتسلح لاسيما فى ظل اتساع عضوية النادى النووى، ليعيش العالم "رعبا نوويا متصاعدا"؟! أم ينأى المشهد العالمى بنفسه عن تكرار العنف الدامية فى فيروشيما ونجازاكى، وغارات الإبادة البصماعية فى الحربين العالميتين؟! وإذا كنا أقرب إلى التفاؤل وتأملنا بهذه الهواجس من أنعاتنا المحتشدة بشواهد الماضى الدموية، فهل نقلت البشرية من فيضة الحروب الاقتصادية، والتهام الكيانات الصغرى بأنياب «الجات» والشركات العالمية العملاقة؟!

يبدو السؤال العالمى أكثر سهولة من سؤالنا العربى «العويص»، ففى الوقت الذى تتنقل فيه نسمات فجر الألفية الجديدة، يخالطنا الخجل والإحباط بعد فشل «مشروعنا» الحضارى القومى فى الميلاد، رغم المحاولات والطموحات والعشرات الفكرية، وإذا كان المشروع الصهيونى المتمثل فى قيام الدولة العبرية فى فلسطين، هو الحدث الأكبر الذى أجهض هذا الحلم، فإن فى الأفق مع تباشير القرن الجديد تجليا يبدو أكثر صعوبة فى ظل اكتمال مشروع التصفية الراهن، والمرتبط عضويا بـ «ضرورة» التطبيع، وفرض نظام إقليمى بديل للنظام العربى، فهل ثمة حديث يمكن أن يدار حول مشروع عربى نهضوى، ونحن ندخل القرن الجديد، ونواجه تحدى المشروع الصهيونى، ومعه «طوفان العولمة» الذى يذيب الهويات قبل أن يفتت المشروعات الوحدوية المطروحة؟

وإذا كنا فى الصفحات التالية نوجز قرنا مثيرا من الأحداث بالصور، مع محاولة جادة لرصد ما كان وما قد يكون من تحولات وتغيرات فى الألفية الثالثة، فإن قراءة هذه المعطيات من خلال «رؤى المفكرين والمبدعين» العرب بدت كلها «متماسكة» هادئة ومطالبة للقرن المنصرم، وإطلالة استشرافية على مستقبل لا نعلم.. تسجيلا «ماذا يحمل العرب» وسط عالم يعدو بسرعة أكثر من أن نتيح لأحد إلقاء نظرة ولو خاطفة إلى الوراء.

الأهرام العربى

■ ليلة العمر فى حياة فاروق الأول آخر ملوك مصر .. وجمال عبدالناصر قائد ثورة يوليو ..

■ ستالين يتبنى امبراطورية على جثث الملايين

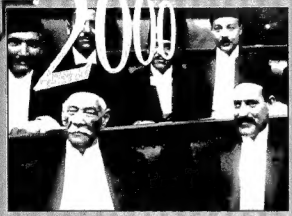

■ سعد زغلول ومصطفى النحاس زعيما الشعب قبل الثورة في البرلمان

■ عبد الناصر وشكري القوتلي يوقعان اتفاقية الوحدة بين مصر وسوريا

■ نهرو وعبد الناصر .. زعماء عدم الانحياز في زمن الحرب الباردة

و السادات أول من أعلن نبأ الثورة للشعب

■ قوات الحلفاء دخلت برلين وطاردت فلول القوات النازية المهزومة

■ ايزنهاور وديجول وتشرشل حلفاء الحرب العالمية الثانية

■ هتلر النازي هتلر وعشيقته ايفا قبل انتحارهما

■ الحرب العالمية الأولى فتحت باب الدمار

■ حرب ٤٨ وولادة دولة اسرائيل

■ العدوان الثلاثي وحد العرب

■ هجوم الحلفاء على نورماندي في الحرب الثانية

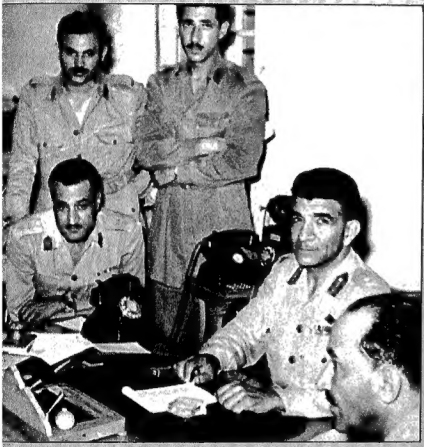

■ البدر آخر أئمة اليمن

■ ظلت حرب رائد تمصير الاقتصاد

■ الشعراوي أبرز دعاة القرن

■ روز اليوسف نموذج فريد للمرأة

■ هيكل الصحافة والسلطة السياسية

■ مصطفى امين

■ الدوحة .. قبل النفط

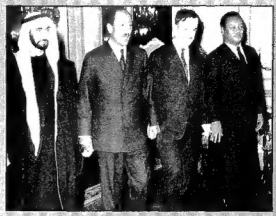

■ السادات وزايد .. والأسد ونميري والتحضير لعناق السلاح والنفط في ٧٣

■ مجلس قيادة الثورة قبل أن يختلف الثوار

■ ماوتسي تونج .. وبناء الصين الحديثة

■ مصطفى العقاد

■ يوسف شاهين .. عبقري الفن السابع

■ أحمد بهاء الدين أمانة الكلمة

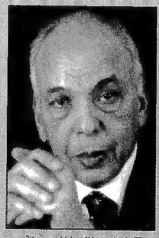

■ ابراهيم نافع خاض معركة حماية الصحافة

■ السادات في الكنيست .. نهاية للصراع وبداية للسلام

■ جنازة السادات بطل الحرب والسلام

■ علي الكسار .. نيرزي مصر الوحيد

■ الحرب اللبنانية .. لماذا قتل الأخ أخاه

■ يوسف وهبي .. عميد المسرح

■ أم كلثوم .. كوكب الغناء العربي

■ منيرة المهدية .. سلطانة الطرب

■ أحمد شوقي أمير الشعراء

■ محمد درويش فنان الشعب

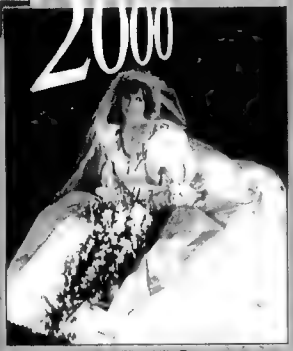

■ نانا أميرة القلوب

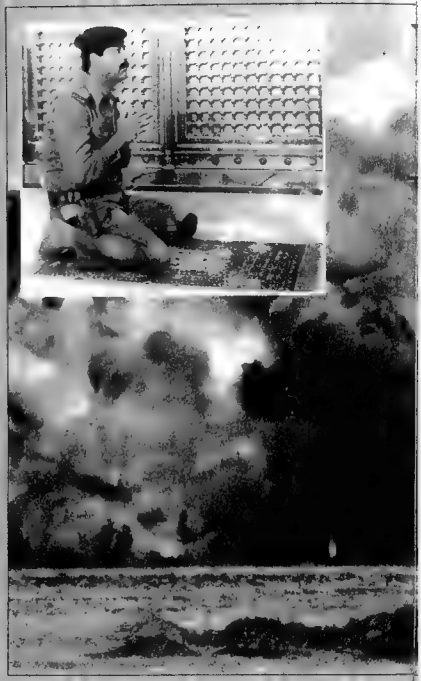

■ العود العراقي للكويت انتخاب نادر نادر الجزيري

■ مارلين مونرو عن أجمل أعمالها لعود

■ سعاد حسني

■ نجوى من الشعراء الجدد

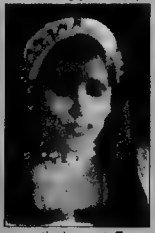

■ فيروز حارة القمر

■ عبد الحليم حافظ عندليب الغناء

■ محمد وهاب

■ مستشرق الفرق بين العنقرية والجنون شعرة

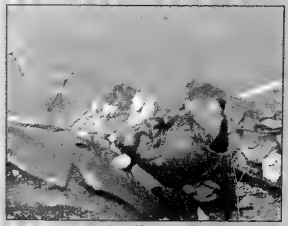

■ هدية بهاية لنبيي الرهيب

■ شجرة السهود لبوس لإسرائيل خريطة الغرب

■ اسماعيل ياسين كوميديا لن تموت

■ فاطمة رشدي - اول بطلة لسينما

■ انور وجدي قمة الشاشة

■ اميتاب بوق ام سينما مصرية

■ غاندي رجل إختصر امة

■ هيتش كوك مخرج ارعب

■ سيناترا و كيرت دوجلاس ابطل لعبة عالمية

■ مؤتمر مدريد للسلام ،مرحلة جديدة في المنطقة العربية

■ الفيس بريسلي معبود الملايين

■ شارلي شابلن لعصر الحديث

■ زينات صدقي

■ زكي رستم مشخصاتي مصر الاول

■ فدى حمامة ، سيدة الشاشة العربية

■ عمر الشريف أسطى العرب في هوليوود

■ صلاح

■ صناع السلام امل المستقبل

■ نجيب محفوظ .. ابن حارتنا

■ د رويل .. يدخل القلب بسرعة العمتوثانية

■ يوسف ادريس تشيكوف العرب

■ توفيق الحكيم عصفور الشرق

■ عباس العقاد عبقرية خالدة

■ طه حسين مات الوزير وبقي الأديب

■ يحيى حقي، قنديل، الثقافة العربية

معادلة «٢٠٠٠» الصعبة

يحل عام ٢٠٠٠، ويبدأ العالم - حسب التقويم الزمنى المعاصر - مرحلة جديدة من حياته، ببداية العد من الصفر، وهكذا عشنا دورة حياة كاملة، وتمكنا من أن نمسك لحظة زمنية فريدة فى معناها ووجوهها.

وإذا كان العالم يجرى وراء كشف الحساب وجرد الزمن، فنحن نريد أن نهرب وراء المعنى وما نستخلصه من حقائق الحياة والزمن.

وإذا كان اليوم الأول من السنة الجديدة هو احتفالية بالمستقبل، تسودها روح التفاؤل، فإننى أعتقد أن العالم كله ونحن معه نحتفل بالنجاة أو الاستشفاء من القرن الماضى، الذى عشنا أحداثه، وما فيها من هرج ومرج، وتغيير شامل وخوف وافتئال حيوانى، وتقدُّم إنسانى لا مثيل له، وأننا استطعنا أن نمرق بالكاد فى الليلة الماضية من هذا القرن الذى رفض أن يذهب أو ينقضى إلا وهو يأخذ معه ألفية كاملة.

هل نحتفل بدخول ألفية سيملك فيها الجنس البشرى حرية اختياراته، أو يملك قدرة العيش بإنسانية ويهزم الحيوان داخله، الذى أدخله فى متاهات القرن المنقضى، وسيطر على كيانه وألغى إنسانيته؟

أعتقد أن أبرز انتصار إنسانى علينا أن نحتفى به فى القرن الراحل لم يكن هو الشائع حولنا من الانتصارات العلمية وسيادة عصر التكنولوجيا والاتصالات التى جعلت العالم قرية كونية واحدة، أو هو الصعود إلى الفضاء والطيران والنشاطات حول الأرض والبحار، أو غزوات العلوم والطب والفلك والهندسة، وتغيير حياة الإنسان، أو استخدام أجهزة الكمبيوتر والإنترنت والمحمول، أو حتى ما ينتظرنا من تغييرات مدهشة. عندما نتحدث مع الأجهزة الحديثة، ونجعلها تفهمنا وتعايشنا، وتحقق أحلامنا العاطفية والنفسية فيما وراء المادة.

أما أهم تغيير إنسانى طرأ على حياتنا - وأتوقع أن يسود فى القرن والألفية الجديدة - هو قبول الآخر، والسعى إلى تكريس التعددية، واحترام حق الاختلاف جنسا ودينا وثقافيا وسياسيا، بدون افتئال أو حروب، بعد الحروب العالمية الساخنة والباردة التى ميزت وسيطرت على حياة الإنسان فى القرن الماضى.

التغيير المهم أيضا هو أن العالم والبشرية أنهوا عصور الديكتاتوريات وسيطرة الحزب أو القائد الملهم والزعيم الأوحد - حيث أصبح القادة العسكريون والديكتاتوريون «وإلى القرن المنقضى - حتى لو وُجدوا لأصبحوا كائنات منقرضة، أو أضحوكة العالم، تنتظر مصيرها، والتصحيح الذى ربما يجىء من الداخل أو الخارج، لكن حركة وثورة المعلومات والتكنولوجيا والفضائيات، وانتشار الأخبار، ستجرفها أمامها حتى تكون فى «مزبلة» التاريخ!

لكن أهم تطور إنسانى هو أن الديمقراطية ستسود، وأحترام رجل الشارع والإنسان البسيط واحتياجاته. فالتقدم لم يصبح رهانا قويا فقط لكن للجميع ومسئوليته لم تقع على عاتق دولة واحدة بل على العالم كله، بل مسئولية الجنس البشرى ككل، فلن يكتمل التقدم بدون مشاركة الجميع، ولعل سقوط الأنظمة الفاشية والشيوعية لم يتم بمؤامرة كما يدعى أنصار الماضى والتغييب، لكنه تم لأن هذه الأنظمة لم تستطع أن تستوعب الجميع وتوفر لهم احتياجاتهم، وكانت أنظمة للقتل والفساد وحجب الرأى والرأى الآخر، ولذلك سقطت وانتهى أمرها، لتبدأ الألفية بتدشين عصر الحرية للجميع.

الديمقراطية والسلام تطور إنسانى نشن فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين، ليصبح بناء متكاملا فى القرن القادم، ونحن فى العالم العربى لا يمكن أن نتخلف عن التطورات العالمية فى عالمنا المعاصر، وإلا فسوف تذروننا الرياح!

وعلى من يصورون القبول بالسلام والتعايش مع الآخر بالضعف والهزيمة أن يصحوا من غفوتهم، ليعرفوا أن القوة والانتصار الحقيقى هما القدرة على التكيف مع المتغيرات الجديدة، ومعايشتها بفعالية، والمشاركة بالقدار بدون خوف أو تردد، فالصراع والحروب معادلة ثبت أن من يدخل فيها ليس انتصارا، بل هروبا من المواجهة الحقيقية للحياة بكل معادلاتها الصعبة، والمشاركة من خلالها فى تغيير الواقع، وصنع التقدم الإنسانى.

ينتهى هذا القرن، وقد تعلمنا الفرق بين التروية والترغيب، وأنه من السهولة أن يتعرف الشخص على عدوه، كما يمكن أن يتفادى الحروب والإرهاب، فلم يعد أى شىء مستحيلا، بل كل الأمور متاحة وشائعة.

كما أن الديمقراطية هى السمة الثابتة الماثلة أمام الأذهان، فالمستقبل والقرن الجديد، يحملان للشعوب المشاركة فى صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن يتخلف عن صنع مؤسساتها وإتاحة الفرصة أمامها، يفتح الطريق للإرهاب والفوضى، والمساءلة التاريخية، بل العقاب الشعبى.

إن الانزلاق فى الفوضى والدمار يكون عادة بصورة مفاجئة، كما أن العواقب تكون دائما ساحقة وطويلة المدى.

ولنتقل أن القرن التاسع عشر قد انتهى، الذى كان فيه استعباد الإنسان هو القاعدة، وليس الاستثناء، وأن الموقف فى القرن العشرين حصيلته تحرر ٨٨ دولة من إجمالى ١٩١ دولة تضم ٢,٤ مليار شخص أى حوالى ٤٠٪ من إجمالى سكان العالم.

وهذه الدول تتمتع بالانتخابات الحرة والحقوق السياسية التقليدية. وهناك ظلال رمادية تضم ٥٣ دولة، إجمالى سكانها ١,٦ مليار شخص فيها الانتخابات والحريات المدنية عرضة للمساومة، فعلى سبيل المثال روسيا - حرة جزئيا - والصين مازالت بعيدة عن الحرية على الإطلاق

ونحن فى العالم العربى فى حاجة ماسة إلى أن نأخذ قضية الحرية والديمقراطية وبناء المؤسسات بجدية أكثر، كما نأخذ قضية السلام، وإذا انتبهنا إلى المتغيرات فسوف نأخذ قضية التعاون الإقليمى والتحديث ومشتقاتها من التعليم والعلوم، ونضعها فى مكانها الصحيح فى سلم أولوياتنا فى القرن الذى نستقبل أول أيامه مع التهنئة لجميع الذين شاهدوا هذه اللحظة الفارقة فى حياة الإنسانية.

أسامة سرايا

أول الكلام

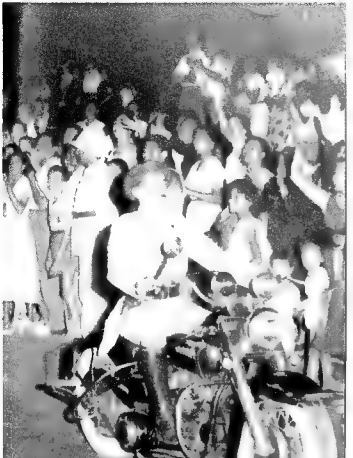

التجربة الوطنية المصرية

خلال القرن العشرين

د. محمد السيد سعيد

لم يكن القرن العشرون بالنسبة لمصر مجرد دورة فلكية كغيرها من الدورات منذ بدء الخليقة . ولم يكن زمناً مستقطعاً من مباراة التاريخ . ولم يكن سياحة فى الفراغ أو خللاً فى حسابات التقويم الجريجورى. ولم يكن الطابق المسروق أو المسحور من بين طوابق الزمن المصرى المديد .

فقد كان القرن العشرون من أكثر عصور التاريخ الوطنى دراسية أو تراجيدية، ومن أكثرها زخماً بالأحداث والتطورات، ومن أشدها عصيبة فى المسار والمصير وأحفلها بالمفاجآت المفاجئة والحادة، ومن ثم أعقدها على الفهم وأدقها على خريطة المشاعر والمواقف .

كان قدراً مشحوناً بالعواطف والأفكار والتطورات الاجتماعية والسياسية، ومدسوساً بحالة فريدة من الجيشان الثقافى والدينى والأخلاقى .

قرن تنازعته الآمال والإحباطات، وتصارعت فيه الإمبراطوريات والأيديولوجيات على أرض مصر، وتجاذبته وتقاسمته بالنصف تقريباً الإنجازات والنكبات.

هذه الحقيقة الأخيرة تدفع نحو فراغين مختلفتين تماماً للقرن العشرين، من منظور الوطنية المصرية.

القراءة الأولى ترى القرن العشرين فى المحصلة الأخيرة زمناً مخيباً للآمال، وربما يصدق عليه وصف الإحباط الكبير، إن لم يكن الفشل الذريع.

الإحباط نال الأهداف الوطنية المصرية الكبيرة فى عصرنة الدولة والمجتمع، واللحاق بمستويات الاقتصاد والصناعة فى الدول المتقدمة واستمرار وتعزيز السبق أو الريادة المصرية فى مجال الثقافة والحياة الدستورية من خلال صيغة ديموقراطية تجعل المواطنة فى مصر امتيازاً يتساوى الناس على الوفاء بشروطه ومتطلباته.

هذا الإحباط طال مشروع الحداثة كله منذ نشأة الدولة المصرية الحديثة فى مقتبل القرن التاسع عشر، غير أن القرن العشرين ربما يكون قد شهد إحباطاً أشد مما حصل للحركة الوطنية المصرية خلال القرن التاسع عشر.

فخلال القرن التاسع عشر شهدت مصر ثورة اقتصادية تحققت فى مجال الزراعة على حلقتين، فى ثلاثينيات وتسعينيات القرن، وتأسست شبكة حديثة للغاية من الخدمات والمرافق الحديثة لم تتح لبلاد أوروبية كثيرة.

كما شهدت مصر ثورة ثقافية تضافرت فيها إرادة التحديث مع نزعة الإصلاح الدينى أو الفقهى، وفى المجال السياسى كان دستور ١٨٨١ من أوائل الدساتير فى العالم أجمع، ولم يكن مصطلح العالم الثالث قد ظهر، ولكن مصر كانت تعد من طلائع هذا العالم وأكثر بلدانه استعداداً للانطلاق إلى الآفاق المفتوحة للتقدم.

أما خلال القرن العشرين، فلم تشهد البلاد ثورة اقتصادية حقيقية، بالرغم من توسع النشاط الاقتصادى فى الزراعة والصناعة والخدمات ولم تتحقق وعود الانطلاق Take off وانتهى القرن ومصر تعانى حالة تبعية شديدة على العالم الخارجى فى تمويل ليس استثماراتها فحسب بل استهلاكها وخاصة من الغذاء أيضاً.

ومن ناحية السياسة الخارجية تحقق لمصر الاستقلال السياسى وساعدت مصر بقوة على تحقيق الاستقلال السياسى للدول العربية والإفريقية، ولكن فى المقابل تم تأسيس دولة إسرائيل ونجحت هذه الدولة فى تثبيت مواقعها فى المنطقة على حساب الشعب الفلسطينى أساساً ولكن على حساب مصر، وغيرها من الدول العربية أيضاً .

إما فى المجال الداخلى، فإن مصر فقدت المناخ الليبرالى الذى تمتعت به فى النصف الأول من القرن، وسيطر مناخ مضاد للحريات العامة والحقوق الأساسية للمواطنة وتجاذبت أطراف الساحة السياسية قوتان غير عاطفتين على قضية الديموقراطية وهما بيروقراطية الدولة والحركة الأصولية الدينية، وتراجعت إرهاصات التحول الديموقراطى وبسبب هذه الأزمات كلها وقعت أشد أحداث القرن تراجيدية وهى هزيمة يونيو ١٩٦٧، بل بسبب ذلك كله أيضاً كانت مصر تفقد سبقها الثقافى حتى فى داخل محيطها العربى.

هذه قراءة . أما القراءة الأخرى فهى تأخذ جانب التفاؤل دون أن تعمى عن الوجه الآخر والحزين من الصورة.

القراءة المتسامحة أو المتفائلة للتاريخ الوطنى المصرى خلال القرن العشرين أو لتجربة التحديث كلها خلال القرنين الماضيين تأخذ فى حسبانها الظروف والأوضاع العالمية.

فمصر ليست وحدها فى العالم، وإنما تتاضل من أجل أن تحفر طريقها وسط غابة النظام العالمى الذى تتصارع فيه الوحوش والضوارى ولابد لك أن تصيب مصر من الضغوط الخارجية كان أكبر من كثير من دول العالم، فما كانت البلاد تخرج من نير الاستعمار الفرنسى فى بداية القرن التاسع عشر حتى خرت صريعة الاستعمار البريطانى فى ثمانينيات القرن نفسه، وظلت مصر تناضل من أجل الاستقلال لنحو سبعين سنة، وما كادت تحصل على شىء منه حتى وجدت نفسها أمام التحدى الصهيونى الإسرائيلى المدعوم أمريكياً وغربياً، ولم يكن أمام مصر سوى الدفاع عن نفسها وعن العرب عموماً.

وترتب على ذلك أنه تعين على مصر أن تتحمل أعباء الدفاع والتوازن الاستراتيجى والتنمية الاقتصادية فى الوقت نفسه، أما فى الداخل فقد تعين على الدولة أن تتحمل تكاليف الاستثمار فى التنمية الاقتصادية وتكاليف الدمقرطة والتنمية الاجتماعية، وهو ما لم تتحمله الدول الصناعية المتقدمة إلا بعدما بلغت مدى بعيداً من الثراء والنمو

■ عبد الناصر فى احضان الجماهير ومع الزعيم الفلسطينى عرفات

إن مقياس النجاح والفشل هنا يجب أن يكون منصفاً وأكثر رقياً وتعقيداً. فالمؤشر الصحيح ليس هو مدى تحقيق الأهداف والغايات القومية الكبرى فحسب وليس هو المقارنات المبسطة بين مصر واليابان، أو مصر وكوريا وغيرها، المقياس والمؤشر الصحيح هو مدى الجهد والتضحيات التى بذلتها مصر والحجم التاريخى لما قامت به من أدوار، والنتيجة التى تمليها روح الإنصاف هى أن أية دولة أخرى تحملت ما تحملته مصر من ضغوط وإجحاف ومن عسف وجور من الخارج، وما تحملته مصر من أعباء من الداخل كان يمكن أن تنكسر وأن تنخلف وراء الركب.

إن مصر لم تنكسر، ومصر لم تخسر روحها، ولا وجدانها ولا شعورها بعدالة قضاياها الكبرى وهى مازالت تتحمل الكثير من الداخل والخارج دون أن تنكسر.

بل قد نوسع المنظور قليلاً فنرى أن النكسات التى ألمت بالمشروع النهضوى المصرى أو العربى ليست إلا عثرات طريق لا تقارن بحجم ما تحقق، فالعصر كله هو حقبة صراع بين الاستعمار الغربى الحديث وحركة التحرر القومى

وقد شهد النصف الثانى من القرن العشرين تقوض النظام الاستعمارى وانتصار حركة التحرر الوطنى التى كان لمصر فضل كبير فى قيادتها إقليمياً وعالمياً

ولكن هذا النصر لم يكن تاماً، لأسباب تتصل بإرث التخلف التاريخى، ومن هنا تأتى حتمية الأخذ بتبادلية مهام النمو والتقدم الاقتصادى مع مهام التحرر والاستقلال السياسى والثقافى.

ولم يشهد القرن العشرون نجاح الثورة الاقتصادية التى حلمت بها الحركة الوطنية المصرية وقامت باتخاذ بعض تدابيرها، ووضعت بعض لبناتها ولكن الطريق إلى هذه الثورة صار ممهداً أكثر ومفتوحاً بعوائق أقل فقد أصبح لدى مصر قاعدة عريضة من المتعلمين وشبكة ضخمة من المؤسسات العلمية، بل صارت لديها منصة انطلاق صناعية لابأس بها، إن البلاد تتشفى بسرعة من الطلل الاقتصادية التى سببتها ضغوط وأعباء لا تطاق، وهى فى طريقها إلى وضع برنامج للنهوض عبر العلم والتكنولوجيا

القرآن مشروعتان ولكنهما ليستا صحيحتين، بالفقر نفسه أو بصورة نهائية، فنحن لا نحكم على زمن أغلق عليه صندوق الحقيقة وإنما على تاريخ مفتوح ولايزال ينبض بفصوله وأشخاصه وموضوعاته أمام أعيننا وحركتنا التاريخية هى المتمم الحقيقى لأى من القراءتين.

فقد عانى المجتمع حالة تسريع demolri lizatim أو تفكك بعد نهاية حرب أكتوبر بسنوات قليلة، وهى ظاهرة عالمية غالباً ما تقع بعد الحروب الكبيرة ومراحل التعبئة الشاملة والعالمية، وقد قضت مصر نحو خمسة وعشرين عاماً منذ ثورة ١٩٥٢، فى حالة التعبئة هذه فما إن بدأت عملية السلام بين مصر وإسرائيل حتى أخذ النظام التعبوى فى الانهيار وترتبط تلك الحالة بمعظم أمراض المجتمع المصرى فى الربع الأخير من القرن العشرين مثل الفوضى واحتقار القانون أو انتهاكه وتجاهله صراحة والنزعة الاستهلاكية المنفلتة والتى أدت إلى نوع من الانفتاح التجارى المتهور، وشيوع التحلل والتطرف فى نفس الوقت، وتدهور الخلاقيات العمل وانتشار الفساد، والأنانالية أو الأنانية والفردية اللا أخلاقية

إنه ولكن نصيب المجتمع المصرى من هذه الظواهر كلها بعد أقل بكثير من المجتمعات التى عاشت نفس التجربة، فبالمقارنة مع المجتمع الروسى بعد انهيار الشيوعية أو المجتمع الجزائرى بعد انهيار البومدينية، بعد المجتمع المصرى أكثر تماسكاً بما لا يقاس ويمكننا أن نعزو ذلك الفارق المحبوط إلى قوة تقاليد الطبقة الوسطى وتجذرها فى مصر، حتى لو بعدت هواسش كبيرة نسبياً عن هذه الثقافة سواء فى اتجاه التحلل أم فى اتجاه التطرف.

ويبقى أن المجتمعات التى تشهد ظاهرة «التسريع» أو «فك التعبئة» هذه تفيق بعد فترة لتبلكى تعيد لملمة نفسها وبلورة وعى جديد بالظروف المتغيرة وتخرج على ذاتها صيغة سياسية واجتماعية جديدة لاستئناف تطورها ونهضتها، بحيث تكون هذه الصيغة موائمة ومناسبة للظروف الجديدة

وتستطيع مصر أن تفعل الشىء نفسه، فإذا ما نجحت صيغة المجتمع فى أن تطرح عليه صيغة عبقرية مناسبة وأن تبذل جهداً كبيراً أتحقيق تراض وعالى عام عليه، ستتمكن مصر من الإفادة من العناصر والعوامل الكثيرة التى نضجت فى رحم القرن العشرين، ومنها القاعدة الواسعة من المتعلمين، والمهارات المتنوعة التى حصلت عليها الطبقة الوسطى فى سياق تجربة الهجرة خلال ربع القرن الأخير، وكذلك الثراء الثقافى والإبداعى لمصر، أما إن استمرت حالة التسريع والتفكك التى أشرنا إليها، فإن القرن العشرين سيكون قد أهدر كله فيما لا طائل من ورائه.

سوف يحسم التاريخ الحكم على إنجازات وإحباطات هذا القرن المنحل الغريب فى تاريخ العالم وفى تاريخ مصر، ولكننا نحن المصريين كلنا ثقة فى أن الحكم النهائى سيكون إيجابياً ■

من «وطنى» مصطفى كامل إلى السادات

الديمقراطية لغز كبير ورحلة البحث عن الذات مازالت مستمرة

مائة عام من الانتصارات والانكسارات مرت على مصر.. قرن كامل بدأ بالاحتلال والتبعية وانتهى بالاستقلال.. كل المؤسسات والتنظيمات والحركات الشعبية والسياسية تأسست لمواجهة حالة الاحتلال الانجليزى، تراب الوطن.. حتى الأحزاب التى تشكلت فى بدايات القرن وتم التخلص منها دفعة واحدة بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان غرضها الأول وأهدافها المعلنة تحرير تراب الوطن وطرد المستعمر الإنجليزى.. ثم عادت الأحزاب بوجوه جديدة وإن كانت حالة التشرذم والشتات والصراع والضعف ظلت القاسم المشترك بين فترتى ما قبل الثورة وما بعدها.. وفى القرن المنصرم لن يعدو أن يرسل إشارات تؤكد عدداً من المعانى والدلالات.. أولها: إن النظام الاشتراكى الذى بدأ فى الانتشار عالمياً فى مطلع القرن العشرين وانتقل إلى مصر فى الستينيات قد أدى دوره فى حدود سنوات التجربة وتراجع بعد ذلك أمام النموذج الأمريكى الأوروبى. ثانيها: إن النظام الحزبى أو نظام التعددية لم يحقق حالياً فى مصر وغيرها من الدول العربية مازال يحتاج الكثير والكثير من الرعاية والدعم والتصحيح. وثالثها: إن حالة التجاذب والتنافر بين النزعة القومية والانكفاء على الذات مازالت طريقة لم يحسمه بشكل كامل ويخضع لظروف واعتبارات تفرض كل مرحلة.

ولا يمكن أن يمر القرن العشرون دون أن نرصد العديد من اللحظات الأساسية التى أحدثت تحولات جذرية فى حياة الوطن.

■ أحمد عبد الحكم

البداية على لسان الدكتور شوقى السعيد الذى يرصد التجربة الحزبية فى مصر منذ مطلع القرن إلى نهايته. فمن المفارقات أن أول حزب تم الحديث عنه على لسان مصطفى كامل ومجموعة من زملائه هو الحزب الوطنى الذى كان أول حزب يؤسس فى مستهل القرن. والحزب الوطنى أيضاً هو أكبر حزب منظماً، الآن وفى ختام القرن وما بين البدايات والنهايات مفاجآت ومفارقات غريبة تفاوتت بتفاوت الظروف وسياسات الاحتلال قبل عام ١٩٥٢.. غير أن عام ١٩٠٧ كان عام الأحزاب حيث قامت تسعة أحزاب فى عام واحد وهى: الأمة والإصلاح والوطنى والأحرار والدستورى والنبلاء والمصرى والجمهورى والاشتراكى المبارك.. غير أن هناك تحولاً كبيراً حدث بنشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ حيث فرضت حالة استثنائية على المجتمع المصرى جمدت الأحزاب. باستثناء الحزب الوطنى - ثم اتجهت التجربة السياسية المصرية للاستعداد لما سمى بـ «مؤتمر الصلح» وانتهوا بتكوين «الوفد المصرى» ١٩١٨ من المؤتمن بمستقبل مصر وكان معظم أعضاء بحزب الأمة والحزب الوطنى القديم - وما أن أجبرت بريطانيا على الدخول فى مفاوضات مع اللجنة السياسية المصرية «الوفد» بدأ الخلاف يدب بينهم مما أدى لخروج مجموعة «حزب الأمة» من «الوفد» وأعلن عن تأليف حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٢ ولم يعلن الوفد عن نفسه كحزب سياسى إلا بعد أن وضع له نظرية ثابتة أنجبت حياة حزبية متفقة حيث شهدت البلاد بعد وضع دستور ١٩٢٣ مولد عديد من الأحزاب سواء من أجل المشاركة فى السلطة أم صياغة مشروع الاستقلال الوطنى كما قام القصر أيضاً بتأسيس حزب الاتحاد فى يناير ١٩٢٥ وإزاء حالة الانفراجة السياسية وبعض البرجوازية الكبيرة عن حسم المسألة الوطنية لجأ البعض لتكوين تنظيمات سياسية استهدفت الوصول إلى السلطة حيث تأسس حزب مصر الفتاة عام ١٩٣٣ والحزب الاشتراكى المصرى ١٩٣٠ والحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٣٢ وهى أحزاب إيديولوجية راديكالية كما اتجهت البرجوازية إلى الدخول طرفاً فى اللعبة السياسية من خلال أحزابها واتجه البعض إلى النموذج الغربى والآخرون إلى مشروع نهضوى إسلامى - لكن من سوءات تجربة ما قبل يوليو أن الأحزاب اعتمدت على المعارك الانتخابية دون التفكير فى إعداد الكوادر أو التربية السياسية أو الإسهام فى إدارة الحزب ولم

محطات أساسية فى تاريخ مصر خلال القرن العشرين

■ ١٩٠٠: بدأت مصر القرن العشرين وهى تعيش حسرة الاحتلال وانتكاسة الثورة العرابية وقد شهدت السنوات الأولى من القرن صحوتين مصريتين: الأولى نهضوية فكرية على يد الإمام الشيخ محمد عبده وعدد من كبار المثقفين المصريين وعلى رأسهم أحمد لطفى السيد الذين كونوا حزب الأمة، والثانية: وطنية قادها الزعيم مصطفى كامل ضد الاحتلال البريطانى.

■ ١٩٠٦: وقعت حادثة دنشواى فى قلب محافظة المنوفية عندما حدث اشتباك بين فلاحين مصريين وعدد من الجنود البريطانيين وقع أحدهم صريعاً، فجاءت قوات الاحتلال وحاكمت الفلاحين وأعدمت وجلدت عدداً كبيراً منهم.

■ ١٩٠٧: مصطفى كامل يؤسس الحزب الوطنى.

■ ١٩١٨: بدأت الشرارة الحقيقية التى فجرت أحداث ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول.

■ ١٩٢٠: إنضمام بنك مصر على يد طلعت حرب، فى إطار حركة إعادة تنظيم الاقتصاد المصرى.

■ ١٩٢٣: صدور أول دستور ليبرالى كاحد مطالب حركة الكفاح الوطنى.

■ ١٩٢٤: صدور تصريح ٢٨ فبراير الذى أعطى لمصر الاستقلال الرسمى.

■ ١٩٢٨: تأسيس جماعة الإخوان المسلمين على يد حسن البنا.

■ ١٩٣٦: وفاة الملك فؤاد عن عمر يناهز ٦٨ عاماً والأمير فاروق يصبح ملكاً على البلاد، وهو فى سن السادسة عشرة، وتوقيع معاهدة للصداقة

■ ثورة يوليو كانت بداية لبناء مصر الحديثة

ولا يمكن أن يمر القرن العشرين والنظام السياسي المصري دون التعرض لأنماط ومذاهب سياسية تركت بصماتها ومازالت لها رواد في نهاية القرن، كان أولها التيار الليبرالي وعلى حد تعبير الدكتور محمد عصفور - فإن الاستعمار قد سمح بالتجربة وهو الذي أسسها.. حتى أول دستور في مصر عام ١٩٢٣ ولد في كنف الاستعمار البريطاني الذي حول ثورة ١٩١٩ من حركة شعبية تطالب بالاستقلال إلى مظاهرة، انتهى ما حققته إعادة منصب وزير الخارجية وإقامة حكم دستوري في ظل الاحتلال الذي أخذ يحوك المؤامرات لإبطال الحياة الدستورية وبطريقة إجرامية ففي سبيل نسف دستور ١٩٢٣ تم تغيير مقتل السيرلي ستاك سردار الجيش المصري وقصد بهذا إسقاط حكومة سعد زغلول واتضحت تفاصيل المؤامرة في الاتفاق الذي جرى بين السراي والإنجليز والأحرار الدستوريين حيث تقدم إسماعيل صدقي للملك بكتاب في ٢٦ أكتوبر ١٩٣٠ يلغاء الدستور ووضع قانون جديد للانتخابات وقد وافق الملك فؤاد على هذا المطلب..ليغير دستور ١٩٢٣.

وكان من علامات المسيرة السياسية في القرن الماضي التيار الاشتراكي فقد تأسس الحزب الاشتراكي الأول في أغسطس ١٩٢١ - كما يقول الدكتور رفعت السعيد - حيث ضم في عضويته مختلف ألوان الطيف الاشتراكي.. سلامة موسى طاهر، ود. علي العناني يستثن من ذلك سوى الإخوان المسلمين الذين اهتموا بتربية الكوادر وقد انعكس ذلك إلى أن جاء نظام الأحزاب مختلطاً حيث سيطر المستوى والنفوذ الرئيس في معظم الحالات بالسلطة مما أدى إلى انشقاقات عديدة، وقد حدث هذا في حزب الوفد نفسه مما أخرجه من السلطة أكثر من مرة حتى البرلمان انعكست عليه حالة الأحزاب فعجز عن أن يلعب الدور المنوط به في إرساء قواعد الديمقراطية في ظل التعددية حيث كان الأعضاء يعطون الأولوية لمصالحهم على حساب الشعب كما أن محاولات القصر للهيمنة على الحياة الحزبية لم تتوقف لذلك نشأت أحزاب الأقلية مثل.. الاتحاد والشعب. أما عن موقف الأحزاب تجاه الحكم فإن اتهامات قاسية بالفساد السياسي والمحسوبية والاستثناء ومجاملة الأقارب وإرضاء القصر وتزوير الانتخابات وإهدار الدستور، قيل لهذا إن حزب الوفد كان في المعارضة أقوى منه في السلطة ونتيجة لكل الصراعات فقد أصيبت الأحزاب بالانهيار والسقوط قبل حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ لهذا كان نجاح ضباط ثورة يوليو من نتائج فشل الأحزاب السياسية في حل مشاكل مصر السياسية والاجتماعية.. ثم بدأت مرحلة جديدة بعد الثورة مباشرة بالصدام بينها وبين الأحزاب وصدر قانون ٩ سبتمبر ١٩٥٢ بتنظيم الأحزاب وتقدم ١٦ حزباً بالأوراق وكان في مقدمتها أحزاب النخبة قبل الثورة. لكن الأحزاب حلت بعد ذلك بعد إعلان قادة الثورة عن تأجيل ملف الديمقراطية وتم وضع صيغ أخرى لإسباغ الشرعية على الثورة بتحويلها إلى قوة سياسية تنظيمية بالإعلان عن قيام هيئة التحرير لتحل محل الأحزاب وملء الفراغ السياسي الناجم عن حلها.. ودخلت مصر في الفترة من ٥٣ - ١٩٧٧ في تجربة التنظيم الواحد بدأت بهيئة التحرير ثم الاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي إلى أن أقر الرئيس الراحل أنور السادات نظام المنابر ثم تطورات إلى النظام الحزبي وتأسست أحزاب مصر العربي الاشتراكي والأحرار والتجمع والعمل ممثلة للوسط واليمين واليسار. ثم توالت الأحزاب بعد ذلك إلى أن وصلت إلى ١٤ حزباً.

والتحالف بين مصر وبريطانيا.

■ ١٩٣٧: دخول مصر عصبة الأمم.

■ ١٩٤٨: مصر تقود الجيوش العربية في معركة تحرير فلسطين بعد إعلان دولة إسرائيل في فلسطين المحتلة.

■ ١٩٥١: النحاس باشا يقوم بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ التي كان قد قام بتوقيعها وحرص على أن يقول «باسم مصر وقعت المعاهدة وباسم مصر ألغي المعاهدة».

■ ١٩٥٢: قيام ثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر.

■ ١٩٥٣: إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري، وإلغاء الأحزاب السياسية والعمل بنظام الحزب الواحد.

■ ١٩٥٤: محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر في حادث المنشية وتفجر الصدام نتيجة لذلك بين الثورة وحركة الإخوان المسلمين وهو الصدام الذي ظل عائقاً دون التقاء التيارين القومي والإسلامي.

■ ١٩٥٦: العدوان الثلاثي الإسرائيلي الفرنسي البريطاني على مصر بعد قيام الرئيس عبد الناصر بتأميم قناة السويس لتمويل مشروع السد العالي بعد أن سحب البنك الدولي تمويله.

■ ١٩٥٨: إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في إطار الجمهورية العربية المتحدة.

■ ١٩٦١: انهيار الوحدة المصرية - السورية وعبد الناصر يرفض استخدام القوة للحفاظ على الوحدة.

■ مصطفى النحاس

«فيجلى يسارى» محمد عبد الله عنان «اشتراكى ديمقراطى» محمود حسنى العرابى «شيوعى»

وفى عام ١٩٢٦ أسس حزب الاتحاد للعام لنقابات العمال الذى وصل عدد أعضائه إلى ٢٠ ألف عضو وعندما أكفهر المناخ السياسى وتم حل الحزب الشيوعى لجأ الشيوعيون إلى أحضان منظمات وجمعيات تكاثرت فى الثلاثينيات مثل جماعة المحاولون وأنصار السلام ومناهضة الأعداء السامية والاسبرانتو وبيت الفن والفن والحرية والنادى الديمقراطى وجماعة دون كيشوت وفى الأربعينيات تكاثرت الجمعيات والمنظمات بصورة كبيرة منها: ثقافة وفراع ولجنة نشر الثقافة الحديثة ودار الأبحاث العلمية وأصدقاء الثقافة والجامعة الشعبية ونحن أنفسنا والجبهة الاشتراكية وجماعة البحوث ولجنة العمال للتحرير القومى والرابطة اليهودية لمقاومة الصهيونية والأهم من هذا كله اللجنة الوطنية لطلبة والعمال التى قادت مظاهرات ١٩٤٦ واستمرت نفس الظاهرة إلى ثورة ٥٢ التى أغلقت كل النوافذ المطلة على الجماهير.. كما اتقنت الحركة الشيوعية الصهيونية فن مخاطبة الجماهير عبر وسائل الإعلام خصوصاً الصحافة والفن والشعر الشعبى.

لكن ما يميز الحركة الشيوعية فى مصر.. والكلام للدكتور السعيد.. أنها رغم قدومها من روافد أجنبية إلا أنها اخذت طابعاً مصرياً بحتاً لدرجة أنه حدثت خلافات وصدامات مع السوفيت.. وتأيدت المواقف.. فعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو اعتبرها السوفيت وكل شيوعيى العالم مجرد تعبير عن الصراع بين الاستعمار القديم والجديد وأنها طفحة عسكرية موالية لأمريكا.. لكن منظمة «حدتو» لم تقبل بذلك وكان لها ضباط شاركوا فى الثورة أمثال خالد محيى الدين ويوسف صديق.. إلى أن حدث الصدام بين الثورة وحدتو عام ١٩٥١ بعد أن رفع أعضاؤها شعارات الإدانة للديكتاتورية العسكرية. وكان الآلاف من الشيوعيين يعذبون تعذيباً وحشياً فى السجون بينما كان السوفيت يمدون أيديهم إلى ناصر.. الصديق الجديد

الضلع الثالث فى المعادلة السياسية المصرية خلال القرن المنصرم هو الحركة الإسلامية «السياسية» التى بدأت على أيدى الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ والتى تعد من كبرى الحركات الإسلامية فى العصر الحديث.. وضع البنا - على حد سرد الدكتور محمد سليم العوا - الدعائم السياسية للنهضة فى كتب إرشاد الجماعة وتمثلت فى أربعة أمور، وكان أولها القيادة التى تحدث فى الأمة ثورة فكرية تدفع الإنسانية كلها والوحدة التى تزيل كل عوامل

■ ثورة ١٩ أكدت تلاحم الصف الوطنى

الفرقة التى تمزق شمل الأمة والتحرر من الاستعمار عدو كل نهضة والحكم الإسلامى.. والبنا لا يعترف للأنظمة التى كانت قائمة فى وقته بأنها إسلامية وعن هذا المنطلق نفى شرعيتها ولو بطريقة غير مباشرة.

وبعد اغتيال البنا والصدام مع نظام الحكم الذى أخذ توجهاً اشتراكياً منع الحركة الإسلامية من الوجود الرسمى أو النشاط العلنى وأدى ذلك إلى ظهور منهج جديد فى الفكر السياسى الإسلامى أحدث آثاراً بالغة الخطورة فى الحياة السياسية والثقافية المصرية العربية الا وهو منهج الشيخ سيد قطب الذى عبر عن آرائه فى كتابه «معالم على الطريق» والذى توقع فيه إفلاس الديمقراطية الغربية وانهيار الاشتراكية الماركسية وأن شهادة الرجل الغربى للبشرية أوشكت على الزوال. والإسلام وحده هو الذى يملك مقومات هذه القيادة. والإسلام عند سيد قطب لا يعرف إلا نوعين من المجتمعات: مجتمع إسلامى وآخر جاهلى الأول هو الذى يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة.

غير أن الحركة الإسلامية مرت بمنعطفات وأفكار أخرى متناقضة. فحسن الهضيبى أحد قادة جماعة الإخوان كان يقول: إن الحركة الإسلامية لا تدعو إلى إقامة حكومة دينية «ومفكروها لا يمكن أن يفهم حديثهم عن «الحكومة الإسلامية» ولا عن «الإسلام دين ودولة» على أنهم يريدون إقامة حكومة دينية. لقد جربت الأرض الحكومة الدينية أكثر من مرة فكانت المآسى فى الحكم.. وعن فكرة الحاكمية قال: بالدين تتحقق حاكمية الله فى الأرض كما رفض الهضيبى الحكومة الدينية والحكومة المنكرة، أما تطبيق الشريعة الإسلامية عند الهضيبى فيحتمل أكثر من حل للمشكلة الواحدة بحيث يترك للأمة أن تختار ما يناسبها من حلول - والأكثر من ذلك دعا الهضيبى إلى حرية تكوين الأحزاب.. وهو النداء الذى استجاب له أبناء جماعة الإخوان المسلمين «المنحلة» حالياً فى ثلاثة مشاريع بتأسيس أحزاب الوسط والشريعة والإصلاح إلا أنها كلها اصطدمت برفض لجنة الأحزاب وجدت مشوارها مع محكمة القضاء الإدارى لعلها تجد فى نهاية النفق ضوءاً يهديها الطريق ■

السادات

■ ١٩٧٧: السادات يقوم بزيارة تاريخية إلى إسرائيل ويلقى خطاباً فى الكنيست يدعو فيه إلى سلام مصرى - إسرائيلى.

■ ١٩٧٧: صدور قانون الأحزاب السياسية، وإعادة العمل بالتعددية الحزبية.

■ ١٩٧٩: توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى ٢٦ مارس ومؤتمر قمة عربية فى بغداد مجمد عضوية مصر فى الجامعة العربية.

■ ١٩٨١: اغتيال الرئيس السادات فى الاحتفال بذكرى ٦ أكتوبر والرئيس مبارك يتولى الحكم.

■ ١٩٨٢: مصر تحتفل بتحرير سيناء وإسرائيل تعلن عن انسحاب آخر جندى لها من سيناء.

■ ١٩٨٨: كسب المعركة السياسية حول طابا وإعادتها إلى أرض الوطن الأم.

■ ٥ يونيو ١٩٦٧: إسرائيل تقوم بشن عدوان ضد مصر وسوريا بدعم وتدبير أمريكى

■ ١٥ يونيو ١٩٦٧: معركة رأس العش.

■ أغسطس ١٩٦٧: الصواريخ البحرية المصرية تغرق المدمرة إيلات.

■ ١٩٦٨: مصر تبدأ حرب الاستنزاف بطول جبهة القتال ضد قوات الاحتلال الإسرائيلى فى سيناء

■ ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠: وفاة الرئيس عبد الناصر

■ ١٩٧١: الرئيس السادات يقود عملية تطهير أخذت اسم ثورة التصحيح ضد مراكز القوى .

■ ١٩٧٣: معركة العبور العظيم فى ٦ أكتوبر.

■ ١٩٧٥: تعيين الفريق حسنى مبارك نائباً لرئيس الجمهورية وإعادة افتتاح قناة السويس للملاحة.

بشأن الذى جرى فى القرن العشرين

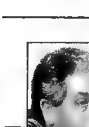

د. عبدالمنعم سعيد

يقال فى الفلسفة الجدلية إن التغيير يحدث من خلال تراكمات كمية صغيرة، لكنه عند لحظة معينة من التغييرات يحدث تغير كيفى كبير يقلب الظاهرة رأسا على عقب، وينقلها إلى مستويات جديدة لم يعرفها أحد من قبل حتى يصير التغيير علامة فارقة يقول الناس عندها كان هذا قبل هذه اللحظة المهمة، وكان ذاك بعدها وقد كان القرن العشرون، هو قرن التغيرات الكيفية الكبرى بعد بضعة آلاف من السنوات تراكمت فيها تغيرات كمية صغرى، حدث ذلك فى كل الظواهر الأساسية التى عرفها الإنسان مثل الحرب والسلام، ومثل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، ومثل الحب والكراهية، والتكنولوجيا، وفوق ذلك كله الدولة القومية ذاتها التى برزت كفكرة مع الثورة الفرنسية قبل قليل من نهاية القرن الثامن عشر، وصارت مثالا مع القرن التاسع عشر، ومع القرن العشرين، صارت هى الهدف والمقصد لكل الجماعات الإنسانية.

لكن المدهش أن الدولة القومية وصلت إلى عنفوانها فى النصف الأول من القرن العشرين، وبشكل ما كانت الحربان العالميتان تعبيرا عن الظاهرة فى أكثر أشكالها تطرفا، خاصة فى اليابان وألمانيا وإيطاليا، لكنها كانت موجودة أيضا فى كل حركات التحرر الوطنى، التى أرادت الانسلاخ من إمبراطوريات قديمة مثل الإمبراطورية العثمانية أو إمبراطوريات حديثة نسبيا مثل الحائزين الفرنسية والبريطانية، أما فى النصف الثانى، وبالذات فى العقود الثلاثة الأخيرة، فإن الدولة القومية بدت أشبه بمكعب الثلج الآخذ فى الذوبان بفعل «العولمة» التى اخترقت حدود التجارة والاستثمار، وبفعل ثورة الاتصال والعولمة اللتين جعلتا السماوات مفتوحة. وبفعل حركة الأموال الداخلة والخارجة عبر أسواق المال وعبر وسائل أخرى جعلت السيادة تفقد كثيرا من حدتها. ومن المثير هنا أن الدول التى رفعت الراية القومية بتطرف شديد فى النصف الأول من القرن، ودفعت فى ذلك ثمنا غاليا، كانت هى التى قادت بعد ذلك عملية إذابة الحدود القومية والتنازل عن السيادة لسلطات «فوق قومية» أعلى منها، فمن المؤكد أن ألمانيا كانت هى القوة القائدة وراء إقامة التجمع الذى وصل إلى مرحلة الاتحاد الأوروبى، كما كانت اليابان هى القوة الدافعة وراء عملية التجمع الآسيوى، الذى أبى القرن أن ينتهى قبل أن يعلن عن وجوده وعن نيته فى التكامل والاندماج، وإقامة بنك مركزى وعملة موحدة.

وفى الحقيقة إن السلوك الألمانى واليابانى كان تعبيرا عن تطور كيفى فى مسار الجماعات البشرية التى قامت العلاقات بينها على أساس من العنف والاستبعاد المتبادل والرغبة العميقة فى تحقيق الثارات التاريخية وبشكل ما فإن اليابان وألمانيا لعبتا لعبة التاريخ إلى آخرها فى الحرب العالمية الثانية، لكن الثمن كان فادحا للغاية، حيث ضربت الأولى بالقنابل الذرية، أما الثانية فقد دمرت عن آخرها، وقسمت ونزعت منها أراض شاسعة. المثير بعد ذلك أن تقوم الدولتان بإعادة البناء بالتعاون مع الدول «المعادية» ثم بعد ذلك التحالف معها، والأهم الاندماج الاقتصادى من خلال خطوات سلامية وتطوعية فى تجارب هى الأولى من نوعها فى التاريخ البشرى التى جرى العرف على أن يكون الاندماج والتكامل من خلال الفتوحات الإمبراطورية، صحيح أن التجربة الأمريكية الفيدرالية سبقت كل ذلك بقرنين، إلا أن صعود الولايات المتحدة من قلب التحرر من الاستعمار، ثم بعد ذلك التوسع الإمبراطورى غربا على حساب الوطنيين ودولة المكسيك، ينزع عنها الصفة التطوعية التى تجرى على التجربتين الأوروبية والآسيوية.

على أى الأحوال فإن التطورات الكمية لفكرة التجمع البشرى الواسع التى حملها الكثير من الأنبياء والرسل والمفكرين والفلاسفة حوزت لنفسها مكانا خلال القرن العشرين، ورغم أن فكرة وجود قانون دولى قديمة للغاية منذ العصور الرومانية، إلا أن الفكرة لم يقدر لها أن تصير حقيقة إلا مع القرن العشرين عندما وجدت محكمة العدل الدولية وعصبة الأمم والأمم المتحدة، والأخطر من ذلك وجود منظمات عالمية تتخذ القرارات بديلا عن الدول التى تنظم أمورا حيوية مثل الطيران المدنى والاتصالات العالمية، وغيرها فى المجالات التى لم يعد هناك من تنظيمها على مستوى كوكب الأرض كله، وليست دولة واحدة فيه فقط بمعنى آخر فإن فكرة «المصلحة العالمية» التى طالما قرنتها دول أو جماعات بشرية بعينها طوال المسيرة الإنسانية، حدث فى القرن العشرين ولأول مرة وضعها فى إطار مؤسسى يكون فيها لكل الدول تمثيل وقول وتصويت يستوى فى ذلك دولة مثل الولايات المتحدة، ودولة مثل فيجى، صحيح أن هذه المساواة تبدو شكلية أحيانا نظرا للنفوذ الكبير والقدرة الفائقة للدولة الحظمى على تمرير وجهات نظرها، إلا أن ذلك لا يأخذ من فكرة «الكونية» والمصلحة العالمية كثيرا، فاختلاف القدرة على التأثير فى اتخاذ القرار، يوجد أيضا داخل كل جماعة بشرية حتى فى الدولة القومية ذاتها، فمساواة المواطنين أمام القانون تخف كثيرا أمام عدم المساواة فى الثروة أو السلطة أو كليهما معا.

هذا التطور «الجمعى» لبنى البشر كان سيظل مستحيلا عمليا مهما كانت وجاهته النظرية ما لم يحدث ذلك التطور الهائل فى وسائل الاتصال والمواصلات التى حققت فى القرن العشرين ما لم تحققه فى كل مراحل التاريخ، وربما احتاج الإنسان إلى خمسة آلاف عام لكى يعرف العربة التى تجرها الخيول، وحتى بداية الألفية الثانية بعد الميلاد، لم تكن السفن الخشبية قادرة بعد على عبور المحيطات، واحتاج الأمر إلى تسعة قرون لكى تصل إلى السفن الحديدية. لكن القرن العشرين عرف التطور الكيفى الأعظم، وفى الحقيقة فإن العالم الجديد لم يعد عالما جديدا على الإطلاق، وصارت الأرض كروية بحق تلتف حولها الطائرات والسفن وكابلات الاتصال التليفونية، والموجات السلكية واللاسلكية، وبنضرات الإنترنت الذاهبة أو القادمة بين الماء واليابسة، ويحمل كل ذلك معه بضائع وسلعا وأموالا وعلما ومعرفة. ولم يكن الإنسان بقادر على أن يمارس وجوده على الكرة الأرضية ما لم يخرج خارجها. لا ليشاهدها فقط وبتأكد من كرويتها، وإنما لكى لا تصير ذاتها أكثر من منصة فى فضاء واسع يطلب الاستكشاف، وبحالتها هذه كمنصة لابد من وحدة لجزائها السياسية والاقتصادية وإدارة إمكاناتها كلها فى توافق وتوازن كبير.

ولعل هذا الاتجاه الذى بدأ فقط مع نهاية الخمسينيات مع رحلة جاجارين الأولى، التى انتهت بنزول الأمريكى أرمسترونج على سطح القمر عام ١٩٦٩، هو الذى سيخط التاريخ القادم فى القرن الحادى والعشرين. لكن نصيبه فى القرن العشرين أنه أظهر سخافة الصراع السوفيتى - الأمريكى، فمع وجودهما معا خارج الأرض كلها بدا الصراع عليها مفتعلا بل يتعاشى مع منطق الأشياء، ونوى الذى لم يستطع أن يقدم الجديد لتجمع العالم، بل بدت فكرته عن صراع الطبقات والأمم والشعوب منافية لمسيرة التاريخ، ومقتضى الحال، فلم يكن الصراع هو ما يحتاجه البشر، وإنما التنافس العلمى من أجل الكرة الأرضية كلها ■

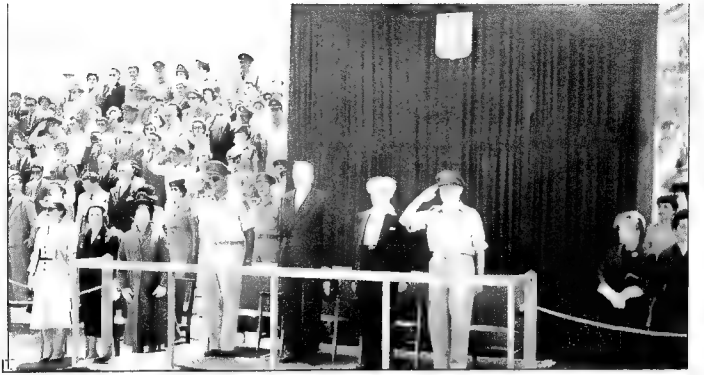

■ قادة الحركة الصهيونية فى إسرائيل لجأوا إلى الممارسات الإرهابية لتحقيق أهدافهم

مائة عام بين الحركة العربية والصهيونية

هل ماتت فكرة العروبة ؟!

بقلم: د. حسن نافعة

بدأ القرن العشرون بإطلاقه حركتين قوميتين على طرفى نقيض: الحركة الصهيونية والحركة العربية، وهاهو القرن ينتهى والحركة الصهيونية تبدو رافعة رايات النصر بينما تبدو الحركة العربية وكأنها تجر أذيال الهزيمة والانكسار، فهل حقاً ماتت العروبة؟ وهل كان القرن العشرون هو قرن صعود وانهيار الحركة العربية؟ للإجابة عن هذا السؤال يتعين أن ندخل فى الاعتبار عدداً من الملاحظات نجملها على النحو التالى:

الملاحظة الأولى: تتعلق بضرورة التمييز بين مفهوم العروبة ومفهوم الحركة العربية، فالعروبة تيار فكرى يتمحور حول قضايا الهوية والانتماء والخصوصية القومية أو الحضارية، وغايته هى إقامة الحجة والدليل على أن الشعوب فى مختلف الأقطار العربية تنتمى جميعها إلى أمة عربية واحدة، أما الحركة العربية فهى تيار سياسى هدف إلى تحويل الفكرة إلى مشروع أو برنامج سياسى قابل للتطبيق والانتقال بالواقع العربى من حالة التجزئة والتشرذم إلى حالة الوحدة والتآلف.

الملاحظة الثانية: تتعلق بالجذور والروافد الفكرية للحركة القومية العربية، فلا جدال فى أن العروبة كتيار فكرى جاءت انعكاساً للأفكار القومية التى سادت فى أوروبا فى القرن التاسع عشر وعكستها المدارس المختلفة التى انشغلت ببحث كيفية تشكل الأمم عبر التاريخ، والأسباب التى تؤدى إلى أو تعوق قيام الدولة القومية وهى الأفكار التى استلهمتها مباشرة الحركة العربية الأولى التى حاول الشريف حسين قيادتها إبان الحرب العالمية الأولى، لكن هذه الأفكار القومية العامة سرعان ما وجدت طريقها بشكل أو بآخر - وخاصة بعد فشل الحركة العربية الأولى - إلى دوائر وأوساط سياسية تستمد جذورها الفكرية من منابع نظرية مختلفة مثل التيارات الليبرالية، أو الماركسية أو الإسلامية ومعنى ذلك أن الفكر القومى تحول بمرور الوقت إلى عباءة فضفاضة وملهمة قابلة لأن تستظل بها - بشكل أو آخر - معظم الأيديولوجيات السياسية فى العالم العربى

الملاحظة الثالثة: تتعلق بتطور الحركة القومية على الساحة السياسية العربية، فقد شهدت هذه الحركة منعطفات تاريخية حادة منذ ولادتها فى بداية القرن وحتى الآن، وفى كل مرحلة من مراحل تطورها التاريخى تولت قيادتها زعامات وقوى اجتماعية متباينة، ففى المرحلة الأولى ألت قيادة الحركة إلى الأسرة الهاشمية، بكل ما تمثله اجتماعياً وسياسياً فى العالم العربى، ولأن الحركة العربية كانت فى جوهرها حركة تحرر وطنية وقومية، فقد تطورت على نحو أكبر وأعمق مما يمكن أن تحتويه طموحات أسرة، ومن ثم فقد انتقل مركز تأثيرها وثقلها الرئيسى إلى الطبقة الوسطى، بكل أحلامها وتناقضاتها على اتساع العالم العربى كله، ووصلت الحركة العربية إلى ذروة توهجها، عندما تضافرت الظروف للقاء تاريخى بين حزب البعث السورى، بأيديولوجيته وبين الزعامة القومية الكاريزمية التى جسدها عبدالناصر

■ عبد الناصر والرئيس التونسي السابق «بورقيبة» في أحد مؤتمرات القمة العربية

الملاحظة الرابعة: تتعلق بنمط الصراعات والتحالفات في العالم العربي، وهو نمط غريب وغير مألوف يتأرجح من ذروة التعاون، والذي يصل إلى حد الوحدة الاندماجية (حالة الوحدة بين مصر وسوريا) إلى ذروة الصراع الذي قد يصل إلى حد الصدام المسلح أو الخضم بالقوة (حالة الاحتلال العراقي للكويت) مروراً بأنماط أخرى وسيطة من التعاون والصراع، وإذا كان البعض يرى في حدة الصراعات العربية - العربية دليلاً ضد العروبة فإننا على العكس نرى أن نمط التفاعلات العربية عموماً سواء كانت صراعية أم تعاونية تعكس بدقة خصوصية النظام العربي وهويته القومية في نفس الوقت الذي تعكس فيه عدم نضج الحركة القومية وعدم اكتمال المقومات اللازمة لتمكين هذه الحركة حتى الآن من الوصول إلى غايتها النهائية متمثلة في الوحدة العربية بصرف النظر عن الشكل القانوني لهذه الوحدة أو عن النهج المستخدم في الوصول إليها.

الملاحظة الخامسة: تتعلق بدور العامل الخارجي وتأثير النظام الدولي على الحركة القومية العربية، فالانطباع العام الذي تتركه الكتابات القومية حول تأثير هذا العامل أنه كان سلبياً على طول الخط غير أن هذا الانطباع يحتاج إلى تصحيح، فقد انطلقت الحركة القومية أصلاً في مواجهة الهيمنة العثمانية ولتخليص العالم العربي من الوجود التركي، بعد أن تحول من رمز للخلافة الإسلامية إلى قوة احتلال، وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية وجهت الحركة القومية العربية سهامها ضد الاستعمار الغربي بأشكاله التقليدية، وعندما رحل الاستعمار التقليدي عن العالم العربي أصبحت إسرائيل والحركة الصهيونية وحلفاؤهما العدو الرئيسي، وفي كل مرحلة كان في وسع الحركة القومية أن تجد لها حلفاء في النظام الدولي.

من هذه الملاحظات المتنوعة نخلص إلى عدد من الحقائق نجملها على النحو التالي:

١- إن قضية الانتماء والهوية والخصوصية الثقافية والحضارية تبدو الآن، وبعد مرور حوالي قرن كامل على بداية الحركة القومية، مسألة محسومة فلا يوجد شعب عربي أو حاكم عربي أو مفكر عربي ينكر هذا الانتماء، على الرغم من وجود عوائق وتناقضات كثيرة في داخل الواقع العربي نفسه، تحول دون تحقيق الوحدة فهناك فجوة لاتزال قائمة بين الوعي بوجود أمة عربية واحدة وبين القدرة على تحويل هذا الوعي إلى واقع وحدوي، ومن هنا يأتي اقتراحنا بضرورة الفصل بين قضية العروبة وقضية الوحدة حتى لا تخلط الأمور.

٢- إن الحركة القومية العربية شهدت خلال عمرها الممتد عبر قرن كامل من الزمان مراحل كثيرة من الازدهار والاضمحلال لكنها ظلت كامنة على الدوام لم تمت أبداً وهي قابلة للتطور والتجديد الفكري مع تطور الأفكار الاجتماعية والسياسية في العالم.

٣- إن الدولة القطرية في العالم العربي قد أصبحت حقيقة سياسية راسخة لكنها لم تتحول بعد إلى حقيقة اجتماعية ومؤسسية على نفس القدر من الرسوخ، فضلاً عن أنها تواجه مأزقاً لا فكاك منه، إما بسبب الهوية، أو بسبب تزايد مصادر التهديدات الإقليمية للأمن (خاصة من جانب إسرائيل وتركيا وإيران) ومن ثم فإن الجدل حول قضايا التنمية والأمن والمنطق أساساً من الحرص على المصلحة القطرية، قد يتجه نحو البحث عن صيغة براجماتية للتوفيق بين المصالح القطرية والمصالح القومية باعتبار أن هذه هي الصيغة الأكثر ملاءمة للتعامل مع النظام الدولي أو مع دول الجوار الجغرافي.

٤- إنه سوف يستحيل الوصول إلى هذه الصيغة ما لم تتمكن كل دولة عربية على حدة من بناء مؤسساتها الوطنية في الداخل وتتحول من دول أشخاص إلى دول مؤسسات، فالتعاون الإقليمي - أيا كان نوعه ودرجته ومستواه - يحتاج إلى مؤسسات تضطلع به، ولأن فاقد الشيء لا يعطيه فليس من المنصور أن تنجح الدول العربية في إقامة مؤسسات إقليمية حقيقية في وقت تفتقر فيه أصلاً إلى وجود مثل هذه المؤسسات في داخلها ■

■ بن بيلا كان أحد رواد دعاة الوحدة العربية

■ معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية كانت الخطوة الأولى على طريق التسوية

الحلم العربى فى القرن العشرين.. بداية ونهاية

الصراع العربى - الإسرائيلى مستمر.. بأشكال أخرى

بأى حال ستشرق شمس القرن الحادى والعشرين على العالم العربى؟ هل ستنقله إلى عصر الوحدة العربية أم الشرق أوسطية.. أم الانفراط والضعف فى ظل نظام عالمى جديد لا يعترف إلا بالتكتلات القوية؟ لقد حمل إلينا القرن العشرون بذور الاستقلال والسيادة والنهضة ولكنه فشل فى أن يحمل لنا بذور الوحدة العربية كما كان متوقعا لأسباب عديدة، فهل سينجح العرب فيما أخفقوا فيه على مدى قرن كامل على الرغم من أن الصراع العربى الإسرائيلى الذى كان يجمعهم - مرشح للانتهاء قريبا؟

■ تحقيق: سوزى الجنيدى، مهتز أحمد، عادل شهبون

القرن العشرون سيبقى هو المفجر الحقيقى لفكرة القومية العربية وهو الذى شهد مولد الجامعة العربية وظهور الدول العربية ككتلة واحدة على مساحة من الأرض يتعامل معها العالم تحت مسمى واحد «العرب» بعد حصولها على الاستقلال بكثير من التضحيات والنضال. القرن العشرون دون غيره من القرون الأخرى هو الذى شهد بداية حلم الوحدة العربية تدعمه حقيقة الالتفاف حول كثير من القضايا المصيرية وهو أيضا القرن الذى شهد نهاية هذا الحلم لعوامل ذاتية وخارجية عديدة جعلت من فكرة الوحدة حلماً بعيد المنال بعد أن كانت أقرب إلى الأمة من حبل الوريد

لقد كانت حرب فلسطين وخسارة العرب لها عام ٤٨ وقيام إسرائيل هى أخطر ما واجهته الدول العربية من أحداث خلال القرن الماضى. وتجمعت الدول العربية السبع الأولى التى استقلت فى جامعة للدول العربية لبناء الوحدة العربية ولكن للأسف جاء الصراع العربى - الإسرائيلى ليهز ثقة الدول العربية فى إمكانية قيام وحدة بينها خاصة بعد فشل قيام وحدة مصرية - سورية وهزيمة العرب فى ١٩٦٧ ثم كانت الطامة الكبرى فى حرب الخليج وغزو العراق للكويت

مراحل الصراع

لقد مر الصراع العربى - الإسرائيلى بعدة مراحل منذ قيام دولة إسرائيل عام ٤٨ ورعاية الولايات المتحدة وبريطانيا لها لبناء قوتها العسكرية وهى القوة التى استخدمتها إسرائيل ضد العرب أكثر من مرة. وفى عام ١٩٥٦ قامت بالاعتداء على مصر إلى جانب إنجلترا وفرنسا عقب قيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، وفى عام ٦٧ شنت إسرائيل حرباً ضد مصر وسوريا والأردن، واحتلت سيناء وغزة والضفة والجولان السورية والقدس الشرقية.

وخاضت مصر وسوريا بعد ذلك حرب استنزاف طويلة ضد إسرائيل استمرت لست سنوات حتى عام ٧٣ حيث كانت معركة العبور العظيم واستردت مصر وسوريا جزءا من أراضيهما المحتلة.

وفى عام ٧٩ عقدت مصر أول اتفاقية للسلام بين دولة عربية وإسرائيل ورفضت الدول العربية الدخول فى تسوية مع إسرائيل وفق إطار اتفاقية كامب ديفيد

ورغم تعهد إسرائيل بعدم الاعتداء على أى دولة عربية أخرى فى معاهدة السلام مع مصر إلا أن إسرائيل استمرت فى انتهاكاتها وقامت بضرب المفاعل النووى العراقى عام ٨١ ثم قامت بغزو الجنوب اللبنانى عام ٨٢ للقضاء على حركات المقاومة الفلسطينية المتمركزة فى الجنوب

وشهد عقد الثمانينيات تصاعداً كبيراً فى أعمال المقاومة الجماعية التى قادها جيل عربى جديد تمثل فى حركة المقاومة اللبنانية وقوات حزب الله والانتفاضة الفلسطينية التى تفجرت فى ديسمبر ٨٧.

وبعد هدوء الانتفاضة فجرت منظمة التحرير مفاجأة بقبولها عام ٩١ الدخول فى صيغة مدريد ومشاركتها فى مفاوضات سرية قبل هذا التاريخ، وبعد اتفاقية أوسلو وإعلان المبادىء واتفاق غزة - أريحا عام ٩٤ ثم إبرام اتفاقية «وادى عربة» مع الأردن وتطبيع العلاقات مع إسرائيل بشكل كامل، وسعت إسرائيل إلى بناء علاقات جديدة مع عديد من دول الخليج وإفريقيا أخيراً كما تجحت فى استئناف المفاوضات مع سوريا قبل نهاية هذا القرن

والآن ونحن على مشارف قرن جديد وتحديات كبيرة تتطلب مواجهتها قيام تكتل عربى فإن تجاهل هذه التحديات سيعرض النظم العربية إلى مزيد من التفكك والانهيار، ولا يمكن للدول العربية أن تستمر فى السير عكس مجرى التطورات العالمية فالعالم كله يتجه إلى إنشاء التكتلات فى حين تجرى الدول العربية حل مشاكلها وتصميم كانتامة عندما تكمن رأسها فى الرمال لكى لا ترى خطر الطوفان القادم ضدها، وأيضا ولكى لا تنتهى كانتامة لابد من زيادة حجم المشاركة السياسية والاعتراف بحقيقة الدولة القطرية العربية وتحقيق المصالحة السياسية العربية وتغليب المصلحة الاقتصادية وحل النزاعات الحدودية والخلافات الايديولوجية عن طريق آلية التفاوض المستمر واستمرار سياسة تنقية الأجواء وحل الخلافات من جذورها وعقد قمة عربية دورية للمساعدة فى حل أى خلاف.

التعاون الإقليمى قادم

ويؤكد الدكتور مصطفى الفقى مساعد وزير الخارجية للشئون العربية ومندوب مصر فى الجامعة العربية - على أن التعاون الإقليمى قادم ولكن فى ظل مسيرة سلام إيجابية، وبقاء الجامعة العربية ضرورى لأنها التجسيد الوحيد القانونى والهيكلى على مستوى الساحة العربية لإبراز الهوية العربية ولكن عليها مواكبة التطورات واستيعابها.

ويتوقع أن يدخل الصراع العربى - الإسرائيلى مراحله النهائية فى أوائل الألفية الجديدة مما يطرح العديد من التكهنات حول دور الجامعة العربية فى الفترة القادمة خاصة أن ميثاقها يتضمن ملحقا خاصا عن فلسطين وقد اقترن الدور التاريخى للجامعة بالصراع العربى - الإسرائيلى.

ويضيف: إنه إذا كان العرب سيتجهون إلى الشرق أوسطية فعليهم أن يتكونوا فى هويتهم بشكل محدد وأن تبقى الجامعة رمزا لهذا الوجود، وعليها أن تجدد دورها وتطور فعاليتها لتمارس دورا مختلفا وتعمل على تنسيق السياسيات العربية وتكون مركزاً تتكتل اقتصادى ناجح وإدارة لتطوير أساليب الحياة فى المنطقة العربية.

ويدعو د. مصطفى الفقى الدول العربية إلى الدخول فى القرن القادم بفكر جديد بعيدا عن المشكلات المزمنة التى طالما شكلت عقبة فى طريق وحدتهم وأن يقام تجمع عربى قوى يذكر متميز ومختلف عن فكر القرن السابق خاصة العقود الأخيرة منه.

ولابد من إعادة النظر فى دستور الجامعة العربية ونشاطها لتصبح ذات تأثير قوى خاصة فى المجال الاقتصادى والاهتمام بقضايا السوق العربية المشتركة وزيادة حجم التبادل التجارى بين دول العالم العربى التى ستصبح جزءا من نظام عالمى سريع التغيير، ولابد من أن يرتب العرب أوراقهم الاقتصادية بعيدا عن المشاكل السياسية التى تمتص جزءا كبيرا من طاقتهم وتبدد الكثير من الوقت فى ظل نظام عالمى يتنظر أداء مختلفا للدول العربية. وأعرب د. مصطفى الفقى عن أمله فى إقامة

السوق العربية المشتركة فى القرن القادم على الرغم من ان الدلائل تشير إلى عدم توافر الإرادة السياسية بعد لإقامة هذه السوق.

الصرع لن ينتهى

ومن جانب آخر يرى البعض خطأ فرضية انتهاء الصراع العربى - الإسرائيلى تماما فى الألفية الثالثة ويؤكدون انه سيستمر وإن اختلفت اشكاله، ويؤكد د. السيد عليوة - أستاذ العلوم السياسية فى جامعة حلوان - على أن هذا الصراع له جذور دينية وحضارية وثقافية وسياسية مما سيجعل مسألة انتهائه تستغرق وقتاً طويلاً، وقد تتم التسوية السلمية ولكن ستبقى بذور الصراع موجودة، أى أن التسوية القادمة قد تؤدى إلى منع الصدام المسلح والحرب المباشرة نظراً لتكلفتها الباهظة واعتبارات التوازن الدولى والاقتصادى والتوجه العالمى نحو السلام ولكنه سيستمر فى أشكال أخرى مثل التنافس الحضارى والسباق التكنولوجى والاقتصادى

ويرى د. السيد عليوة أن اتجاه المنطقة نحو نظام شرق أوسطى لن يكون هو الاتجاه الغالب بل سيقوم تكتل عربى لمواجهة التهديدات التى ستواجه الشعوب العربية فى بداية القرن الجديد مثل تداعيات العولمة، ولابد أن تقوم جبهة عربية موحدة لمواجهة التكتلات الأخرى سواء فى داخل المنطقة أم خارجها لتحسين مركزنا التفاوضى، وغياب العالم العربى عن فكرة الشرق أوسطية تعنى فى نهاية المطاف انهيارها تماماً، وهى فكرة تسعى إلى إدماج إسرائيل فى المنطقة ولكن يمكن للعرب أن يقيموا تكتلاً ينضم إلى تكتل أكبر مع الدول الإسلامية فى المنطقة بدلاً من الانضمام إلى إسرائيل فى فخ الشرق أوسطية. ويرى د. السيد عليوة أن أسباب فشل العالم العربى فى الصراع مع إسرائيل يعود إلى ثلاثة عوامل أولاً: الوضع الدولى المتحيز لإسرائيل بحكم المصالح المشتركة والمعادى للعرب، وثانياً: تدهور الأوضاع الإقليمية وإستمرار بعض الصراعات العربية - العربية أو الصراعات العربية مع دول الجوار مما مهد لاختراق إسرائيل وتقوية دورها فى المنطقة ، وثالثاً: طبيعة نظم الحكم العربية والبعيدة عن التطور الديمقراطى والأخذ بأسباب النهضة العلمية الحديثة.

عولمة عسكرية

الاتجاه سيكون نحو الشرق أوسطية هكذا يرى السفير محمد سعيد السيد - مساعد وزير الخارجية السابق - لأن العولمة ستطوى كل المنطقة فى وضع متجانس وقد بدأ هذا التجانس بالفعل فى النواحى العسكرية فهناك مصدر واحد هو الولايات المتحدة وأوروبا لجميع الأسلحة فى المنطقة حاليا أى أن هناك عولمة عسكرية قد بدأت بالفعل وستتبعها فى المنطقة عولمة اقتصادية ثم سياسية، ومن الممكن أن يقوم تكتل عربى ينضم إلى تكتل إسرائيلى - تركى - شرق أوسطى. ويتوقف دور الجامعة العربية فى المرحلة المقبلة على إصرار الدول العربية ذاتها على تنشيط هذا الدور، ولابد من وجود نظام نقدى ومصرفى عربى واحد تحت لواء الجامعة يتناسب مع الألفية القادمة حتى لا يتكرر ما حدث خلال القرن العشرين وتعم الخلافات والسلبيات بين الدول العربية. ■

■ هل تستطيع الجامعة العربية تجسيد حلم الوحدة فى القرن الجديد ؟

تحديات ما بعد سلام ...؟

الجامعة العربية .. تكون أو لاتكون !

فى منتصف القرن العشرين بدأت الجامعة العربية بسبع دول ورغم التطورات وحالات الانهيار وصل عدد الدول الى ٢١ دولة، وخلال نصف القرن المنصرم جرت مياه كثيرة فى أروقة الجامعة العربية التى ظلت هى ضمير الشارع العربى، ومع استئناف المباحثات بين سوريا وإسرائيل ظهرت تكهنات كثيرة تقول إن السلام العربى - الإسرائيلى يمكن أن يتحقق فى غضون عام واحد على الأكثر.

ووفق المعلن فإن الدول العربية ستدخل فى علاقات تعاون واسعة مع إسرائيل، وسينشأ ما يطلق عليه الشرق الأسط الجديد، وأول وأهم ملامحه أن شكل العلاقات التى تربط دوله سيتغير حيث ستزول المحاذير وتنتهى المخاوف من التعامل مع الدولة العبرية، التى ستدخل فى نسيج المنطقة.

■ سعيد عيسى

د. عبدالمجيد : الهوية العربية ستظل عنواناً للمنطقة

بحسب مراقبين ومفكرين ودبلوماسيين فإن انتهاء مرحلة الصراع وبداية مرحلة السلام ستفرض نظاماً إقليمياً جديداً

ولذلك فإن هناك عدة أسئلة مترابطة تفرض نفسها وهى . كيف سيكون شكل وطبيعة هذا النظام؟ وهل سيلغى بالمقابل النظام العربى القائم والذى تجسده جامعة الدول العربية؟ وكيف ستواجه الجامعة العربية باعتبارها العمود الفقرى للنظام العربى تطورات مرحلة ما بعد السلام؟

بداية فإن خبراء ودبلوماسيين يعتقدون أن التعاون الإقليمى فى الشرق الأوسط سيجد فرصة سانحة مع أول تقدم يتحقق فى المباحثات السورية - الإسرائيلية، بل إن بعضهم يعتقد أن الإسرائيليين سيبدون مرونة كبيرة على المسارين السورى واللبنانى فى المرحلة المقبلة لأن عينهم مركزة على المفاوضات متعددة الأطراف، وهم لن يدخروا جهداً من أجل تخطى عقبة اعتراض دمشق على

استئناف هذه المفاوضات، وربما سيتم إغراء السوريين واللبنانيين بالمشاركة الفعلية فى لجان المباحثات متعددة الأطراف التى تبحث التعاون فى خمسة مجالات هى: الاقتصاد والبيئة واللاجئون والتسلح والمياه.

ويعتقد دبلوماسيون أن هذه اللجان الخمس ستفتح الباب أمام تعاون واسع ومباشر بين إسرائيل والدول العربية سواء بشكل ثنائى أم فى إطار اتفاقات جماعية.

وبالرغم من منطقية وجهة النظر التى تحذر من خطورة النظام الشرق أوسطى على النظام العربى، فإن الدكتور عصمت عبدالمجيد - أمين عام الجامعة العربية - مطمئن جداً ويعتقد أنه لا خطورة إطلاقاً على النظام العربى أو الجامعة العربية، بل إنه سيتصدى بشدة وحسم أى محاولة للتشكيك فى قدرة النظام العربى والجامعة العربية على الاستمرار كعنوان وهوية للمنطقة.

ويرى الدكتور عصمت عبدالمجيد أن بيريز سبق أن دعا إلى نظام إقليمى لكن دعوته ماتت وانتهت فى وقتها، ويؤكد بحسم فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» أن العرب سيبقون عرباً والهوية العربية ستظل هى هوية المنطقة، ولا مكان إطلاقاً لأى شىء غير ذلك، وأن الجامعة العربية قوية ومؤثرة وستبقى كذلك ولا يمكن أن تنتهى أو تختفى.

ويعتقد الدكتور عبدالمجيد أنه سيكون هناك تعاون بين الدول والأنظمة وهذا ما سيحدث بشكل طبيعى وتلقائى وفقاً لاتفاقيات السلام التى تمهد الحقوق العربية والأراضى العربية وأى شىء غير هذا لن يحدث وغير معقول من الأساس، فالسلام سيعم، لكن هوية المنطقة لن تتأثر.

لكن الدكتور عبدالمجيد يرى أن تطوير الجامعة العربية قضية أخرى ويعتقد أنها قضية ملحة وأنه يمكن الإسراع بإزالة العقبات التى تعترض قيام محكمة عدل عربية وإنشاء لجنة لفض المنازعات بين الدول الأعضاء ويعترف أمين عام الجامعة العربية بصعوبة تعديل الميثاق خاصة البنود المتعلقة بقاعدة اتخاذ القرارات بحيث تتم بالأغلبية بدلاً من الإجماع، ويقول الدكتور عبدالمجيد إن هذا المشروع طرح منذ ١٠ سنوات وهو شخصياً يدعمه بل يراه ضرورياً، خاصة بعد انتهاء السبب الذى نص الميثاق على شرط الإجماع من أجله، وهو الخوف على لبنان الذى كانت تحكمه الطائفية عند وضع الميثاق وتأسيس الجامعة عام ١٩٤٥. ورأى الدكتور عبدالمجيد أن مسألة حق الفيتو لكل دولة داخل الجامعة تحتاج إلى إعادة نظر.

ورغم أن رفض الدكتور عصمت عبدالمجيد لفكرة الصراع المقبل بين النظام الإقليمى والنظام العربى وإستنكاره أى تصورات أو توقعات تمس النظام العربى وهيكله الأساسى «جامعة الدول العربية» فإن اعترافه بالحاجة إلى تعديل هيكل وآليات عمل الجامعة العربية يؤكد أن النظام العربى ليس بالقوة التى تستطيع مواجهة أعاصير المستقبل، خاصة أن تحديات السلام ربما تفوق فى تأثيراتها وشدتها تحديات الصراع ■

يبذل كل التحركات العربية التى تقودها حالياً أكثر من عاصمة عربية، وفى مقدمتها مصر وكذلك الجامعة العربية، تهدف فى المقام الأول إلى الإسراع بوقف نزيف التردى فى العلاقات العربية العربية، وتجاوز كارثة أغسطس ١٩٩٠، التى أسفرت عن الاحتلال العراقى للكويت وضرب التضامن العربى فى مقتل، مما أسفر عن سوء الوضع العالمى، واستمرار الانقسام والتراجع فى العديد من المواقف الجماعية العربية، إزاء قضايا مصيرية وحاسمة، وفى مقدمتها مسألة تسوية الصراع العربى - الإسرائيلى، ومجمل الترتيبات الأمنية الإقليمية التى تتصارع دول شرق أوسطية على صياغة أولوياتها وفق مصالحها ومناطق نفوذها.

■ أشرف العشرى

تسارع الخطى لوقف نزيف التدهور

دور عربى جديد لرسم خريطة الشرق الأوسط

يتساءل بعض المراقبين والسياسيين العرب: كيف يستطيع العرب تجاوز الخلافات العديدة بين يوم وليلة وهى ضاربة فى الأعماق؟ وكيف يتم تطهير العلاقات العربية - العربية استعداداً لمجابهة ألفية جديدة حبلى بالأحداث والتغييرات التى تحتاج إلى تكتلات حقيقية راسخة على أرض الواقع تتجاوز مرحلة الشعارات والأمانى؟

وبالتالى يظل هناك فريق يغلبه اليأس من إمكانية إصلاح الأوضاع العربية وخلق علاقات عربية - عربية صحيحة وصحية تتعامل بقوة مع مفردات الألفية الجديدة، ويستندون فى ذلك إلى حجم الخلافات والتردى فى العلاقات حتى بين دول الجوار العربى «مصر والسودان - الجزائر والمغرب - العراق والكويت - سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية»، وقياساً على تلك الخلافات الشخصية بين بعض القادة، وتسابق دول بعينها على تولى مرحلة التوجيه والقيادة للعالم العربى، الأمر الذى سيشكل صعوبة بالغة فى تأمين وضع عربى بالغ القوة والتأثير فى خريطة الألفية.

لكن هل الخطوات التى يجرى اتخاذها وتصحيحها حالياً تعتبر كافية لإحداث التغيير المطلوب فى العلاقات العربية - العربية؟ من جانبه عمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - يرى أنها خطوات جادة ومهمة، والهدف هو التغيير فى الكيف وليس التغيير فى الكم، مثل الخطوات التى تبذل حالياً، أو بدأت منذ قمة العرب عام ١٩٩٦، والتى أسست لبناء علاقات عربية - عربية صحيحة تتجاوز مرحلة الخلافات والتراشق الإعلامى

■ الغزو العراقى للكويت ضرب التضامن العربى فى مقتل

استعدادا للتعامل بواقعية مع الألفية الجديدة التى لاشك استعدت لها قوى وتكتلات كبرى فى العالم بشىء من الواقعية والخطوات الملموسة. ويطالب عمرو موسى بضرورة تجاوز أزمة أغسطس ٩٠، وبالا نعيش أسرى للماضى بشكل مستمر، بل يجب أن ننهض بالوضع العربى، ونكرس لمبدأ المصالحات العربية، ولاشك أن الوضع العربى الآن أفضل كثيرا من السنوات السابقة، والعلاقات حتى بين الدول العربية تسير نحو الأفضل، بل يمكن القول إننا تجاوزنا مرحلة المرارة السياسية التى كانت تلقى بظلالها على العلاقات العربية حتى وقت قريب.

لكن كيف تتفاعل الدول العربية مع الألفية الجديدة، وهى عاجزة عن وضع آلية جماعية للتحرك، ومازالت غير قادرة على عقد قمة عربية حتى الآن؟

يرى عمرو موسى أنه لا يوجد أى فشل عربى فى الاتجاه نحو عقد قمة عربية، بل على العكس، هناك شعور عام لدى الأوساط السياسية والقادة أنفسهم ورجل الشارع العربى بضرورة عقد هذه القمة العربية، وهناك جهود عديدة تبذل حاليا فى هذا الشأن، ومن جانبنا فى مصر، لنا اتصالات متعددة مع العديد من العواصم العربية، ومسألة عقد القمة العربية وتصحيح العلاقات العربية - العربية واردة وستعقد القمة فى وقت قريب، لكن ليس اليوم أو بعد شهر أو شهرين، فالمعيار الذى يحكم الجميع فى العالم العربى قادة وحكومات ومسئولين هو ضرورة التحضير والإعداد الجيد لهذه القمة، لأنها فى الغالب ستخصص لصور علاقات وتعاملات عربية جديدة مع واقع ومتغيرات الألفية القادمة.

ويطالب موسى بضرورة تغيير التفكير العربى وترتيب الأولاق العربية من جديد، استعدادا لمرحلة ما بعد عملية السلام فى الشرق الأوسط، حيث إن مثل هذا التساؤل هو الذى يجب أن يحكم علاقاتنا وتحركاتنا القادمة، لأن المؤشرات المتوفرة حتى الآن تؤكد أن الشرق الأوسط مقبل بلا شك على تحقيق السلام، وبالتالى يجب أن يبرز دور العرب فى رسم خريطة الشرق الأوسط وصياغة الترتيبات الأمنية القادمة فى المنطقة، وبالتالى دور العرب بعد التسوية السلمية هو الذى يجب أن يشغل بال السياسيين والباحثين والمفكرين، لأن نجاحنا فى هذا الدور على مستوى الشرق الأوسط ، سيكون امتدادا لأى نجاح ملموس للدور العربى على مستوى خريطة التغييرات الدولية القادمة.

فاروق قدومى - رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية - يرى أن حجم التحديات والأزمات التى تواجه خلق علاقات عربية - عربية سليمة وصحية وتفاعل دور عربى ملموس فى الألفية الجديدة كثيرة ومتعددة، وبالتالى فالأمر يحتاج إلى إعادة نظر كاملة فى زمن الانكسارات العربية وتجاوزها كما هو حادث حاليا، وفى تقديرى أن السبيل الوحيد لتصحيح تردى الوضع العربى هو الإسراع نحو تحقيق مصالحة وتفاهم عربى - عربى وتطوير تلك العلاقات من خلال البدء فى تنفيذ جميع مشاريع التضامن والوحدة العربية، ابتداء من مشروع النهضة العربية، وانتهاء بإنجاز السوق العربية المشتركة، واتفاقية التجارة العربية الحرة بين الأقطار العربية.

ويشدد قدومى على أنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل أن نطالب برؤى عربية وكيان عربى متكامل يستطيع التعامل مع خريطة الألفية الثالثة والخلافات العربية مازالت ضارية فى الجذور بين العراق والكويت، وغيرها من دول الجوار العربى، فضلا عن أنه يجب البدء من الآن وعلى الفور فى إقرار بعض مشروعات القرارات التى أقرتها القمم العربية السابقة، وكلها تصب فى خانة إصلاح وتفعيل العمل والوضع العربى، وخلق آليات وقنوات محددة لحل الخلافات، على سبيل المثال كإقرار مشروع محكمة العدل العربية والاتحاد العربى، وغيرها من المشاريع العربية التى تعالج أخطاء وتجارب الماضى.

ويرى قدومى أن نجاح العرب فى التعامل مع مسارات عملية السلام، وتوفير الدعم العربى اللازم للمفاوض العربى، هو أكبر اختبار حقيقى لشكل وجوهر العلاقات العربية فى الألفية الثالثة، فلو نجحنا فى الصمود فى وجه المعتدى والمفاوض الإسرائيلى، ومن خلفه الدعم الأمريكى له، وحصولنا على إقرار لمبدأ الأرض مقابل السلام فى نهاية المفاوضات، نستطيع أن نؤكد أن هناك أملا ومرحلة تطوير للمستقبل العربى، ودورا فاعلا ومؤثرا فى خريطة الألفية الجديدة، وفى حالة الفشل سيستمر العرب كما كانوا دوما فى حصاد سنوات التردى والتراجع فى الألفيتين الماضيتين ■

شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائما نحن معك
ونتمنى أن تكون معنا

البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK

أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
بنك صنعه تاريخ
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية
والاقتصادية المتميزة والمتطورة

الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم

المركز الرئيسى : ٧٨ ش جامعة الدول العربية - المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١/٣٣٨٣٦٩٣ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨/ ٣٣٨٣٥٦٩

■ قادة مجلس التعاون يواكبون التحولات العميقة فى المجتمعات الخليجية

شهد عام ١٩٩٩ تغيراً كبيراً فى الساحة الخليجية عامة والإمارات خاصة، وأبرز ماشهدته هى التطورات الإعلامية، حيث تأكد أنه بإمكان وسائل الإعلام المختلفة مناقشة القضايا الجماهيرية بشكل لم يكن مسموحاً به من قبل.

كما كانت أحداث خيطان فى الكويت أخيراً دليلاً آخر على ارتباط القضايا الخليجية، حيث انعكست هذه الأحداث على الصحافة الإماراتية والإعلام الخليجى، وباتت قضية التركيبة السكانية وقلة عدد السكان الأصليين بالنسبة للمقيمين من العرب والآسيويين تشكل هاجساً كبيراً، وطغت هذه القضية على سطح الأحداث لتطالب الصحافة الخليجية بالإسراع فى معالجة هذا الخلل السكانى الخطير.

وجاء قرار قمة مجلس التعاون الخليجى فى الرياض الخاص بتطبيق اتفاقية توحيد التعريفة الجمركية بعد خمس سنوات ليشكل هاجساً آخر تناولته الصحف الخليجية خاصة فى الإمارات بشكل صريح به مكاشفة ومصارحة حول مستقبل دول مجلس التعاون.

الخليج ٢٠٠٠ .. انفتاح إعلامى ومزيد

■ أبوظبى-سمير الجندى

يؤكد وزير الثقافة والإعلام الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان على أن الحرية الإعلامية الحالية تهدف لخدمة المجتمع من خلال تناول قضايانا الوطنية بحرية، ونسعى أن نتضح تجربتنا تدريجياً حيث لا يمكن أن يتحقق انقلاب جذرى فى مجتمعاتنا وتغيير فى الأنظمة والقوانين ما بين ليلة وضحاها، فهذه الأمور تحتاج إلى وقت ودراية ووعى بالإضافة إلى كوادر إعلامية مؤهلة.

وحول قضية الخلل فى التركيبة السكانية أكد أنها عامل سلبى يفترض أن نتصدى له نظراً لخطره على المدى البعيد.

وحدة الوطن العربى

يقول الدكتور سليمان الجاسم مدير شئون المجتمع فى كليات التقنية العليا أن المرحلة القادمة تمثل للوطن العربى تحدياً كبيراً، فكرياً وقومياً وثقافياً وتكنولوجياً، وهو ما يتطلب الإعداد بشكل جيد للألفية الثالثة حيث يرى أن التعليم والتكنولوجيا هما أساس التقدم.

وأكد أن ميزان القوى فى العالم سيرتبط بالقوة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مستبعداً الحروب التقليدية العسكرية التى لن يكون لها نفس التأثير الذى كان لها فى الألفية الثانية موضحاً أن الحروب القادمة ستتعلق بالنواحى الاقتصادية وآلة الحرب لن يكون لها نفس التأثير القديم وسيكون العالم أكثر إشراقاً وتفاؤلاً وتعاوناً حيث كانت العلاقات بعيدة بين الشعوب لكن الآن أصبح العالم قرية صغيرة تتوافر عند كل دولة المعلومات والأفكار الصحيحة عنها.

وأشار إلى أن دول الجوار بالنسبة للإمارات كإيران وباكستان والهند وتركيا أو ما يسمى بحزام الشمال الشرقى بيننا وبينها تواصل اذا فإن فرص قيام حرب فى هذه المنطقة صارت شبه معدومة خاصة أن الأجيال القادمة ستكون أكثر تقارباً وتفاهماً للحلول الواقعية وأهمية السلام فى حياة الشعوب وتطورها كما استبعد الدكتور الجاسم قيام حرب مستقبلاً أو قريباً فى منطقة الشرق الأوسط مع تغيير الأوضاع العالمية حيث أصبح أصحاب القضية الرئيسية وهم الفلسطينيون ينتهجون سياسة السلام لاسترجاع حقوقهم كما أن سوريا أصبحت فى دائرة السلام.

وأكد أن تصوره للمستقبل العربى يبرز عند التحدى الذى يخلق فينا البحث عن الهوية كما حدث فى الخمسينيات والستينيات عندما خرج جيل الزعماء والمحاولة فى كل المجالات الاقتصادية والفنية والثقافية والإبداعية وظهرت الهوية والقومية العربية من خلال

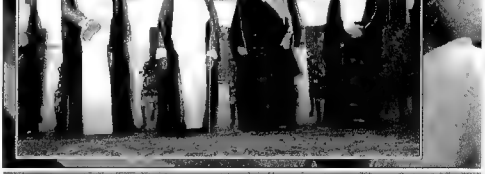

ـــن القلق على التركيبة السكانية

هؤلاء» كما تجلت الإرادة العربية خلال حرب أكتوبر أو العاشر من رمضان المجيدة. وأشار إلى أننا لا يمكن أن ننسى هويتنا التى حاول الاستعمار كثيراً طمسها فيجب ألا نتشاءم ونقول إن الله القومى انتهى، بالعكس الجيل العربى الجديد يبحث الآن عن جذوره ليعيد أمجاده.

قمة مجلس التعاون بالرياض

وقال الدكتور عبدالله اللاز رئيس مركز الخليج للدراسات والاستشارات الاقتصادية إن قرار قمة مجلس التعاون الخليجى الأخيرة التى عقدت بالرياض الخاص بتأجيل موعد العمل بالتعريفة الجمركية إلى عام ٢٠٠٥ جاء مفاجئاً وكنت أعتقد أن الوقت قد حان بل تأخر لاتخاذ قرار نافذ وسريع يحفظ لقرارات القمة مصداقيتها وذلك لأن موضوع توحيد التعريفة الجمركية مر عليه وقت طويل جداً حيث كان من المقرر له أن يتم خلال الخمس سنوات الأولى من تأسيس المجلس وفقاً للمادة الرابعة من الاتفاقية الاقتصادية الموحدة والتى نصت على أن يتم توحيد التعريفة الجمركية لدول المجلس خلال خمس سنوات إلا أن ذلك لم يتم بسبب اختلاف الآراء وتضارب المصالح.

وأضاف الدكتور اللاز أن ذلك القرار جاء غير مناسب لأن الظروف الاقتصادية الدولية تمر بمرحلة حاسمة خاصة فيما يتعلق بالاتفاقيات الموقعة فى إطار منظمة التجارة العالمية، مما يجعل من معدلات الرسوم الجمركية التى تم الاتفاق عليها فى الرياض بين ٥ ـ ٥٪ إلى ٧٫٥٪ غير ذات أهمية.

وأرى أن دولا كثيرة من دول مجلس التعاون تعتمد إلى حد كبير على حصيلة الرسوم الجمركية فى ميزانياتها بالإضافة إلى دول أخرى ترى أن رفع التعريفة الجمركية سيؤثر سلباً على نشاطها التجارى وهو ما يؤدى إلى انخفاض دخل هذه الدول سنوياً.

ومن جهة أخرى فنحن نطمح أن دول المجلس ترغب فى الإسراع للوصول إلى اتفاق مع الاتحاد الأوروبى للوصول إلى منطقة تجارة حرة وأن من ضمن الشروط الأوروبية لتنفيذ تلك الاتفاقية هو اتفاق دول المجلس على تعريفة جمركية موحدة وواضحة.

وعن الأوضاع الاقتصادية المحلية أكد الدكتور اللاز على أهمية دور القطاع الخاص مؤكداً أن الاقتصادات العالمية المتقدمة قامت على الصناعات الصغيرة والمتوسطة واليابان مثال مهم ولا يخفى دور الصناعات الصغيرة فى دعم الاقتصاد الوطنى وفيما يخص واقعنا المحلى لابد من دعم هذه المشاريع وتوفير مصادر تمويل جديدة أكثر مرونة وتمويلية وقادرة على تلبية احتياجات المستثمر المتوسط والصغير بشروط ميسرة.

وأشار إلى أن الاقتصاد الخليجى المحلى قد تأثر خلال الأعوام القليلة الماضية بالأزمة التى مرت بها دول شرق وجنوب آسيا التى كانت من أهم الشركاء التجاريين فى المنطقة بالإضافة إلى انخفاض أسعار البترول.

مخاض جديد

أما الكاتب المعروف نجيب الشامى عضو مجلس إدارة اتحاد أدباء الإمارات فأكد أن منطقة الخليج تشهد مخاضاً جديداً يؤهلها للألفية القادمة وتغييرا فى المنهج الخليجى وأن كل الأحداث والتطورات التى حدثت خلال الفترة الماضية فى بلدان الخليج تشكل إرهاصات قوية انتقلت من بلد إلى آخر فيما تشهده الإمارات خلال الفترة الحالية من حرية إعلامية تتضح ملامحها فى الصحف كما نجد مثيلاتها فى دول خليجية أخرى تعلن عن قضايا كان من الصعب معرفتها إلا من إذاعات ومحطات وصحف أوروبية.

ويستعرض عديدا من التطورات التى وقعت فى عدد من دول الخليج التى تبرز وحدة الشعب الخليجى والحرص على مشاركة الرأى العام والتحديات الخارجية والداخلية موضحاً أن ما يحدث فى المجتمع الخليجى يشكل مكاشفة ومواجهة وتفاعلاً مع قضايا الرأى العام وهو ما يؤكد سياسة تصحيح البيت الخليجى من الداخل.

وتوقع الكاتب الإماراتى أن يشهد القرن الجديد تطورات إيجابية فى مجال التعاون الخليجى ـ الخليجى الذى سيكون انعكاساً للتعاون العربى ـ العربى مبدياً تفاؤله بالتطورات الحالية على الساحة الخليجية التى ستسهم فى معالجة أسباب الخلل السياسى والاجتماعى والاقتصادى وصولاً إلى تعزيز البنية التعاونية ثم التكامل الفعلى والحقيقى ثم الأمل الأكبر فى وحدة قوية ينشدها الإنسان الخليجى. ■

■ الملك فهد سار على خطى والده

الإنجاز يتجاوز التأسيس

بدأت المملكة العربية السعودية خطوات تأسيسها الأولى مع بداية القرن العشرين، إلى أن تم الإعلان رسميا عن انشائها في الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٣٢، وهو اليوم الذي صار عيدا وطنيا للبلاد. ففي ١٥ يناير ١٩٠٢ قام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود بفتح الرياض، وكانت هذه هي البداية، وفي عام ١٩٢٠ تم توحيد الحجاز بعد معركة قادها الملك عبدالعزيز ضد جيش الأشراف بقيادة عبدالله بن الحسين، ثم توالت فتوحات الملك عبدالعزيز لأجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربية، مكونا المملكة العربية السعودية.

ونقل الملك عبدالعزيز بحكم البلاد لفترة طويلة تجاوزت العشرين عاما، نجح خلالها في تدعيم أسس الدولة الوليدة، إلى أن توفاه الله في التاسع من فبراير عام ١٩٥٣.

وفي ظل عهد خلفاء الملك الراحل: «الملك سعود ٥٣ - ٦٤» ثم «الملك فيصل ١٩٦٤ - ١٩٧٥» ثم «الملك خالد ٧٥ - ٨٢» سارت المملكة بخطى ثابتة نحو المستقبل، وصمدت البلاد في وجه أعاصير قوية، هددت نظام حكمها السياسي القائم على الملكية، وذلك في ضوء تصاعد المد القومي العربي في الخمسينيات والستينيات، وسقوط العديد من النظم الملكية.

وبعد وفاة الملك خالد بايعت الأسرة السعودية ولي العهد فهد بن عبدالعزيز آل سعود ملكا على البلاد، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وليا للعهد، وذلك في الثالث عشر من يونيو ١٩٨٢، وفي اليوم نفسه أصدر الملك فهد قرارا بتعيين الأمير عبدالله رئيسا لمجلس الوزراء، ورئيسا للحرس الوطني، والأمير سلطان بن عبدالعزيز وزيرا للدفاع والطيران المدني، والمفتش العام، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء.

ومع قيادة الملك فهد انتقلت البلاد إلى مرحلة مختلفة تماما، حيث حدث تطوير كبير في مختلف المجالات. وكان أحد معالم ذلك التطوير هو إعادة تنظيم أسلوب الحكم في البلاد، وتمثل ذلك في إصداره أربعة أنظمة جديدة هي:

- النظام الأساسي للحكم
- نظام مجلس الشورى
- نظام المناطق
- نظام مجلس الوزراء

وكان ذلك في الأول من مارس عام ١٩٩٢، ومن خلال هذه الأنظمة أصبح تشكيل السلطتين التنظيمية والتنفيذية مقيدا بفترة زمنية محددة يتم بعدها التجديد أو التعيين، وذلك كل أربع سنوات، وبهذه الأنظمة كانت السعودية من أوائل دول مجلس التعاون الخليجي، التي اتجهت إلى تدعيم مبدأ المشاركة في الحكم، وذلك من أجل الاستفادة من الكفاءات الوطنية.

وتدخل المملكة العربية السعودية عالم القرن الحادي والعشرين برصيد ضخم، وفي مجالات مختلفة، حيث تضاعف حجم الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي أكثر من ٤ مرات خلال الأعوام من ٧٠ - ١٩٩٥، وبمعدل نمو سنوي قدره ٦٪، وارتفعت قيمة الصادرات السلعية غير النفطية من ٢٨ مليون ريال إلى ١٥,٤ بليون ريال، وارتفع حجم الاستثمارات السنوي للقطاع الخاص من ألف مليون ريال إلى حوالي ٤٦ ألف مليون ريال، ولحقات للملكة المرتبة ٢٦ في قائمة الدول المصدرة للسلع عام ١٩٩٥، وأصبحت صادراتها تسوق في ٩٠ دولة، وبلغ عدد المصانع فيها أكثر من ٢٥٠٠ مصنع يعمل بها أكثر من ٢١٨ ألف عامل.

وقد استطاعت المملكة العربية السعودية تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية، خاصة القمح والتمور، وزادت المساحة الزراعية من ٦٠٠ ألف هكتار عام ١٩٨٠ إلى ١,٧ مليون هكتار عام ١٩٩٥.

كما أحدثت المملكة طفرة هائلة في التعليم، حيث تضاعف عدد الطلاب خلال ٢٥ عاما بمعدل ٧ مرات، بمعدل سنوي ٩,٧٪، وارتفع عدد المدارس من ٣٢٨٣ مدرسة عام ١٩٧٠ إلى ٣٢ ألف مدرسة عام ١٩٩٦، وبلغ عدد الطلاب حوالي ٤,٥ مليون إلى جانب الدارسين في الجامعات والمعاهد العليا والتعليم الفني الذين يصل عددهم إلى ٣٠٠ ألف طالب.

وفي المجال الصحي بلغ عدد المستشفيات ٢٨٥ مستشفى عام ١٩٩٦، منها ١٧٧ تابعة لوزارة الصحة، وعدد ٣٣١٥ مركزا للرعاية الصحية

هذه نماذج توضح حجم التطور الهائل الذي لحق بالمملكة، خاصة خلال العقدين الأخيرين.

وعلى مستوى السياسة الخارجية، فقد اتبعت المملكة أسلوبا متوازنا، مكنها من نسج مدخلات قوية مع جميع دول العالم، خاصة أوروبا وأمريكا.

أما على مستوى علاقاتها العربية، فقد أسهمت المملكة بجهد رئيسي في إنشاء مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١، الذي قطع شوطا كبيرا في مجال تدعيم العلاقات المشتركة بين أعضائه.

وكانت السعودية علاقات متميزة دائما مع مصر، وتعمقت هذه العلاقات بشكل كبير خلال العشرين عاما الماضية، أي منذ تولي الرئيس مبارك والملك فهد، حيث إن الاستثمارات السعودية في مصر حاليا تمثل نحو ٤٠٪ من جملة الاستثمارات العربية في مصر، ويقدر حجم المشاريع التي تسهم فيها السعودية في مصر بأكثر من ٤٠٠ مشروع، وتزيد الاستثمارات السعودية في مصر حاليا على ١٠ مليارات جنيه مصري، بعد أن كانت قيمة هذه الاستثمارات تبلغ ٤ مليارات فقط عام ١٩٩١ ■

بعد تجاوز أزمة الوحدة

اليمن ينفض غبار قرن من الوجع

مع بدء قرن جديد وألفية ثالثة يشعر اليمنيون بأن هناك معجزة حصلت في هذا البلد العربي الذي لم يضع رجال الحروب والصراعات والعزلة عن العالم منذ أكثر من ٨٠٠ سنة على الأقل. ومن بين رمال الصحراء ومدرجات البن، يؤكد أحفاد الملكة سبأ على أنهم باقون وبينهم وبين أبجديات العصرنة صلة ونسب من خلال إرساء نظام ديمقراطي تعددي وجهود مضنية لاستخراج خيرات أرض الجنتين. فما أبرز وأهم تحديات وملامح القرن الجديد يمنياً؟

■ صنعاء، إبراهيم الهشماوي

يكاد الإجماع الشعبي والرسمي في اليمن يتفق على أن البلاد قادمة على استحقاقات مهمة تحتاج إلى مشروط جراح ماهر. ومن الناحية الرسمية أكد الرئيس علي عبدالله صالح قبل نهاية القرن الماضي بعدة أيام أن من الأولويات التي سيكرس لها كل الجهود هي استكمال بناء دولة النظام والقانون والمؤسسات

الباحث **هزام عبدالله اللبيب**، يرى أنه على صعيد الممارسة شهدت اليمن تحولات ديمقراطية إيجابية رغم ما شاب بعضها من قصور وتعثر نتيجة التجربة وظروف المرحلة والتوازنات القائمة. فقد أجريت انتخابات نيابية في عامي ٩٣ و٩٧ وكان الاستفتاء بسلطات الدولة وإمكاناتها هو العامل الحاسم في نتائجها لصالح الحزب الحاكم، وأجريت انتخابات رئاسية في أكتوبر ٩٩، وهي أول انتخابات مباشرة لرئيس الجمهورية في اليمن، وتعتبر خطوة إيجابية نحو توسيع مبدأ التداول السلمي للسلطة، أما الانتخابات المحلية فلم تتم رغم وعود حكومات ما بعد الوحدة. ويرى الذيب أن الصحافة الحزبية والأهلية في اليمن أتيحت لها مساحة واسعة من حرية الرأي والتعبير، لكنها لم تستطع ممارسة دورها الإعلامي والصحفي كسلطة رابعة لأنها مازالت مسكونة برقابة داخلية ذاتية وتمارس السلطة ضدها أسلوب الملاحقات القضائية. وينتقل الذيب إلى واقع المعارضة اليمنية، فيقول إنه رغم وجود حزبين كبيرين في صفوفها، هما: الإصلاح والاشتراكي، إلا أن أحزاب المعارضة عموماً مازالت ضعيفة ومتقسمة على نفسها، ولا تستطيع ممارسة أي دور حقيقي ومؤثر في المجتمع، ولم تجتمع يوماً على موقف موحد ضد السلطة، وتعاني كثيراً من المشاكل الداخلية، وتسهم السلطة في إضعافها بالتفريخ والتقسيم والضغط عليها عن طريق الدعم المالي الذي تقدمه لها لجنة شئون الأحزاب، أما المنظمات الجماهيرية والنقابية فهي تعاني الصراعات الحزبية، وسعي

■ علي عبدالله صالح

الحزب الحاكم إلى إضعاف دورها وعدم إصدار القوانين المنظمة لها. ويخلص الذيب إلى أن اليمن انتقل إلى الديمقراطية بآليات شمولية، ومعظم القائمين على أجهزة الدولة ومؤسساتها، كانوا يكرسون التسلط والفردية إلى عهد ما قبل الوحدة، وبالتالي ظهر العديد من الثغرات عند التطبيق، والممارسة، ويقترح ضرورة إصلاح سياسي جذري وشامل دستورياً وقانونياً ومؤسسياً يؤهل اليمن للدخول إلى القرن الحادي والعشرين كدولة مدنية حديثة وديمقراطية.

أما المفكر اليمني **محمد أحمد مشوح**، فيرصد سياسة اليمن الخارجية والتحديات التي تواجهها بقوله: تدخل اليمن القرن الجديد بشكل متميز عن الدول الأخرى إذ أصبحت موحدة لينتهي بذلك كابوس التشطير إلى الأبد ويصبح الحلم حقيقة راسخة.

ويؤكد مشوح أن أهم التحديات التي تواجه سياسة اليمن وهي على مشارف قرن جديد، وخلال السنوات العشر الأولى منه على وجه التحديد، إنهاء مشكلة الحدود مع السعودية والبحث عن جميع السبل والطرق المؤدية إلى إيجاد حل نهائي لا يتم فيه التفريط بالحقوق والذمام على مبدأ لا ضرر ولا ضرار، أما التحدي الثاني فيتعلق بمسار العلاقات مع الدول المجاورة في الخليج والقرن الإفريقي، والانتقال بهذه العلاقات من الكلام النظري للمسلول والصخب والإعلامي غير المجدي، إلى خطوات عملية حقيقية يلمس أثرها المواطنون في هذه الدول. ويعقد مشوح أن التحدي الثالث أمام السياسة اليمنية يتمثل في مواصلة الصمود في مواجهة التطبيع مع الكيان الصهيوني، بعد أن تسابقت بعض الدول العربية إلى الارتماء في أحضانه دون حياء من الشعوب، مما يعد ردة صريحة على كل الاتفاقيات والتعهدات التي أقرت على مدى نصف قرن من الصراع العربي الإسرائيلي.

نصر طه مصطفى - رئيس المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية - يعتبر أن اليمن جزء من العالم الذي يسعى إلى الخروج من قوقعة التخلف بكل أشكاله وصورها، والانزلاق أمامه أشواط طويلة ومسافات قاسية لتجاوز مخلفات الماضي ورواسبه وتعقيداته. ويضيف: إن دخول الألفية الثالثة والقرن الجديد قد لا يعني الشيء الكثير بالنسبة لنا على اعتبار أن مهام المرحلة القادمة لا تمثل نقلة جديدة تماماً، بقدر ما هي امتداد لمهام قائمة أصلاً سيتوالى إنجازها خلال السنوات الأولى من القرن الجديد، وذلك كله ناتج عن أن اليمن من الدول القليلة التي قلما شهدت حالات من الاستقرار خلال القرن العشرين، بل عاشت ظروفاً استثنائية على الصعيد الإنساني خلال عهدي الإمامة والاستعمار لما يقرب من ثلثي القرن، ثم امتد الصراع خلال الثلث الباقي لمواجهة مخلفات العهود السابقة ودفع فواتير التشطير من خلال حربين قبل الوحدة وحرب واحدة بعدها.

بينما يؤكد الدكتور **منصور الزنداني** - عميد كلية التجارة والاقتصاد في جامعة صنعاء - على أن القرن القادم سيشهد المزيد من العمل الديمقراطي والمشاركة السياسية من قبل أبناء الشعب اليمني في تحديد مستقبلهم ونظام حياتهم سواء كانت الاقتصادية أم الثقافية أو الاجتماعية. ويرى الدكتور فضل أبو غانم - نائب رئيس جامعة صنعاء - أن الثورات التحررية في اليمن مثلت منعطفات مفصلية مهمة خلال القرن العشرين، لكنها كانت الفاتحة الأبجدية لما هو أهم لاكتمال الشخصية الوطنية لليمن بعد طول تشرذم وانقسام، بمعنى أن الوحدة اليمنية منحت اليمن دوراً اللائق لممارسة دوراً كقوة لا يمكن تجاهلها على المستوى الإقليمي والعربي والدولي ■

سوريا على أعتاب مرحلة جديدة

هل يصبح بشار نائبا للرئيس؟

الاستقرار والهدوء أمران يلحظهما أى قادم إلى سوريا، فى حين يبدو التغيير غير موجود، لكنه فى الواقع يجرى تحت السطح بحيث لا يؤثر على هذا الهدوء الظاهرى.

فالمراقب يلاحظ الاتجاه نحو إجراء تغييرات إدارية فى جهات القطاع العام الذى يعد القاطرة التى تقود الاقتصاد السورى، فضلاً عن محاربة مظاهر الفساد بحيث يتم اجتثاث عناصر الفساد على مستويات أمنية واقتصادية بالقدر الذى لا يحدث ارتباكاً. ويترافق ذلك مع محاولة أن يكون التغيير قائماً على أسس عملية من خلال التأهيل والتدريب وهو ما انعكس فى إنشاء معهد عال للإدارة أخيراً بهدف الإسهام فى التحديث الإدارى، حيث يعانى العديد من الهيئات الترهل الإدارى والروتين

■ دمشق، عاطف صقر

على المستوى السياسى، فإن إجماع المراقبين يؤكد على أن الدكتور بشار الأسد نجل الرئيس السورى سيتبوأ منصباً قيادياً - قد يكون نائب الرئيس - بعد أن يتخطى الإجراءات الخاصة بذلك فى حزب البعث الذى يقود ٧ أحزاب أخرى تحكم سوريا ويستند المراقبون فى ذلك إلى تشعب نفوذه فى مؤسسات مجلس الشعب عبر مساندته العديد من الأعضاء فى الفوز، أو مجلس الوزراء بتقديم مقترحات كالإدارة بالأهداف وسعى المجلس إلى تنفيذها، أو المؤسسة العسكرية حيث يحمل رتبة عقيد، أو إدخال تقنية الكمبيوتر واستخداماتها عبر رئاسته الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية (الكمبيوتر)، أو فى أوساط الشباب بتكريم المتفوقين، والأوساط الدينية بلقاءاته مع رجال دين من المسلمين والمسيحيين، وارتياد المساجد فى أماكن شتى، وسط اهتمام الإعلام الرسمى بنشاطه الداخلى والخارجى، ولقاءاته مع قيادات عربية وأجنبية ومعاملته شبه الرسمية كرئيس دولة.

أما الجبهة الوطنية التقدمية التى تضم ٨ أحزاب ويترأسها الرئيس الأسد، فإنها تنتظر تعديل ميثاقها بحيث يجرى حذف أمور لا تتفق مع الواقع الدولى الراهن فالنزال وثائقها تتحدث عن النظام الدولى الذى كان قائماً قبل انهيار الاتحاد السوفيتى الحليف القديم لسوريا، فى حين أنه بات عليها أن تتعامل مع واقع دولى تتعاظم فيه قوة الاتحاد الأوروبى وتتوثق فيه العلاقات السورية - الفرنسية بالذات كما أن الاتجاه نحو السلام، سيدفع نحو المزيد من الانفتاح الدولى لسوريا على الولايات المتحدة مع العمل على توثيق العلاقات السورية العربية بشكل أكثر فاعلية لتقوية موقفها أمام الاقتصاد الإسرائيلى القوى المجاور لها والذى يسعى إلى الهيمنة على المنطقة.

فى هذا الصدد يقول مصدر دبلوماسى إنه مع التوصل إلى تسوية على المسار السورى الإسرائيلى فإن سوريا ستعمل على تقوية علاقاتها مع السعودية ومصر من أجل إيجاد قوة عربية تستطيع مواجهة إسرائيل سلمياً واستبعد أن تعمل سوريا على إضعاف موقف مصر عربياً لأن هذا يصب فى مصلحة إسرائيل وليس فى مصلحة سوريا، واستند فى ذلك إلى تصريحات وزير الخارجية السورى فاروق الشرع، عقب لقائه مع وزير الخارجية عمرو موسى فى دمشق قبيل استئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية فى النصف الأول من الشهر الجارى والتى أكد فيها أهمية الدعم العربى لسوريا وارتياح سوريا لهذا الدعم.

وأيضاً قال سفير عربى لـ «الأهرام العربى» إن التعاون العربى ضرورى لأنه - بعد التوصل إلى اتفاق على المسار السورى - فإنه ستظل هناك موضوعات تحتاج إلى تنسيق عربى مثل مسألة إزالة أسلحة الدمار الشامل أو جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية.

لكن هذا التعاون العربى يقترن بوجود مقاومة فى سوريا لمشروع الشرق أوسطية وفى هذا الصدد، يقول الدكتور على عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب: إنه بناء على توقع وصول المفاوضات إلى نتيجة هذه المرة، فإنه ليس مستغرباً أن يستأنف طرف - فى إشارة إلى إسرائيل - مشروع الشرق أوسطية وسواها من المشاريع على أرضية ما يسمى سلام عربى - إسرائيلى

وأعرب لـ «الأهرام العربى» عن اعتقاده بأن مقاومة هذا المشروع من واجب كل الواعين لخاطره والمتطلعين إلى مشروع عربى يبقى على أهداف الأمة وتماسكها ووحدة مصالحها.

ويؤكد أنه أياً كانت نتيجة المفاوضات فإنه سيبقى على موقفه من عروبة فلسطين ورفض كل إشكال الاعتراف والتطبيع مع العدو الصهيونى الذى يبقى نافياً للشعب الفلسطينى من أرضه، مهيئاً لمشروع استعمارى استيطانى لن يتوقف عند حدود فلسطين ■

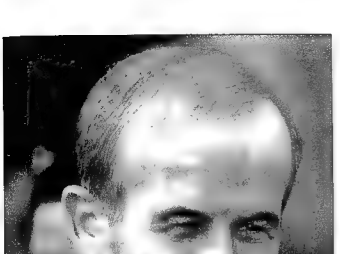

■ الأسد

اسلمى يا مصر.. يا بلادى

منذ ثلاث سنوات، وحتى لحظة كتابة هذا المقال، يطرح بعض زملاء المهنة الأجانب والمصريين والعرب عدة أسئلة حول القرن العشرين، الذى غادرنا فى نهايته مسرعاً. بعض الأسئلة تدور حول أهم أحداث القرن السياسية التى أثرت على حياتنا الإنسانية وفى تشكيل العالم كالحروب والمخترعات العلمية والثورات التكنولوجية المتعاقبة، وعالم المعلوماتية الهادر بلغة لم تكن تتسع ما الفناه وتعاملنا معه طيلة القرون الماضية. البعض كان يركز أسئلته - علينا وعلى آخرين - حول الثورات الطبية التى أثرت فى حياة البشر أيا كانوا، وثمة أسئلة كانت تدور حول تطور العرب السياسى طيلة القرن، حيث الاستعمار الغربى والحركات الوطنية، ودولة ما بعد الاستقلال، وهزائمنا على أيدى صناع الاستقلال فى ميادين القتال مع إسرائيل وفى قهر الحريات والتسلط السياسى فى عموم البلدان العربية.. إلخ. بعض الأسئلة كانت تدور حول الميادين الثقافية، وما أهم الكتب الفكرية، وأهم المفكرين، وأهم الروايات والمجموعات القصصية والشعرية، و.. وإلخ...

دائما المفردة «أهم» وتكويناتها من الأفضل والأعظم إلى آخر هذه التعبيرات الفخمة المعلوءة بالجلال والعظمة؟!.. وفى هذا الإطار تأسينا إنجازات فكرية وفنية رفيعة السنوى والإنجاز فى الأغنية والموسيقى والتأريخ والقانون والفلسفة فى حاجة إلى رصدها وتحديد مواقعها من خريطة تشكيل الوجدان والمخيلة الجماعية والأفكار والمعارف فى بلادنا خلال هذا القرن. إن محاولة صياغة صورة واو كاريكاتورية عن هذا القرن فى الثقافة المصرية، تبدو فى مجازفة نزقة جداً، هناك خطر النسيان، والنظرة الجزئية، وإغفال بعض الوجوه المهمة فى صناعة هذا القرن ثقافيا؛ هذا ما حدث فعلا فى عملية اختيار الكتب والأشخاص، وتحليل قوائم الاختيارات تكشف عن ملامح من العشوائية. بل إن بعض الذين اختاروا الكتب والشخصيات ربما لم يقرأ بعضهم هذه النصوص، ولكن شهرة وذيوع مؤلف وكتاب ما العاطفية تؤدى بمرور الوقت والتكرار إلى تداول العنوان والاسم؛ الكتب التى أثارت جدالا وسجالا كبيرين فى العقود الأساسية التى شكلت ثقافة هذا القرن مصرياً. ولا نكاد نجد تبريراً معياراً لاختيار هذا الكتاب أو ذاك إلا فيما ندر من اختيارات موضوعية لدى بعض المثقفين العرب والمصريين المشهود لهم بالكفاءة والجدية وسعة العلم والاطلاع وسلامة التقييم النقدى.

ثمة ظاهرة أخرى تكشف عنها أى عملية تحليل أولية لقوائم اختيارات النخبة المثقفة، وهى إغفال مثقفين وكتاب لم يحظوا بالشهرة والذيوع على الرغم من كتابات مهمة لهم، ونقلوا فى دوائر النسيان وإغفال الإنجازات الفكرية فى مجالات تخصص بعيدة عن اهتمامات ومعارف النقاد الأدبيين والصحفيين.. إلخ.

قرن بدأ وكان الأستاذ الإمام محمد عبده قد بلور مشروعه الإنقاذى والأصولى التجديدى - على الرغم من الدور للحافظ الذى لعبه فيما بعد لتلميذه رشيد رضا - ولم يمكث كثيرا معنا سوى سنوات معدودات. وقد شهد الأزهر فيه محاورات ومجادلات وتجديدات، وتمردات فكرية وحيوية لتعكست خلالها الأجواء الثقافية الجوسى، والليبرالية، وتحدياتها على الفكر الدينى - تيوما ما - وعلى المؤسسة العتيدة. وكانت ثمة استجابات من عناصر لامعة داخلها برزت فى الجامعة المصرية عند افتتاحها، ودار العلوم، ومدرسة القضاء الشرعى.. نعم عالم ونصف قرن ويزيد قليلا من التجديد والاجتهادات المصرية فى مناخ عديدة. كان الخط الرئيسى فى تكوين خرائط الأفكار والتغيير الاجتماعى والسياسى فى النصف الأول من القرن يتمحور حول محاولات التحديث المؤسسى للأفكار والقيم والرؤى الحداثية فى مجالات عدة.

على الجانب الآخر نجد أن نصف القرن الثانى منذ شهدت مصر نمو نهجها التعبوية والتسلطية السياسية، التى أثرت ويعمق على العلاقة مع بيئات الأفكار المتجددة، ونقص البعثات وانتقائية الترجمة، والدور التسويقى والتبريرى والدعائى للأفكار والخطاب السياسى الرسمى السائد. كل ذلك أنتج رؤى تسلطية فى مناهج التفكير، وسيطرة النزعة الشمولية التى ترمم دائما إلى تفسير الظواهر والوقائع والأفكار من خلال مجموعة من المقولات العامة الشمولية التى يتم توظيفها لتفسير كل شىء فلم تعد تفسر شيئا أبداً.. وأسفاها.. بداية عقبة مترعة بالآمال والحيوية فى ظل الاستعمار البريطانى، وأمة تحركها نخبة فكرية - من عقلانيين ورجال دين - يسعون إلى الاستقلال الوطنى فى إطار نزعة لحرية التفكير والإبداع، والارتقاء إلى مستوى تحديات حالة الاستعمار والرغبة العارمة فى تجاوزها بالتحرر منها، ثم الانطلاق إلى البحث عن إجابات عن أسئلة مصورية تدور حول التقدم والعقلانية والتجديد الفكرى والدينى، قرن فى أصول المسألة المصرية للأستاذ الكبير صبحى عبدالفتاح وحيدة، قرن تكوين مصر للمؤرخ الراثى شفيق غربال، وقرن ستديان مصرى، ومسرح توفيق الحكيم، وروايات نجيب محفوظ، وعلامات الأستاذ الأكبر يحيى حقى، وكتابات أحمد أمين الإسلامية الرفيعة، وهو قرن أستاذ العلم أمين الخولى صانع البشر، والأفكار التجديدية الخلاقة. قرن رجال القانون البناة المؤسسين للعدالة القانونية والمؤسسية فى مصر، سواء رجال الفقه والمحاماة والقضاء. أم رجال السياسة من رجال القانون. قرن التقنين الذى المصرى وأستاذنا عميد الفقه القانونى عبدالرزاق أحمد السنهورى ووحيد رأفت، ووديع فرج، وحشمت أبوستيت وحسن كيره، ووليم سليمان قلادة، وسليمان مرقص، وثروت أنيس الأسيوطى، قرن شهد اجتهادات عميقة ورفيعة المقام فى إيجاد حلول لمجتمع يسعى إلى التحرر من الاستعمار، ومن إرث التقاليد والقيم والمعارف البالية التى تصلح لارتياد مصاعب الحركة نحو التقدم. قرن ما أن خرجت مصر من نير الاستعمار البريطانى، وتاريخه الأسود، حتى دهمتنا هزيمة يونيو ١٩٦٧ القاسية التى مازالت بعض آثارها تتجلى فى أشكال من عدم الجدية، والانكسار، واللامبالاة... إلخ

قرن بدأ بالاجتهاد، وانتهى بالسلفية، ورفض الاجتهادات، والحكم بالتكفير والعنف ذوى الوجوه الدينية والعلمانية. نصف قرن أول شهدت مصر نموذجها الوطنى المتميز فى الاندماج القومى - أو الوحدة الوطنية فى التعبير الشائع - وتأصيل للوطنية بين أبناء الوطن الواحد والشعب الواحد، التى تعمدت عبر المحن ومن خلال حركة وطنية واحدة، كانت أبرز علاماتها التاريخية - الحركة الوطنية المصدوية - التى أدت إلى إعلاء مبادىء دولة القانون والمساواة بين المواطنين، بصرف النظر عن الدين والجنس واللون، ومن ثم كل قيم المواطنة الكاملة التى لا تشوبها شائبة فى إطار الروح المصرية. قرن غادرنا نصفه الثانى، والبعض حاول عبثا الانتقاص من قيم الوطنية المصرية الراسخة، لكن لا أحد يسمع كل هذه المحاولات غير الوطنية وغير الإنسانية معاً، لأن الوطنية المصرية هى للمواطنة والحريات العامة الأساسية للجميع، فى إطار المساواة ودولة القانون.

عالم وقرن وحياة مضت، وستمضى معها عوالم من الأفكار والأوهام والمآسى.. ولا نملك أن نقول رغم كل الانهيارات والآمال للتحديث إلا فلتسلمى يا مصر يا بلادى ■.

بقلم : نبيل عبدالفتاح

آمال لبنان بين قرنين !

بعد استئناف عملية السلام على المسار السورى، استكمل لبنان استعداداته للانضمام إلى ملف المفاوضات بحجوه الأمل فى إمكانية تحرير أرضه المحتلة منذ العام ١٩٧٨. فالرئيس العماد إميل لحود قال أكثر من مرة إن لبنان قد يشهد انفراجاً كبيراً على مختلف الأصعدة فى النصف الأول من العام ٢٠٠٠، ورئيس مجلس النواب نبيه برى حدد مرحلة الخطر بأربعة أشهر، ورئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص توقع سلاماً حتمياً يفرض على كل الأطراف.

■ بيروت. الأهرام العربى

وسط كل هذه المواقف ظل الخطاب السياسى فى لبنان ظاهرة مفتوحة على حصاد عام كامل من الترهل الذى استشرى فى الإدارة، وشكل السجال بين الحكومة التى يقودها الرئيس الحص والمعارضة البرلمانية التى يتزعمها رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى، حول كل القضايا والملفات الساخنة، وأبرزها الإصلاح الإدارى والإقالات والتعيينات، والرشوة والاختلاسات وأخيراً قانون الانتخابات وتبادل الطرفين عبارات القدح والذم والكيد السياسى.

وعلى خلفية هذه المعطيات السياسية التى اتسمت بالتشنج طوال العام ١٩٩٩، توقعت مصادر سياسية فى بيروت أن تبدأ نسبياً التضيجات بعدما حسمت خيارات التسوية كل التوقعات، وتحول النقاش إلى الجهة التى ستوقع السلام، بعضهم يقول إن الحريرى هو الذى سيوقع نظراً لكونه يحظى رغم كل ما سبق ضده من اتهامات محلية بمصداقية دولية، والبعض الآخر قال: إن الحص هو من سيوقع لأنه متمسك بالسلطة التشريعية، ويؤيد حلف الإصلاح والتغيير مع الرئيس لحود، والكل يتوقع بأن يحل السلام فى لبنان والمنطقة خلال النصف الأول من العام الأول بعد الألفين.

ويعترف أكثر من مرجع حكومى بأن العام الأول من عمر حكومة الرئيس الحص، لم يحقق ما كان مرجواً منه من منجزات على جميع الأصعدة، ويعزو بعضهم السبب إلى التركة الثقيلة التى ورثتها الحكومة عن حكومة الحريرى السابقة، إذ تجاوز الدين الخارجى ٢٢ مليار دولار، وهو رقم مخيف أغرق البلاد فى متاهات البحث عن سبل عملية لمعالجة هذه المعضلة التى تفاقم بسببها الوضع المعيشى، وتقلص أكثر من مرة، وانتقلى من الوجود. أى حل لترشيد الإنفاق الحكومى، فتوقفت المشاريع العملاقة، وبدأ البحث عن وسائل للربح السريع فطرح مبدأ الخصخصة ولكنه رغم إقراره فى القانون مازال هشاً ولم يبلغ مرحلة التطبيق على أى مرفق حيوى.

■ تحاول إسرائيل تدمير البنية الأساسية للبنان

وعلى الرغم من التشاؤم الذى خيم على لبنان طوال عام مضى فإن لبنان يعول على التسوية التى يمكن أن تعيد إليه بعضاً من موقعه المميز فى الشرق الأوسط وأن تطلق مجموعة من المشاريع الحكومية وذات المساهمات الخاصة، لا سيما وأن أصحاب الرأسمال العربى والدولى الذين لحجموا حتى الآن عن توظيف أموالهم فى لبنان، يبدون رغبة فى توطينها فى هذا البلد والإسهام فى نهضته الاقتصادية والإعمارية فى ظل السلام الموعود.

ويقول الرئيس الحص فى هذا الصدد: إن لبنان معنى بتحديات المستقبل، فلنختبر بسرعة عملنا ناظرين إلى ماضينا الجميل، حالمين بمستقبل أكثر إشراقاً ليكون لنا مكان فى زحام الأمم، ويؤكد على أن من يتخلف ستطؤه أقدام الزاحفين بسرعة مذهلة إلى تغيير كل قديم، وعلينا أن نكون مهيئين لمجارات الألفية الثالثة واللحاق بالمستوى العالمى فى أبواب المعرفة التى يطلق عليها مصطلح «العولمة» وإلا زدنا تخلفاً وبعداً عن المستوى الثقافى والحضارى المطلوب.

ويجمع أهل السياسة والاقتصاد والأعمال فى لبنان على أن السلام فى حال تحققه سيؤثر حتماً على العلاقات الإقليمية للبنان فى إطار سوريا

الكبرى الضامنة لهذا السلام، الذى سيبنى حتماً على قواعد راسخة وواضحة للعولمة بمفاهيمها التكنولوجية والاقتصادية والعلمية، لأنه فى ظل السلام يصبح من غير المسموح لأى قطر بالقوقعة والانزواء على نفسه، ولكن لكل ذلك أسسه وشروطه ولا يمكن بلوغ هذا الهدف دون وضع نموذج واضح لمستقبل النظام العربى الذى يواجه تكتلات دولية فاعلة كالاتحاد الأوروبى، وحلف الأطلسى، وأولى خطوات هذا النظام العربى يجب أن تكون مفتوحة على إقامة السوق العربية المشتركة على غرار السوق الأوروبية المشتركة ليتمكن العرب من المنافسة على قدر المساواة مع الغرب.

ويرى أكثر من محلل سياسى لبنانى أن نظام الشرق أوسطية، قد يكون الأقرب إلى التنفيذ وربما يطغى على أى مسعى عربى لإقامة السوق العربية المشتركة، لأنه فى مضمونه غير المنظور يكفل إندماج إسرائيل فى بوتقة دول الشرق الأوسط غير أن ذلك محاذيره الكثيرة لأن حروب المعسكر والقنابل ستتحول إلى حرب اقتصادية مفتوحة، وإن لم يحسن العرب قيادة هذه الحرب، تتحول إسرائيل إلى قوة الجذب الاقتصادى، وتسيطر على الأسواق العربية، لاسيما أن ما تعده العولمة لإسرائيل من مشاريع عملاقة تحت شعار السلام أكثر من أن تحصى أو تعد.

بيد أن التزام إسرائيل بالسلام مقابل الانسحاب الكامل من الجنوب والجولان كثمن سخى للسلام، على أهميته القصوى من شأنه إنضاج مقولة العولمة وإطلاقها دعوة لها قوة القانون الدولى وعلى الرغم من قرب العالم العربى جغرافياً من مصدر هذه العولمة، فقد بقى بغالبيته العظمى فى منأى عن التأثر بمضمون هذه المقولة، لأن الشعوب العربية ترى أن السلام - التسوية - يخص الأنظمة وحدها، ولا دخل لعامة الشعوب به والاستجابة إلى خطاب الأنظمة السياسى يجب أن تقرنه هذه الأنظمة فى سلوكها اليومى وأن تبرهن بأن السلام بات حقيقة واقعة تخص كل الشعوب، أنظمة حكم وجماعات وأفراداً.

لذلك فإن لبنان يجد نفسه فى موقع بالغ الصعوبة والتعقيد وحافل بركام من الأسئلة الصعبة والمعقدة، وليس من المتيسر فى هذا المجال الضيق محاولة المغامرة والقول بأن البلد سيسير فى ركب العولمة حتى وإن صار السلام حقيقة، لأن مقوماته غير قادرة على المنافسة، فهو يفتقر إلى المشاريع العملاقة اقتصادياً وتجارياً، وسياسياً كونه بلد خدمات فإنه يحتاج إلى إعادة تأهيل أولاً، وإلى آخر تخوله للحاق فى عالم التكنولوجيا استجابة للضرورات العالمية المستجدة لقناعته بأن الدول الرأسمالية الكبرى تعد لاستغلال السلام استغلالاً كاملاً، وتضاعف من حضورها فى العالم العربى تحت شعار الحرص على حماية مقومات السلام، والحفاظ على استمراره والانطلاق إلى محاربة وقمع معارضيه، لذلك ستكون الهجمة شرسة جداً ضد قوى التحرر فى العالم العربى سواء من قبل الأنظمة أم من قبل الدول الرأسمالية والبرجوازية التى ستعمل على إخماد أى صوت يرتفع ضد هذا السلام بمفهومه الدولى على الأقل ■

تونس .. التنمية الاقتصادية أولا

■ بن على يواصل المسيرة بعد بورقيبة

■ تونس.كمال بن يونس

من أبرز الخطط التى تدخل بها تونس الألفية الجديدة، ما أعلن عنه محمد الغنوشى الوزير الأول الجديد - عند عرض برنامج حكومته أمام البرلمان - من تحقيق نسبة نمو اقتصادية سنوية لا تقل عن ٦ فى المائة، بعد أن أمكن الحفاظ على معدل ٥ فى المائة خلال الأعوام الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، رغم تراجع إنتاج النفط واضطراب أسعار الفوسفات، وهما مادتان كانتا تدران لتونس مليارات الدولارات عند تصديرهما.

إلا أن أكثر ما يتطلع إليه التونسيون - فى مستهل أيام الألفية الجديدة - هو تجسيم كامل البرنامج الانتخابى للرئيس زين العابدين بن على، الذى تضمن تعهداً بتحقيق التوازن فى كل المجالات والقطاعات، بدءاً من إقامة مجتمع حر وتعددى، وتوفير ضمانات أفضل فى مجال حقوق الإنسان وقطاع الإعلام، حتى تنتفس تونس برئتيها، وتمضى أن يواكب الانتعاشة الاقتصادية مناخ ديمقراطى تعددى قولاً وفعلاً. وتبدو تونس - التى حققت نجاحات فى سياساتها الاقتصادية والتربوية وضمنت الاستقرار الأمنى - مرشحة أكثر من أى وقت لخوض غمار تجربة سياسية تعددية جديدة تضمن للمجتمع للتنفس برئتيه، وبالبرهنة مرة أخرى على أن الشعب التونسى بلغ درجة من النضج تجعله جديراً بحياة سياسية وإعلامية متطورة، كما جاء فى خطاب الرئيس بن على.

أمال.. هل تتحقق؟ ■

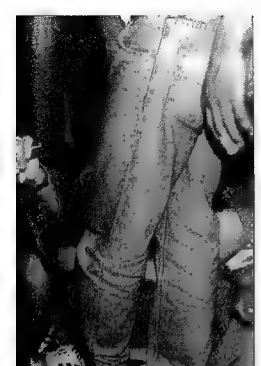

بوتفليقة يقود عملية «ترويض الأزمة»

الجزائر ودعت ٩٩ بين اليأس والرجاء

تطل الجزائر على القرن الحادي والعشرين من نوافذ الغموض على فضاء ملبد بالضباب، فإذا كان الأمل قد داعب شعبها في منتصف العام الأخير من القرن العشرين، فالواضح أن الإحباط عاد ليمارس هوايته بنزول قبضة الإرهاب الأسود على العاصمة قبل أيام من رحيل أغنية وبداية أغنية جديدة.

العام ١٩٩٩ كانت له أكثر من خصوصية في بلد المليون شهيد، ثمنا للحرية والاستقلال، والمئة ألف شهيد، كفاتورة للإرهاب

■ **الجزائر: نصر القفاص**

فخلال هذا العام الذي أصبح في خبر كان الجزائر على موعد مع الترتيبات لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، بإصرار الرئيس السابق، اليمين زروال، على أن يفسح الطريق لدم جديد يحاول فك طلاسم الأزمة التي لاحت إرهاصاتها يوم ٥ أكتوبر من عام ١٩٨٨، وانتقلت إلى لغز شديد التعقيد بنهاية عام ١٩٩١، عندما ظهر على الساحة السياسية حزب «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» كمارد اكتسح الانتخابات التشريعية، فتم إلغاء النتيجة.

وإذا كانت العودة بطريقة «الفلاش باك» تفرض نفسها عند كل إطلالة على فترة زمنية من عمر الأزمة الجزائرية، فلابد أن نقف على الأحداث ضرورى أملا في التركيز على العام الأخير من القرن العشرين، الذى شهد عودة عبدالعزيز بوتفليقة - مهندس دبلوماسية بلاده خلال ١٧ عاما حكم خلالها الرئيس الأسبق هوارى بومدين - وكانت عودته تصاحبها تجربة جديدة على بلاده.

وتعززت هذه الرؤية بطرح الرئيس الجديد لمشروعه الذى يهدف إلى تحقيق المصالحة الوطنية، في صيغة عرفت باسم «قانون الوئام المدنى» الذى وافق عليه مجلسا الشعب والشورى بأغلبية كبيرة، وتحفظ نسبة قليلة من النواب، وبدون أدنى اعتراض، ويتمسك بوتفليقة بأن يطرح القانون على الشعب في استفتاء جرى يوم ١٦ سبتمبر، وبالتوازى مع هذه الخطوة كانت الأحزاب الرئيسية الأربعة في التجمع الوطنى برئاسة أحمد أويحى - الأغلبية - وحركة مجتمع السلم برئاسة محفوظ نحناح، ثم جبهة التحرير برئاسة بوعلام بن حمودة، والنهضة برئاسة لحبيب آدمى، هذه الأحزاب كونت ما عرف بأسم «الائتلاف الرباعى المساند للرئيس» وانضم إليها فيما بعد حزبا التجمع من أجل الثقافة، برئاسة سعيد سعدى، ثم التحالف الجمهورى برئاسة رضا مالك، وظهرت مسألة تجديد إعلان الهدنة من جانب جيش جبهة الإنقاذ الذى يقوده «مدنى مزراق» الذى دخل فى حوار مع الدولة، ليتكلف العالم والرأى العام الجزائرى أن إرادة حقيقية ظهرت لحقن الدماء، وتحقيق المصالحة وتوج ذلك نزول أكثر من ١٥٠٠ شاب من الجبال، حيث سلموا أسلحتهم، وكتم بالفعل الإرهاب أنفاسه حيث ساد هدوء نفسى وظهرت تباشير الأمن التى عبر الشعب عن سعادته بها بالعودة إلى ممارسة الحياة على طريقة ما قبل انفجار حمام النور، ولكن! فقبل نهاية العام بأيام استعرض الإرهاب عضلاته ووقعت أكثر من مذبحة، ثم كانت جريمة العام التى راح ضحيتها عبدالقادر حشانى - الرجل الثالث فى جبهة الإنقاذ الإسلامية «المحظورة» ومهندس فوزها بانتخابات ديسمبر ٩١ - وتوالت الأحداث بعد ذلك عاصفة، بوقوع جرائم ومذابح شهر رمضان التى راح ضحيتها فى الأسبوع الأول ما يقارب من مائة مواطن، لقوا حتفهم، وإذا كان يوم ١٢ يناير المقبل يمثل خط النهاية بالنسبة لقانون «الوئام المدنى» فلابد أن حسابات جميع المراقبين قد عرفت خلطا وتشابكا، ولبست الأزمة مرة أخرى ثوب «المعضلة» ليتحول التكهن بالمستقبل أمرا شديد الصعوبة.

وإذا كانت السنوات العشر التى سبقت عام ١٩٩٩ قد شهدت تراجعا فى الحضور الجزائرى عربيا وإقليميا ودوليا، فإن هذا العام كان هو عام استعادة هذا الحضور والمكانة، وأكدت ذلك زيارات للقادة والزعماء العرب للجزائر، وأبرزها زيارات الرئيس حسنى مبارك الثلاث خلال شهر واحد، ثم قيادة الرئيس بوتفليقة لسفينة منظمة الوحدة الإفريقية، وقدرته المتفردة على الحركة والحديث باسم القارة السوداء، ثم عودته إلى منبر الأمم المتحدة الذى شهد بزوغ نجمه، وقت أن كان وزيرا للخارجية، وشاءت الأقدار أن يلتقى بوتفليقة بقادة وزعماء العالم على هامش مراسم تشييع جنازة العاهل المغربى «الحسن الثانى». وبقى اللقاء الذى أثار جدلا كبيرا عندما صافح بوتفليقة كلا من إيهود باراك - رئيس الوزراء الإسرائيلى، وشيمون بيريز - رئيس وزرائها الأسبق - وبناء على هذه المصافحة التى عزفت باسم طقاء الدقائق للسيرة ثار جدل واسع داخل الجزائر، وظهر تيار يخشى دخول الجزائر حلبة التطبيع، فكان أن ظهرت لجنة لمكافحة هذا الاتجاه، تضم رموزا سياسية كبيرة، وكانت قضية تعوير عجلة التنمية الاقتصادية التى توقفت لأكثر من هشر سنوات، هى الشغل الشاغل للرئيس بوتفليقة، فتطور نشاطا مكثفا بحرصه على استقطاب وجذب الاستثمارات الأجنبية من خلال المنتديات الاقتصادية الكبرى التى بدأت من سويسرا - كريس موتنانا - ثم إيطاليا، وبعدها أسبانيا، ورغم قدرته على خلق حالة ورغبة من جانب المستثمرين بالاتجاه نحو الجزائر، إلا أن ضربات الإرهاب أحاطت الترجمة العملية لهذه الحالة، وتلك الرغبة بأكثر من علامة استفهام، ربما تتولى الأيام الأولى من القرن الجديد الإجابة عنها.

وعلى اعتبار أن عام ١٩٩٩ كان مختلفا عن غيره من سنوات التسعينيات فى الألفية التى رحلت، فلابد من الإشارة إلى زيارة الأسطول السادس الأمريكى للموانئ الجزائرية، وزيارات زعماء دول الخليج العربية لها، وكان أبرزها زيارة ولى العهد السعودى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولقاء بوتفليقة بكل من الملك فهد، والشيخ زايد فى زيارات سريعة لهما خارج بلادهما للاطمئنان على أحوالهما الشخصية، وكذا زيارة أمير قطر، وولى عهد البحرين، ومستشار السلطان قابوس، إضافة إلى زيارات رسمية أخرى قام بها مسئولون كبار من منطقة الخليج، وكلها كانت تصب فى خانة الدعم والمساندة للرئيس والشعب الجزائرى، وهذه الأمثلة وغيرها تؤكد على أن العزلة السياسية التى عاشتها الجزائر قد عرفت نهاية لها

■ الإرهاب حصد أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص

خلال أشهر قليلة.

ويمكن القول إن العام المذكور قد شهد أملا في عودة العلاقات المقطوعة بين الجزائر والمغرب، وما كان سيترتب عليه من استئناف قطار اتحاد دول المغرب العربي لمسيرته، وهو الأمر الذي شهد ترتيبات فعلية لعقد قمته خلال نوفمبر الماضي، إلا أن ضربة واحدة من جانب الجماعات المسلحة وقعت في ولاية مشباره «مذبحة بني ونيف» أعادت الأمور إلى نقطة الصفر، خاصة أن البلدين تبادلا الحملات الإعلامية المضادة، كما شهدت العلاقات الجزائرية - التونسية غيوما على إذاعة رسالة للشيخ راشد الغنوشي، يدعو فيها الجماعات المسلحة إلى إلقاء السلاح، والاستجابة للمصالحة الوطنية، لكنها لم تتطور ونجح الطرفان في تطويقها، وإن كانت قد خلفت غيوما مازالت تظلل سماء العلاقات بين تونس والجزائر، وربما كانت المبادرة الأمريكية المعروفة باسم «إينسنتات» التي تقضي بمنح دول المغرب العربي الثلاث - المغرب والجزائر وتونس - ٢,٥ مليار دولار، لتحقيق التنمية الاقتصادية، ودفع عجلتها في كل منها، وموجبها تحصل كل من المغرب وتونس على نصف مليار دولار - لكل دولة - على أن تحصل الجزائر على ١,٥ مليار دولار، مازالت تمثل أملا في ربط الدول الثلاث بمصالح اقتصادية ويفترض أن يبدأ تنفيذ برنامجها مع إطلالة العام الجديد والقرن الجديد.

فقد كان هناك أكثر من مؤشر إيجابي في سماء الاقتصاد الجزائري تمثل في اتجاه عدد من الشركات الدولية الكبرى للعمل على أرضها، كما عادت شركات الطيران لاستئناف رحلاتها، وكان أبرزها السعودية والتركية والإيطالية، وبقيت الفرنسية تمثل مؤشرا إيجابيا آخر، لكنه لم يتحقق في عام ٩٩، كما ظهرت شركات الطيران الخاصة، والبنوك الدولية الخاصة، وكذا وكالات الشركات الدولية الكبرى، خاصة في مجال السيارات والكمبيوتر.

والأكثر أهمية أن عام ١٩٩٩ كان عاما مختلفا بالنسبة للساحة السياسية الجزائرية، فخلاله ظهرت أحزاب جديدة، وبقيت أزمة الأحزاب القديمة قائمة، ولعل أبرز الأحزاب الجديدة التي كانت نتيجة من نتائج انتخاب بوتفليقة، يمثلها حزب «الإصلاح» الذي أعلنه الشيخ عبدالله جاب الله بعد أن ترك حزب «النهضة» الذي كان يرأسه لإصراره على منافسة بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية، على غير رغبة قيادات حزبه الذين فضلوا مساندة الرئيس الحالي، ولأن جاب الله حصل على الترتيب الثالث في الانتخابات، فقد وجد نفسه يحمل مؤهلات استئناف مسيرته بحزب جديد، وعلى النهج نفسه أسس الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي حزب «الوفاء والعدل» قبل أيام من نهاية العام، وهو الحزب الذي يرى كثير من المراقبين أنه سيمثل المعارضة القوية، نظرا لوزن وثقل رئيسه، إضافة إلى أنه معروف بتعامله مع التيار الإسلامي الذي كانت تمثله جبهة الإنقاذ، وتأييد هذا التيار له وثقتهم فيه، كما أنه قادر على استقطاب عناصر أخرى من الأحزاب الكبيرة والعريقة، كالتجمع الوطني وجبهة التحرير، وبينهما ظهرت حركة «التواصل والتنمية» التي يقودها الجنرال - السابق - محمد عطايلية، الذي تصور الكثيرون أنه حزب الرئيس بوتفليقة، خاصة بعد أن أعلن رئيسه عن أنه قام من أجل مساندة الرئيس، لكن هذه التصورات تلاشت تماما عندما أكد بوتفليقة على أنه حريص على رئاسة سفينة الجزائر إلى شاطئ الاستقرار والمصالحة، بالتأكيد من رغبة في قيادة تيار سياسي أو حزبي أو حتى عدة أحزاب سياسية ليؤكد على أن نهجه يضع أولوية حل الأزمة في المقدمة، وبعدها يأتي التفكير في طريقة ومنهج التعامل مع مرحلة ما بعد الأزمة.■

ببساطة!

■ يدخل العرب الألفية الجديدة بدون جدول أعمال.. قفزاً على الألفية الثانية التي لم يدخلوها بعد.. ولايزال قانون الإجماع يحكمهم، ومازالوا يؤمنون بأن الجبال أكثر قيمة من الذرة!

■ لبنان في حاجة إلى من يفضفض له عن أحواله، فبينما يستعد لتسلم دعوة المفاوضات تراه منشغلا بقانون الانتخابات وخدمة العلم، أما الجنوب فله رب يرعاه وحزب الله يحميها!

■ مركز كلارايون في مدينة شيربرنادز الأمريكية يقيم أحدث أدوات الاستجمام والاسترخاء.. المدينة كانت في الماضي مستشفى للحرب الأهلية الأمريكية وبعد أيام تستضيف المفاوضات السورية - الإسرائيلية.. اختيار المكان يشير إلى أن التطبيع السلخن أهم أهداف المفاوضات!

■ في العلاقات المصرية - السودانية كلما ضاقت حلقاتها تفرج من التوتر المفبعة للتطبيع المتكامل!

□ قضية فلسطين جوهر الصراع.. والجولان فرع من فروعها.. شعار البعث والقوميين العرب منذ نصف قرن ماذا حدث؟

■ سفر الزوجة بحكم القاضي باطل شرعاً والخلع رخصة للنساء الأثرياء.. مجرد خواطر على قانون الأحوال الشخصية الجديد!

■ الماضي لا يموت والأقنعة لا تستمر والفساد يطارد الكبار هكذا تقول مسلسلات رمضان!

■ أم كلثوم عبقرية من صنع الخالق لن تتكرر، ولكن هل كانت سلطانة الطرب منبرة المهدية بكل هذا السوء والحقد أظن أن مؤلف المسلسل كان يدرك أن السلطانة رحلت ولم تترك من يقتص لها، أو أنها العادة المصرية لابد للبطل من شرير لكي يتعاطف الناس معه!

سيد علي

وحدة التراب الوطنى .. القضية الساخنة فى الملف المغربى

تشير جميع المؤشرات إلى أن المغرب سوف يشهد القرن الحادى والعشرين وهو يخطو إلى تحولات كبيرة على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هذه التحولات هى النتيجة الطبيعية للأحداث التى شهدها المغرب مع نهاية القرن العشرين.

وبداية فإنه مما لاشك فيه أن القرن العشرين خاصة منذ بداية الخمسينيات كان نقطة تحول فى تاريخ المغرب، والذى ظل يطالب باستقلاله منذ عام ١٩٤٤، حينما صاغ مثاو الحركة الوطنية وثيقة المطالبة بالاستقلال تأكيداً للنضال الوطنى من أجل تحرير البلاد وهو الأمر الذى لم تقبله سلطات الاحتلال وقامت بنفى الملك محمد الخامس وعائلته إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر عام ١٩٥٤، ومع استمرار حركات النضال عاد الملك محمد الخامس وأسرته إلى المغرب فى فبراير عام ١٩٥٦، وبدأت مفاوضات الاستقلال إلى أن حصل المغرب على استقلاله فى أبريل عام ١٩٥٦.

■ الرباط، تهانى عبدالرحيم

لاشك أن المغرب ومع الملك محمد السادس الملك الشاب المفعم بالحيوية والشعور بالتضامن مع الشعب بجميع طبقاته سوف يشهد مع القرن الواحد والعشرين والألفية الثالثة خطا جديداً وأسلوباً متغيراً للحياة، فالملك الجديد يعمل منذ توليه الحكم على الإسراع بعمليات الإصلاح خاصة على مستويات التطهير ومحاربة الفساد والرشوة وإرساء دولة الحق والقانون والمؤسسات الدستورية ورعاية حقوق الإنسان والتى تجسدت فى العفو عن بعض السياسيين الذين كانوا يعيشون فى المنفى، وتم منعهم من العودة لبلادهم مثل المناضل ابراهام السمرياتى وعائلة الشهيد المهدى بن بركه حيث عاد جميع هؤلاء إلى المغرب، ويعيشون وسط أهلهم وعلى أرض بلادهم.

ويهتم الملك محمد السادس اهتماماً كبيراً بقضايا اجتماعية مهمة سوف تشهد حلولاً ملموسة فى القرن الجديد وهى قضية البطالة والفقر والتعليم وقضية إدماج المرأة فى التنمية الاجتماعية وفى هذا الإطار قام الملك محمد السادس بتدشين وافتتاح العديد من المشروعات الاجتماعية والاستثمارية التى ستعود على معظم طبقات الشعب المغربى بالنفع وإصلاح الحال خاصة خلال الجولات التى قام بها لمعظم المدن المغربية والتى كانت تعتبر من قبل مدنا مهمشة لا تحظى بأى قدر من الاهتمام أو مشروعات الحكومة.

وعلى مستوى المواطن المغربى العادى فإن جميع طبقات الشعب المغربى تشعر بالأمل والتفاؤل فى ظل حكم الملك محمد السادس خاصة فى ظل المخططات الحكومية الجديدة التى تهدف إلى تشجيع الاستثمار وتحرير الاقتصاد المغربى واتباع سياسة الخصخصة العديد من القطاعات بهدف زيادة الدخل القومى المغربى وخلق المزيد من فرص العمل أمام طاقات الشباب العاطل. ومع ذلك وفى القرن الجديد يبقى التحدى الأكبر الذى يواجه الملك محمد السادس وهو الإسراع بوتيرة النمو الاقتصادى لتحسين الأحوال المعيشية للشعب المغربى.

وعلى الصعيد السياسى تظل مشكلة العلاقات المتوترة بين المغرب والجزائر والتى كانت قد شهدت انفراجة مؤقتة قبل وفاة الملك الحسن الثانى واستمر شهر العسل بين المغرب والجزائر بعد تولى الملك محمد السادس الحكم خاصة عندما زار الرئيس بوتفليقة المغرب لأداء واجب العزاء فى وفاة الملك الحسن وأكد على حسن العلاقات وفتح صفحة جديدة وفتح الحدود بين البلدين الشقيقين إلا أن هذا العمل تبدل وامتزج بطعم المرارة وتوترت العلاقات من جديد عندما اتهمت الجزائر المغرب بأنها تأوى بعض الجماعات الإرهابية المسلحة التى قامت بشن مذبحة فى مدينة بشار على الحدود الجزائرية.

ومن ناحية أخرى تبقى أيضاً قضية الصحراء المغربية التى كان من المتوقع أن يتم الاستفتاء التأكيدى الذى ترعاه الأمم المتحدة مع نهاية شهر ديسمبر من القرن العشرين إلا أن ذلك لم يحدث ومع ذلك يتوقع الكثيرون بأن بداية القرن الجديد سوف تشهد إغلاق ملف هذه القضية، وهو ما تأمله أيضاً الأوساط المغربية بالنسبة لمدينتى سبتة ومليلة اللتين تحتلهما أسبانيا، فى ظل عهد جديد يشهد تلاحماً واضحاً بين الدولة والمجتمع حيث أظهر استطلاع للرأى أجرى أخيراً أن ثلثى المغاربة يؤيدون عبدالرحمن اليوسفى وسياسته ويصلت نسبة تأييده فى بعض المدن مثل طنجة إلى ٧٣٪ وتتراوح ٨٠٪ والرباط العاصمة ٥٧٪ ■

■ الملك الراحل الحسن الثانى وخلفه الملك الحالى محمد السادس

■ العقيد القذافى قاد ثورة الفاتح من سبتمبر عام ٦٩

ليبيا.. دراما المشهد السياسى

تغير المشهد السياسى فى ليبيا كثيرا مع نهاية القرن العشرين، فبعد أن ظل الأخ العقيد معمر القذافى، قائد ثورة الفاتح منذ عام ١٩٦٩، أحد أبرز المخلصين للدعوة الوحدة العربية والمشروع القومى العربى، الذى تبنته مصر الناصرية فى الخمسينيات والستينيات، وقاد العديد من المشاريع الوحدوية، بعد كل هذا، وتحت وطأة الإحباط والخذلان العربى للجماهيرية فى أزمة لوكيربى، رفع القذافى شعار الوحدة الإفريقية التى يعتقد البعض بأن تحقيقها أسهل من إنجاز الوحدة العربية، وذلك فى ضوء الفشل المستمر الذى منيت به حركة القومية العربية والمشروعات الوحدوية العربية المختلفة.

■ أحمد منيسى

كان تحول الجماهيرية إلى «الأفريكانية» انقلابا كبيرا على جهود كبيرة بذلتها فى مضمار الوحدة العربية.

فقد كان القذافى من أكثر المتحمسين للوحدة العربية، حيث اقترح عدة مشاريع وحدوية، لم يكتب لأى منها النجاح، ومنها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية عام ١٩٧١ بين مصر وليبيا وسوريا والسودان، ومشروع الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا عام ١٩٧٢، ومشروع وحدة ليبية - تونسية عام ١٩٧٤، وأخر بين ليبيا وسوريا عام ١٩٨٠، وأخيرا إعلان الوحدة بين ليبيا والمغرب عام ١٩٨٤

ثم شاركت ليبيا عام ١٩٨٩ فى تأسيس اتحاد المغرب العربى الذى يشمل إضافة إلى ليبيا تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، لكن الاتحاد تجمد هو الآخر بعد نحو ٦ أعوام من تأسيسه.

وقد ترافق مع جهود ليبيا الوحدوية التى تواصلت على مدار أكثر من عقدين من الزمان توتر علاقاتها مع الغرب، وتحديدا مع الولايات المتحدة الأمريكية

وكان عام ١٩٧٣ أحد أهم محطات التوتر فى العلاقات الليبية - الأمريكية، وذلك بعد أن قامت ليبيا بتأميم شركات النفط الأمريكية التى كانت تحتكر ٩٠ فى المائة من إنتاج ليبيا من النفط.

وفى عام ١٩٧٩ تم حرق مبنى السفارة الأمريكية فى ليبيا من قبل المتظاهرين، بعد أن كانت الولايات المتحدة قد دأبت منذ ١٩٧٥ على وصم ليبيا بالإرهاب، ثم قامت بإلقاء صفقات أسلحة كانت ليبيا قد دفعت ثمنها.

وتوترت العلاقات بشدة بين طرابلس وواشنطن مع بداية عقد الثمانينيات، وتولى ريجان مقاليد الأمور فى البيت الأبيض، واستمرت حالة التوتر طيلة الثمانينيات ثم التسعينيات، وكان أبرز تداعياتها الهجوم الجوى الذى شنته أمريكا فى إبريل ١٩٨٦ على بنغازى وطرابلس، مستهدفة منزل العقيد القذافى، ثم كانت أزمة لوكيربى عام ١٩٩٢، التى ألقت بظلال كثيفة على العلاقات الليبية - الأمريكية المتوترة أصلا، وأيضا العلاقة مع بريطانيا، لكن بعد الانفراج الذى شهدته هذه الأزمة بدأت انفراجة مماثلة فى علاقة طرابلس مع لندن وواشنطن، وأسرعت بريطانيا بإعادة تطبيع علاقاتها مع ليبيا، وكان ذلك فى يوليو ١٩٩٩، لكن أمريكا لاتزال تضع بعض العراقيل أمام بدء مرحلة جديدة فى علاقاتها مع الجماهيرية.

واللافت أن إعادة صياغة علاقات ليبيا الخارجية قد تزامن مع اتجاهات للتخلى عن فكرة العروبة، حيث كانت ليبيا قد ركزت معظم جهدها مع الدائرة العربية

ولا تخطو ليبيا إلى عالم القرن الحادى والعشرين بهذا التوجه الجديد يكون المشهد السياسى بها قد تغير تماما، لكن هذا التغير يكسب السياسة الخارجية الليبية مزيدا من الواقعية، لتبدأ البلاد مرحلة جديدة، يكون التركيز الأساسى فيها على أولويات التنمية الاقتصادية.

وقد وفر انفراج أزمة لوكيربى أجواء أكثر مواءمة لبدء هذه التنمية، حيث استطاعت ليبيا تحويل نحو ٨ مليارات دولار من بنوك أمريكية وأوروبية كانت مجمدة إلى مصارفها الداخلية، ومصارف عربية أخرى، فاستطاعت بذلك أن تحافظ على جزء كبير من احتياطياتها من النقد الأجنبى، كما سارعت ليبيا للاتصال بالعديد من الشركات العالمية لتنفيذ العديد من المشروعات التنموية فى البلاد.

لكن لهم أن عملية إعادة ترتيب البيت الليبى من الداخل لابد أن تتطلق من إعادة تنظيم النظام السياسى بشكل عام، وبطريقة تجعله أكثر انفتاحا، لكى تبدأ البلاد مرحلة جديدة تسير فيها نحو مزيد من التقدم، الذى يضع ليبيا فى مرتبة عربية متقدمة باعتبارها إحدى القوى الاقتصادية المهمة فى العالم العربى. ■

■ الملك عبدالله يحمل نعش ابيه

التسوية والاستقرار الداخلى .. تحديان للمستقبل

الأردن يعبر فى قلق إلى قرن جديد

أثارت المستجدات على المسرح السياسى العربى عامة والأردنى خاصة فى السنة الأخيرة من القرن العشرين عاصفة من الجدل والاتجاهات المتباينة التى حاولت استجلاء طبيعة الدور المنوط بالأردن فى إحلال السلام فى الشرق الأوسط لكى يعبر بأمان إلى العالم الجديد

■ عمان ـ ناهد الحسن

يرى المراقبون السياسيون أن ملامح المرحلة المقبلة تتضح تدريجياً لتشكل فى مجملها الدور الأساسى الذى رسمته الإدارة الأمريكية للأردن فى حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين كشرط للسلام فى المنطقة، ويؤكدون أن عبارة «الأردنيين من شتى المنابت والأصول» التى ترددت بشدة فى الآونة الأخيرة، ستجد طريقها إلى الواقع الممارس بعد أن صدرت إشارات عديدة من جهات أردنية رسمية مختلفة، بتحريك الوجه الفلسطينى فى الأردن إلى وجود يستقر على قواعد دستورية وقانونية جديدة تحقق قدراً أكبر من التوازن بين الثقل الاقتصادى والديموغرافى الكبير الذى يتمتع به الفلسطينيون فى الأردن وبين نفوذهم السياسى وتمثيلهم فى أجهزة الحكم، وفى الحقيقة فإن دور الأردن فى عملية السلام ليس هو كل ما يشغل البال على الساحة السياسية، حيث إن قضية الاستقرار الداخلى تعطى حالياً بنصيب وافر من الجدل.

الأمين العام لجبهة العمل الإسلامى الدكتور عبداللطيف عربيات لا يتوقع أى تهديد للاستقرار السياسى على الساحة الأردنية الذى كان من أبرز دلالاته الانتقال السلمى للسلطة إلى الملك عبدالله الثانى، ولكنه يشكك فى إمكانية السلام بين أى من الدول العربية وإسرائيل حتى بالنسبة لمصر والأردن اللتين وقعتا معاهدتى كامب ديفيد ووادى عربة، ويرى عربيات أن الصراع العربى ـ الإسرائيلى هو صراع وجود لا صراع حدود، إذ أن إسرائيل لا تملك حقاً شرعياً لوجودها على أرض عربية وإسلامية، وبالتالى فإن أى سلام تعقده مع أى من الأطراف العربية لا يعدو أن يكون تكريساً لشريعة العدوان والجور والاغتصاب.

ويخلص الدكتور عربيات إلى القول بأن اكتمال دائرة السلام بين العرب وإسرائيل لن يعود على العرب إلا بمزيد من الفرقة والتشرذم والانقسام، فإسرائيل لن تتخلى عن السياسة الكلاسيكية للاستعمار القديم فى بث الفرقة والنزاع بين الدول العربية، بل فى داخل كل دولة عربية عبر إثارة الفتن الطائفية والمذهبية والعرقية، فالانفراج فى العلاقات العربية ـ العربية، والتئام الجسد العربى لن يكون فى أى وقت إلا ضد الهيمنة الإسرائيلية فى المنطقة.

المحلل السياسى الأردنى صالح قلاب أكد أن بلوغ الملك عبدالله الثانى سدة الحكم فى مناخ حافل بأسباب الولاء والإجماع ينطوى على إيماءة مستقبلية للاستقرار السياسى الذى هو أحد الثوابت الأردنية، ويرى أن المحادثات السورية ـ الإسرائيلية التى تؤكد انطلاقها بجهود أردنية طيبة، ماضية للأمام، كما أنه لا يجد فى طى قضية القدس فى المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، تخلياً سورياً عن المشكلة الفلسطينية، إذ أن الدعم السورى للفلسطينيين، من وجهة نظره سيستأنف على غرار الدعم السياسى والاقتصادى الذى تقدمه لهم مصر والأردن اللتان سبقتا سوريا فى توقيع معاهدات سلام مع إسرائيل، ويقول إن السلام لن يكتمل ويصبح حقيقة إلا بعودة القدس عاصمة للدولة الفلسطينية، وبقاء القدس تحت السيطرة الإسرائيلية لا يعنى سوى سلام هش، صورى يفضى إلى مزيد من الصراع.

أما السيد سالم النحاس ـ الأمين العام للحزب الديمقراطى الأردنى ـ فيعزى الاستقرار فى الأردن إلى الإجماع الداخلى العام على العهد الجديد للملك عبدالله مشمولاً بأحزاب المعارضة، بما ينفى إمكانية بروز شعارات تهدد النظام كما فى العقود السابقة، ولا يعنى ذلك من وجهة نظره، عدم وجود خلل فى البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذا النظام حتى يستدعى إصلاحات حيوية ومهمة.

أما النائب الأردنى حمادة فراعنة فقد اعتبر أن التجربة السياسية المديدة للنظام فى الأردن تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الاستقرار سمة جوهرية ملازمة للكيان الأردنى منذ نشأته، ملاحظاً أن الأردن ـ بخلاف العديد من الدول التى انفتحت على الخيار الديمقراطى فى الحقبة الدولية الجديدة التى أعقبت انتهاء الحرب الباردة ودفعت ثمناً باهظاً من وحدتها وتماسكها لإطلاقها التعددية الحزبية ـ قد استطاع أن يجتاز بنجاح مشهود هذا الامتحان الصعب حتى إن كثيراً من المتابعين لمسيرة التطور الديمقراطى لدينا أجمعوا على القول بأن إطلاق الحريات الديمقراطية وتوسيعها والسير قدماً فى تعزيز الحقوق الديمقراطية للمواطن قد عادت على المجتمع والنظام بمزيد من التماسك والمنعة ■

■ شوم الشيخ انقذت ماتبقى من اتفاق واى ريفر

بعد الضياع الوطنى

ماذا ينتظر الفلسطينيين فى الألفية الثالثة؟

كيف يستقبل الفلسطينيون الألفية الجديدة بعد قرن مضى، شهدوا فيه ضياعا وطنيا لا ينفيه وجودهم على جزء منه؟ كيف يفكر الفلسطينيون فى المستقبل من منصة القرن العشرين؟... «الأهرام العربى» استطلعت رأى النخبة وهذا التفاصيل

■ غزة - محمد أمين المصرى

الكاتب حسن خضر يعتبر أن الهوية الفلسطينية فى طور التكوين، وتأتى استنادا إلى جملة من الشروط منها الاستقرار فى موقع جغرافى موحد يمتلك ظروفا ثقافية وإرادة سياسية موحدة للجماعة.

ويشير خضر إلى التغيرات التى طرأت على تركيبة المجتمع الفلسطينى، استنادا إلى عملية تبديد الكيان السياسى والجغرافى التى تعرض لها الشعب الفلسطينى إبان نكبة ١٩٤٨ دفعة واحدة، الأمرالذى دفع إلى تلازم مفهوم الوطن والمنفى، فلا وطن ينشأ دون منفى، ولا يمكن لمنفى أن ينشأ دون وطن.

وإذا كان حسن خضر يدعو إلى التعامل مع التعدد كمصدر إبداعى يوجد رأى آخر يعتقد أن إقامة الدولة الفلسطينية ستعطى جوابا جزئيا فحسب للقضية القومية، وتبقى هناك نقطتان أساسيتان، يجب مواصلة العمل فيهما حتى بعد رسم حدود الدولة والإعلان عن إقامتها، الأولى: طبيعة الدولة الفلسطينية المنتظرة من حيث مدى استقلاليتها السياسية والاقتصادية، وطبيعة النظام فيها، وهل ستكون دولة لكل مواطنيها أم دولة نخبة أسوة بباقى الدول العربية؟

أما النقطة الثانية فتتعلق بالعلاقة بين الدولة وفلسطينى الخارج، والية رعاية الشئون القومية للفلسطينيين الذين سيبقى ملايين منهم خارج الدولة فى المدى المنظور على الأقل.

اما د. باسم الزبيدى المحاضر فى جامعة النجاح فى نابلس، فيرى أن تعبير المجتمع الفلسطينى تعبير مجازى، لأنه لا توجد سوى تجمعات فلسطينية يخضع كل منها لديناميكية محددة وشروط وخصائص وأوضاع مميزة عن غيرها، سواء فى الضفة أم غزة، أم فى داخل إسرائيل، وواقع الحال الفلسطينى يجعل الزبيدى متشائما، ولا يجد ضوءا فى آخر النفق، فلا دولة ولا سيادة ولا استقلال مع الألفية الجديدة.

ويعتقد الزبيدى أنه إذا كان لعملية السلام إنجازات، فإنها إجمالا سلبية على المجتمع الفلسطينى، حيث ظهر أثرياء السلام أو النخبة المبسورة فى الداخل. ويشير د. الزبيدى - فى هذا السياق - إلى أن نتائج استطلاع أجريت أخيرا، أوضحت أن ٤٨٪ من الفلسطينيين يرغبون فى الهجرة بحثا عن وطن بديل، و٤٠٪ من المشاركين أصبحوا يؤيدون أى نوع من الانتماء السياسى، ويجد أن المحصلة النهائية لذلك هى انتحار حقيقى للشعب الفلسطينى، وهروب نحو العبثية، إضافة إلى زعزعة الواقع السياسى الفلسطينى والمجتمع الداخلى.

ويحاول ناهى الريس - أحد أبرز وجوه النخبة الفلسطينية وعضو المجلس التشريعى - الخروج بعيدا عن المجتمعين إلى الرحاب الأوسع، أى العلاقات العربية، طارحا فكرة وحدة عربية كبرى تحفظ مصالح هذه المنطقة، وتحافظ على شخصيتها، أسوة بالاتجاهات العالمية حاليا، خصوصا الاتحاد الأوروبى.

الخطاب السياسى للشاعر ناهى الريس لا يخلو من تركيز على الوحدة بعد مراجعة وتقويم تجربة القرن المنصرم، داعيا الحكام العرب للاستجابة إلى التحديات وعدم الخضوع للضغوط كما يجدد مطالبه فى إقرار آليات ديمقراطية وشفافة للحكم بعد أن عانى العرب خلال القرن الماضى صراعات مؤذية لم تؤد إلا إلى الإضرار بمصالحهم. ■

الحروب والمجاعات والانقلابات العسكرية

إفريقيا تواجه قوة قتل ثلاثية

رفضت إفريقيا أن تودع القرن دون أن تمارس عادتها فى القيام بالانقلابات العسكرية، فجاء انقلاب ساحل العاج ليجسد هموم إفريقيا المرعبة التى دفعت الرؤساء الأفارقة فى قمتهم الـ ٣٥ إلى اختيار ختام القرن أى العام ٢٠٠٠ ليكون عاماً للسلام والأمن والتضامن فى إفريقيا.

■ أمانى الطويل

ولكن هل تعبر القارة السمراء إلى الألفية الثالثة دون أن تخطو على جسر التهميش والنسيان؟

السؤال تفرضه ظروف القرن على الصعيد الإفريقى حيث انقسم تاريخه تقريباً مناصفة بين وجود الاستعمار الإنجليزى والفرنسى والإيطالى والبلجيكى فى القارة وخوض الشعوب الإفريقية فى النصف الثانى معارك الاستقلال ضد الاستعمار.

لقد تفجرت ثورات التحرر الوطنى بقيادة رموز القرن فى إفريقيا مثل جمال عبدالناصر وكوامى نكروما وغيرهما فيما خاض مانديلا معركة من نوع فريد حفر بها اسمه فى التاريخ الإفريقى ليقاوم من خلال السجن لمدة ٢٧ عاماً التفريق العنصرى فى بلاده جنوب إفريقيا

وتدور أهم أسباب المعسكر المنحاز إلى فرض

■ السلاح ارخص من الخبز فى القارة السوداء

تهميش إفريقيا فى القرن الجديد حول عاملين أحدهما خاص بالحدود المصطنعة التى خلقها الاستعمار فى إفريقيا وارتباط النخبة السياسية بالدول المستعمرة.

أما الثانى فيتعلق بالظروف الاقتصادية الصعبة التى تعانيها القارة كنتاج للصراعات المسلحة

وتفصيلاً فإن المصالح الاستعمارية فى نزح الموارد الطبيعية كانت وراء رسم حدود الدول وذلك دون مراعاة للتركيبات الإثنية والعرقية فى القارة كحالة قبائل التوتسى والهوتو التى قسمت بين أكثر من دولة تعانى التناحر الدموى اليوم فيما كانت سياسة المناطق المغلقة للاستعمار الإنجليزى فى السودان سبباً فى استمرار الحرب الأهلية منذ الاستقلال حتى اللحظة الراهنة حيث تم إغلاق المناطق الجنوبية فى وجه الشماليين السودانيين منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٧، وذلك وفق خطط إنجليزية تم التراجع عنها لاحقاً فى ترسيم الحدود الأوغندية لجنوب السودان.

أما المحصلة الإفريقية من تضافر هذه الظروف خلال النصف الثانى من القرن فكانت طبقاً للدكتور أحمد دياب أستاذ العلاقات الدولية فى جامعة القاهرة ٣٥ نزاعاً مسلحاً قتل خلالها ١٠ ملايين شخص أكثر من ٩٠٪ منهم من المدنيين فيما بلغ عدد اللاجئين ٧ ملايين شخص إضافة إلى تحرك ٢٠ مليونا آخرين ليعيشوا فى كنف قبائلهم. وقد شهدت الدول الإفريقية خلال القرن ٧٨ انقلابات عسكرية أدت بحياة ٣٥ رئيساً للجمهورية فى ٣١ دولة إفريقية. ولم يقتصر الأمر على الانقلابات العسكرية فى إفريقيا بل برزت ظاهرة جديدة مع مطلع التسعينيات حسب السفير عبدالله الأشعل ليبرز من أسماهم «ثوار بلا ثورات» أو حركات التمرد على الحكم المركزى بما يهدد بزوال الدولة الإفريقية.

وقد انعكس ذلك كله على الصعيد الاقتصادى ليكون حجم ديون ٤٨ دولة إفريقية أكثر من ٣٠٠ مليار دولار أى أكثر بمرتين ونصف المرة من مجمل قيمة الصادرات الإفريقية بل إنه حسب الرئيس الأسبق لجمهورية جنوب إفريقيا فريدريك دى كليرك الحائز على جائزة نوبل مناصفة مع نيلسون مانديلا فإن إجمالى الناتج القومى فى إفريقيا هبط من مطلع الثمانينيات إلى معظم التسعينيات معدل ٠.٠ فى المائة مقابل نمو سنوى عالمى فى ذات الفترة يدور ما بين ١.٢ إلى ١.٥ فى المائة سنوياً

إزاء هذا المشهد الإفريقى البائس فإن هناك أصواتاً ترتفع حول العالم بضرورة مد يد المساعدة إلى إفريقيا مثل رئيس جنوب إفريقيا الأسبق دى كليرك الذى يرى أن استمرار تهميش إفريقيا مرفوض لأنه سيؤثر بالضرورة على باقى العالم فسرعان ما تنتقل أمراض الصراعات المسلحة والنزاعات والتخلف وخلل التوازن البيئى عبر الحدود الدولية. فسرعان ما سينتاب باقى العالم بها حيث ستعانى البيئة الكونية التخلف البيئى فى إقليم شاسع مثل إفريقيا إضافة إلى الضغوط الشعبية على الحكومات فى دول العالم ضد عدم مساعدة ملايين من الجوعى وذلك مثل حالة الضغط الشعبى من منظمات المجتمع المدنى التى مورست فى أوروبا وأمريكا ضد مجاعة جنوب السودان وشهدت انعكاسات لها فى الكونجرس الأمريكى حيث كانت أحد أسباب تعيين مبعوث أمريكى فى السودان.

هذه الأوضاع المأساوية لثلاثية الحرب والجوع وعدم الاستقرار السياسى بلورت اتجاهاً لدى الدول الإفريقية ومنظمتها لضرورة وجود إرادة سياسية للقارة للتغلب على مشكلاتها خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الاهتمام ذى الطابع الاستطيابى للدول الإفريقية.

من هنا اهتمت القمة الإفريقية الأخيرة فى الجزائر بالتأكيد على اتخاذ إجراءات من شأنها محاولة درء الأخطار عن القارة وتعاون أملها للنهوض بها ومن ذلك الاتجاه نحو بناء قوة إفريقية لحفظ السلام تسهم فى تفعيل آلية فض النزاعات الإفريقية إضافة إلى إقرار الاتفاقية الإفريقية لمنع ومكافحة الإرهاب الدولى وأتى يمكن أن تقاوم عمليات تهريب الأسلحة ودعم التمردات المنتشرة فى إفريقيا إضافة لدعم الجهود الرامية إلى توطيد العلاقة بين الديمقراطية والتنمية فى إفريقيا بما يدعم اتجاهات الاستقرار السياسى خصوصاً إزاء ما تواتى مع جهود إقرار الشفافية ومكافحة الفساد وفى ذلك أوصى البيان الختامى للمؤتمر أن تتلاءم النظم الانتخابية الإفريقية مع واقع التعدد الإفريقى بما يعنى التعبير عن إرادة جموع الناخبين وليس مجرد الغالبية منهم فقط وفى إطار النهضة بالتنمية الشاملة فى إفريقيا دعمت القمة الإفريقية توجهات التكتل والتعاون الاقتصادى فى إفريقيا فى تجمعات الكوميسا والساراك والساحل والصحراء لخدمة التعاون الاقتصادى والتجارى بين الدول الإفريقية. ومع كل هذه الجهود إلا أن مشهد القرن العشرين ينحسر عن انقلاب ساحل العاج بما يلقى بمزيد من الشك والخلاف على المستقبل الإفريقى فى الألفية الثالثة ■

■ المجاعات والحروب الأهلية أودت بحياة ملايين الأفارقة

دولها تنطلق بسرعة الصاروخ

آسيا.. المارد المنتظر

الطفرات الهائلة التى حققتها القارة الآسيوية خلال القرن العشرين، تعادل ما تحقق لها على مدار القرون السابقة مجتمعة، بل تتجاوزه بكثير فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية، وفرضت القارة، الصفراء، نفسها بشدة على أحداث العالم خلال هذا القرن، وكانت صانعة للأخبار الساخنة والملتهبة، وهى مرشحة من الآن وبمنتهى القوة، لكى تكون المارد المنتظر فى القرن الحادى والعشرين.

■ عماد عريان

■ كشمير صداع مزمن فى رأس الهند وباكستان

طريق آسيا فى القرن العشرين لم يكن مفروشا بالورود والرياحين، وإنما كان فى فترات كثيرة من تاريخ تلك القارة الخصبة مخضبا بالدماء ومفروشا بالبارود والألغام ومليئا بجثث البشرية، وآلاف الكيلومترات من الدمار والخراب الذى خلفته الحروب الملتهبة.

البداية كانت مع سنوات التحرر من الاستعمار البرتغالى والهولندى والفرنسى والإنجليزى الذى سيطر على معظم دول القارة، اعتبارا من القرن الخامس عشر، حتى اندلاع حركات التحرر العظمى فى هذه الدول، ليس هذا فحسب، وإنما كانت هناك ثورات أخرى ضد محتل من أبناء القارة ذاتها، هو اليابان، التى شنت حروبا استعمارية رهيبة ضد جيرانها فى مطلع القرن العشرين، خاصة ضد الفلبين وكوريا والصين، ويسجل تاريخ هذا القرن مذبحة «نانكينج» الشهيرة التى قتل خلالها اليابانيون نحو نصف مليون صينى دفعة واحدة، بينما لقى مئات الآلاف مصرعهم فى كوريا والفلبين ودول أخرى مجاورة على أيدى اليابانيين فى مشاهد مروعة، وذلك قبل أن يدفع اليابانيون أنفسهم ثمنا باهظا فى ختام الحرب العالمية الثانية، عندما كان من نصيبهم فى عام ١٩٤٥ تلقى أولى قنبلتين نوويتين عندما ألقيتا على مدينتى هيروشيما ونجازاكى، وكانت السبب المباشر فى استسلام اليابان للحلفاء، وتقلص وتلاشى اليابان الإمبراطورية فى صورتها القديمة، لكن حلت محلها بعد ذلك اليابان الديمقراطية الغربية التى تحولت فيما بعد إلى أسطورة اقتصادية تبهر العالم كله اليوم، إلى أن أصبحت القوة الاقتصادية الثانية على المستوى العالمى بعد الولايات المتحدة، وتتنافس بقوة للفوز بالمركز الأول فى القرن الحادى والعشرين.

وتأتى الصين هى الأخرى لتكمل صورة العملاق الآسيوى المنتظر فى القرن العشرين، وهى فى العام الحالى تضم حوالى ربع سكان العالم «١,٣ مليار نسمة» ولديها برامج عسكرية وفضائية وتكنولوجية وصاروخية غاية فى التقدم، فضلا عن أنها تتمتع بقوة اقتصادية تحسد عليها، ومنذ ثورتها الشيوعية الشهيرة بزعامة ماوتسى تونج فى عام ١٩٤٩، وهى ترسخ قدميها على الساحة العالمية عاما بعد آخر، وتسير بخطى صلبة نحو تحقيق هدفها، وهى أيضا مرشحة بقوة للقيام بدور فعال فى القرن الجديد، ولو عرفت كيف تتخلص من بعض مظاهر التخلف السياسى والبيروقراطى لربما أصبحت هى القوة العظمى الأولى فى العالم، بما تمتلكه من إمكانات رهيبة.

وعلى مقربة منها تقف الهند ذات المليار نسمة، وهى أيضا دولة قوية ولديها طاقات اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية هائلة، ولها مكانتها الإقليمية، إلا أنها مازالت تصنف ضمن دول العالم الثالث، لتردى الحالة المعيشية لكثير من سكانها، والهند صاحبة تجربة فريدة من النضال والاستقلال، حتى تحررت من الاستعمار البريطانى فى عام ١٩٤٧، ومنها خرج غاندى ونهرو وأنديرا غاندى، أصحاب الاسم والصيت الكبيرين، وقد نجحوا جميعا فى وضع الهند على طريق صحيح للتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أن العنف الطائفى والعرقى كثيرا ما يعطل المسيرة الهندية، وليس أدل على ذلك من اغتيال غاندى وأنديرا غاندى، وراجيف غاندى خلال أقل من نصف قرن من عمر الزمان، فضلا عن استنزاف ثروات الهند فى صراعها مع باكستان، التى انفصلت عن الهند، إثر استقلالها هى الأخرى عام ١٩٤٧، ولايزال بينهما الكثير من الثأر بعد ثلاث حروب دامية، وخلاف مستمر حول كشمير، والهند هى الأخرى فى حالة توتر مستمر مع الصين، أما باكستان فهى فى حالة دائمة من عدم الاستقرار السياسى بسبب العنف والانقلابات الدائمة فى لعبة الكراسى

■ الصيادون الأطلاق المنتظر فى القرن الحادى والعشرين

■ إندونيسيا .. نمر آسيوى فى حالة ترنح

■ اليابان .. معجزة القرن اقتصاديا وتكنولوجيا

الموسيقية بين العسكريين والأحزاب السياسية. لكن هناك شواهد كثيرة على إمكانية احتواء مثل هذه الصراعات فقط لو كفت أطراف خارجية أخرى عن تصعيد المواقف بين القوى الكبرى فى المنطقة.

ولعل هذه القوى تغلب المنطقة بعد الحروب المريرة التى شهدتها القارة الآسيوية، ونذكر منها الحرب الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣، التى راح ضحيتها نحو ثلاثة ملايين من البشر، والحرب الفيتنامية التى شهدت هزيمة مريرة للأمريكيين فى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وراح ضحيتها فى نهاية الأمر أكثر من أربعة ملايين من البشر، والحروب الباكستانية - الهندية على مدار ربع قرن، وأيضا الحرب الصينية - الهندية فى أوائل الستينيات، واقتصرت على مناطق الحدود، إضافة إلى عدد من الحروب الأهلية الأخرى المريرة فى كمبوديا ولاوس وبورما وسرى لانكا وأودت بحياة الملايين من البشر

ويحمل المشهد الختامى للأحداث الآسيوية فى القرن العشرين واقعا مثيرا فى أندونيسيا، حيث نجح الشعب والطلاب فى الإطاحة بثلاثة عقود من الديكتاتورية فى عهدى الرئيسين السابقين، سوكارنو وسوهارتو، ونجح الأندونيسيون فى تكريس تجربة ديمقراطية رائعة جاءت بالرئيس الحالى عبدالرحمن واحد، ليقود البلاد فى القرن الحادى والعشرين، لكن ذلك لا يقلل على الإطلاق من جهود الرئيس الراحل سوكارنو بطل حرب الاستقلال فى تحقيق الوحدة للشعب الأندونيسى، بعد الانتصار فى معركة النضال ضد الاستعمار الهولندى فى أوائل الخمسينيات، وأيضا جهود الرئيس السابق سوهارتو فى تحقيق الكثير من الإنجازات الاقتصادية التى وضعت أندونيسيا ضمن النمور الاقتصادية الآسيوية، رغم الانهيار المالى الذى حدث بعد ذلك.

وعلى أرض آسيا أيضا وقعت واحدة من أهم الثورات فى القرن العشرين، وهى الثورة الإيرانية بزعامة آية الله الخومينى، الذى وصل إلى طهران فى فبراير عام ١٩٧٩، بعد رحيل الشاه تحت ضغط ثورة شعبية شاملة، رفضت الظلم والاستغلال، ومحاولات التغريب.

وإذا كانت آسيا اليوم تشغل هذه المساحة الضخمة من اليابسة، وتحتفظ بنحو نصف سكان العالم على وجه التقريب، وبها أكثر من قوة عظمى إقليمية، وتنطلق دولها بسرعة الصاروخ نحو آفاق أرحب، فلا مبالغة إذن فى اعتبار آسيا المارد المنتظر فى القرن الحادى والعشرين ■

■ القرن العشرون شهد انفلات الهيمنة الأمريكية

أمريكا .. من يجرؤ على الكلام؟

١٠٠ عام أخرى فى أحضان البيت الأبيض

على مدار التاريخ لم تنتسب حقبة زمنية إلى دولة من الدول أو قوة من القوى بقدر ما انتسب القرن العشرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فصار اسمه الشائع القرن الأمريكى، ورغم أن بزوغ نجم الولايات المتحدة على الساحة العالمية اقترن بالنصف الثانى من هذا القرن فى أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية والانتصار الساحق الذى حققه الحلفاء فى هذه الحرب، إلا أن اللون الأمريكى صبغ الأعوام المائة الماضية فى تاريخ العالم، ومن المستبعد أن يتغير المشهد كثيراً، خلال الأعوام المائة المقبلة، أيضاً رغم ألف مشروعات القرن الصينى والقرن الآسيوى والاتحاد الأوروبى.

■ خالد صلاح

حصاد مائة عام وبحث واستشراف مائة عام أخرى مقبلة لا يكفي وحده للإجابة عن سؤال، لماذا كان القرن العشرين قرناً أمريكياً رغم أنه شهد تلاق قوى أخرى في أوروبا وآسيا؟ ولماذا يمكن أن تستمر هذه الحال مائة عام أخرى على الأقل؟

الحصاد التاريخي وحده لا يكفي، كما يرى السفير الدكتور أشرف غربال، سفير مصر الأسبق في الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة أن القوة الأمريكية وإن كانت قد برزت على خريطة العالم مع منتصف هذا القرن فإن نشأتها وازدهارها سبقت هذا التاريخ بسنوات طويلة وتمتد إلى ما هو أبعد من حدود القرن العشرين، وبالتالي فإن القرن الراحل شهد تلاق قوة كانت قد نشأت فعلاً لأسباب متعددة واطلت برأسها على العالم خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكانت الحرب الثانية تاريخ ميلاد نفوذها الحقيقي، ثم كان لها الانتصار الساحق والانفراد بالهيمنة في العالم بعد انتصارها وإسم المدى في الحرب الباردة في مواجهة الاتحاد السوفيتي المنقرض

كانت القوة والثروة هما عنوان المرحلة التالية للحرب العالمية الثانية. وكانت الدعاية للنموذج الغربي في الحضارة على أشدها فيما بعد ذلك، كما يقول الخبير الاقتصادي الدكتور رمزي زكي، وحاول الأمريكيون إقناع العالم بنموذج واحد من الرفاهية والسعادة عبر المنتجات الاستهلاكية والمشروبات وأطعمة التبغ أوابي والسينما صاحبة التأثير، ومضى جنباً إلى جنب مع ذلك تصاعد سطوة الشركات متعددة الجنسية التي كان الأمريكيون خاصة اليهود منهم هم سادتها وكبارها ومصار الاقتصاد الأمريكي مرتبطاً بمصالح تغطي ما يتسع ليشمل أكثر من نصف الأرض فيما يحاول فتح أبواب جديدة في النصف الآخر، ولأن الثروات كانت هائلة وحجم الأموال السابحة على سطح الكوكب خيالية كان لابد للقوة أن تتدخل لحماية تلك الثروة وضمان استمرارها وتدفقها من وإلى الولايات المتحدة الأمريكية

الثروة والعسكر

وتجلى في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية تأثير القيادة بالعسكر والأموال على حد قول الدكتور حسام عيسى أستاذ القانون في جامعة عين شمس، فالبلد الذي لا يصبح صديقاً للتجارة أو المعونة أو المصالح المشتركة، يصبح عدواً لا يتبقى أن تقوم له قائمة. وبالمعونات السنية نجحت واشنطن في تحقيق أهداف استراتيجية واسعة المدى في مختلف بقاع الأرض سواء في قناتها الخلفي في أمريكا اللاتينية أو في مناطق مصالحها الرئيسية في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، وكان المال يتحرك بعنف، وكانت المعونات ترتد إلى الخزانة الأمريكية أضعافاً مضاعفة، وكان المستثمرون المغامرون من أبناء العم سام تفتح لهم بحدهم كل الأبواب المغلقة في العالم.

وفي المقابل كان العسكر قادرين على قطع كل الأيدي التي تمتد للمصالح الأمريكية في مراكزها الرئيسية، فالمعارك مثلاً كنموذج بارز لم تعد لديه القدرة على أن يلتقط أنفاسه لأنه احترق يوماً وهدد المصالح الأمريكية في واحدة من أعز ما تملك من ثروات، وبالتالي حركت واشنطن عسكرها ضد كوبا والسودان وأفغانستان وبنما وغيرها، ووزعت أمريكا جيوشها في شتى بقاع العالم، وانتشر أسطولها في البحار والمحيطات جاهزاً لكل الاحتمالات وعلى استعداد دائم للردع إذا ما كانت المصلحة الأمريكية تقتضي ذلك وبالمال والعسكر صار القرن العشرون قرناً أمريكياً

الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك للشئون السياسية يعلن من جانبه عن أنه ليس بالضرورة أن يكون القرن المقبل قرناً أمريكياً أيضاً أو أن تنفرد قوة واحدة بزعامة العالم، ويشير إلى احتمال بروز فجر قوى دولية أخرى يمكن أن يتوازن بها العالم، وتكتلات أخرى هناك يمكن أن تحد بصورة كبيرة من نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية ويتقاسم هذا الرأي مع الدكتور الباز نخبة واسعة من خبراء الشئون الدولية الذين يرهنون على المارد الصيني، وعلى مدى القوة التي يمكن أن تتمتع بها أوروبا الموحدة، أو التكتلات الاقتصادية الكبرى في آسيا.

ورغم أن بعض الخبراء الأمريكيين يميلون إلى هذا التصور أيضاً ويرجحونه، لا يبدو أن مراكز صنع السياسة الاستراتيجية الأمريكية لديها هذا الهاجس الخطر، أو الأقل فإن الأمريكيين يعدون العدة لمواجهة هذه المتغيرات المستقبلية أيا ما كانت، على حد تعبير وليم بيلي وزير التجارة الأمريكي، الأمر الذي يجعل الولايات المتحدة الأمريكية على حذر وعلى غير علاقاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم.

والمعنى أن الأمريكيين ان يكتفوا بالقرن الماضي وحده للقيادة لكنهم يطمعون في مائة عام أخرى من الزعامة، إن لم يكن الفية كاملة، وهذا واضح عندما ما كشفت عنه دراسة خاصة لوكالة الإعلام الأمريكية USIA لمجموعة الاستراتيجية الأمريكية للقرن المقبل، الدراسة أعدها خذية من «حكماء السياسة الأمريكيين» وهي تكشف ببساطة وتلقائية عن وعي واضحين بالأقطاب الجديدة التي نشأت في العالم، وخطتها لمواجهة هذه الأقطاب واحتوائها والتشديد على أهمية القوة والعسكر أيضاً، كالمخاطبة مأمونة الفاطية لاستمرار القيادة الأمريكية إلى الأبد ودم تجريبها بكفاءة على مدى النصف الأخير من القرن الراحل.

غرور القوة

حكماء أمريكا يبدأون دراستهم تلك من حيث يكمن الخطر على النموذج الأمريكي في القيادة، من وجهة نظرهم، فيرون أولاً أن الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي سيطرت عليه مشاعر من الغرور الشديد والثقة المضاعفة في النفس في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وتفتيته إلى دويلات ضعيفة وما تلى ذلك من انهيارات في المعسكر الشرقي، ويعتقد حكماء أمريكا أن هذا الغرور الغربي صار مضاعفاً بعد الانتصار الساحق الذي حققه العالم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في عملية عاصفة الصحراء ضد القوات العراقية، وكانت إحدى دلائل هذا الغرور ما أعلنه الرئيس جورج بوش عن النظام العالمي الجديد، وتضيف الدراسة أن العالم شهد تغيراً حقيقياً بالفعل، وأحد أهم عناصر هذا التغير أن الأنظمة المحلية في بلدان العالم لم تعد تقبل بسهولة بفكرة (غرور القوة) على الطريقة الأمريكية، وإذا كانت الولايات المتحدة ترغب في استمرار قيادتها للعالم فإن عليها أن تتنهج سبيلاً أكثر تواضعاً مع بلدان العالم، خاصة بلدان العالم الثالث التي صارت لها قابلية لاحتمال الضغوط السياسية، لهيمن بسبب قوتها الذاتية ولكن بسبب رغبة الأنظمة الحاكمة فيها، خاصة الدول التي دارت في فلك المعسكر الشرقي سابقاً - على نحو أبلغ أنها مازالت تمتلك القوة على تحدي أمريكا حتى بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وضربت الدراسة مثالاً على ذلك بالرئيس الجوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش، والرئيس الليبي معمر القذافي وصدامي كوبا وكوريا الشمالية

■ قوة عسكرية هائلة تهدد بالتدخل في كافة النزاعات

ورغم انتقاد الاستراتيجية الأمريكية لما أسمته بغرور القوة الأمريكية، إلا أنها أكدت على أهمية استخدام القوة العسكرية الأمريكية عند كل المحطات التي تدخل فيها الدبلوماسية الأمريكية في احتواء النزاعات المسلحة، وتقول الدراسة إن قدر الولايات المتحدة والشعب الأمريكي أن يصبح الأمن القومي للأمة معتداً لأكثر من نصف الأرض إلى آلاف الأميال بعيداً عن الأراضي الأمريكية، وحتى تتمكن أمريكا من الحفاظ على الأمن القومي لأراضيها ولشعبها فإن بلزم الإدارات الأمريكية بضرورة الحفاظ على الاستقرار والسلام في عدد من المناطق البعيدة في أوروبا والشرقين الأدنى والأوسط وتحذر الدراسة أن أمن الولايات المتحدة الأمريكية يمتد ليشمل أمن القارة الأوروبية من سواحل بحر قزوين وحتى شواطيء المحيط الأطلسي، ويؤكد حكماء أمريكا أن المبدأ الاستراتيجي الذي ينبغي أن تحافظ عليه واشنطن خلال المائة عام المقبلة هو عدم السماح بانفجار أي نوع من النزاعات الإقليمية التي يمكن أن تهدد السلام والاستقرار في هذه المناطق، مشيرة إلى أن أي صراع غير ملموس العواقب سوف يحمل تأثيرات مباشرة على المصالح القومية الأمريكية، وعند هذه النقطة تشير الاستراتيجية الأمريكية إلى ضرورة أن يكون للقوة الأمريكية عامل الردع المباشر في احتواء هذه النزاعات في حالة فشل الدبلوماسية الأمريكية في احتوائها ■

خاتمى كان شرارة البداية

ألفية الإصلاح والتغيير فى إيران

بعد مخاض الانتخابات الرئاسية الإيرانية فى ربيع العام ١٩٩٧ الذى أسفر عن تبوؤ الرئيس الإصلاحى محمد خاتمى رئاسة البلاد وما تبعه من تداعيات ظلت تطبع الحياة السياسية فى إيران طوال الفترة الماضية وصولاً إلى مطلع الألفية الثالثة، فإن إيران تستعد حاليا وفى معركة مفتوحة الاحتمالات لتجربة مخاض الانتخابات البرلمانية المقررة فى ١٨ فبراير القادم والتى يقول عنها المراقبون إنها لن تكون أقل إثارة للجدل من معركة الرئاسة.

■ طهران، محمد صادق الحسينى

بعد عشرين عاماً من قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى العام ١٩٧٩ والتى رفع مؤسسها شعارات الاستقلال والحرية مازالت المعارك محتدمة فى أوساط النخب الإيرانية حول مفاهيم هذه المقولات الثلاث فى النظرية والتطبيق وما آلت إليه ممارسات السلطة السياسية من نتائج وما حصده الرأى العام من إنجازات وعثرات.

وليس خافياً على أحد أن معركة الرئاسة الماضية كانت اللحظة الكبرى التى أفرزت ما كان يعتمل من سجالات كامنة فى داخل شرائح المجتمع الإيرانى المتعددة ودوائر النخب المثقفة والمؤسسات الدينية منذ سنوات، وهو ما تبلور فى السنة الأخيرة من القرن المنصرم فى شكل اصطفاف بين تكتلين أحدهما ينتمى إلى القراءة التقليدية التى يطلق عليها قراءة المحافظين والآخر ينتمى إلى القراءة المجددة التى يطلق عليها قراءة الإصلاحيين.

وقد عاشت إيران طوال فترة السنوات الثلاث الماضية تقريباً منذ عهد الرئيس خاتمى مخاضاً عسيراً بالفعل من أجل تثبيت مقولة التعددية التى قامت عليها الثورة الإسلامية الإيرانية.

ودفع الإصلاحيون ومعهم الشعب الإيرانى أثماناً باهظة لتجاوز تلك المرحلة ولايزالون يعيشون آثار ذلك المخاض وكان نصيب المثقفين والطلبة ودوائر النخب الحاكمة فى هذا السياق هو الأكثر بروزاً من غيره، حيث تعرضت نخبة منهم إلى الاغتيال وأخرى إلى التضييق والمطاردات فى عملية كر وفر لايزال بعضها مستمراً وثالثة إلى المحاكمات والسجون، فكانت سلسلة الاغتيالات السياسية المشبوهة فى خريف العام ١٩٩٨ لكتاب ومعارضين سياسيين ليبراليين القضية التى فجرت موضوع الأمن والحريات وهو ما ساعد قوى الإصلاح من خلاله على أن تنجح فى إجراء عملية جراحية هى الأولى من نوعها فى تاريخ الأمن القومى الإيرانى عندما أجبرت وزارة الاستخبارات على الاعتراف أولاً بتورط مجموعة من الشرطة السرية فى تلك العمليات، ومن ثم اتخاذ القرارات الصعبة فى اقتلاع السرطان الخبيث مبكرا مع جسمها وإعلان استعداد أجهزة الوزارة للقيام بمراجعة شاملة من أجل إعادة بناء مفهوم الأمن بما يتناسب وقراءة الرئيس محمد خاتمى الإصلاحية.

وعلى صعيد العلاقات الإقليمية فقد مرت العلاقات الإيرانية الخليجية بتحسن مستمر عموماً عدا الموضوع الخلافى حول جزر الإمارات الثلاث الذى يمثل الملف الوحيد المتعذر أمام انطلاقة الألفية الإيرانية خليجياً ولا يخفى أن جهوداً إيرانية

■ المحافظون والإصلاحيون فى مواجهة ساخنة على الساحة الإيرانية

وأخرى خليجية متنوعة تسعى جاهدة لتجاوز هذا الملف باتجاه حل يرضى الطرفين.

وقد شهدت الاتصالات المصرية - الإيرانية قفزة نوعية فى خلال العام ١٩٩٩، ويبقى العراق الذى له تجربة مريرة وطويلة مع إيران فى عهدة المجتمع الدولى بعد أن أصبحت العلاقة الثنائية معه بنداً من بنود مجلس الأمن الدولى والجمعية العامة للأمم المتحدة والمعالجة الإقليمية أيضاً لاسيما الأطراف الخليجية ومع ذلك كله فإن إيران لم تتقلص تؤكد على أنها على استعداد لطى صفحة الماضى وبدء صفحة جديدة من العلاقات القائمة على الاحترام المتبادل.

وإذ تؤكد طهران وفى أكثر من مناسبة على أن لب الصراع العربى - الإسرائيلى هو القضية الفلسطينية وأنه لا استقرار ولا أمن ولا سلام للمنطقة إلا بعودة الحقوق الكاملة للفلسطينيين، وأن أية تسوية ما هى إلا مؤقتة وأشبه بالنار تحت الرماد، إلا أنها بدأت تتفهم أكثر فأكثر خصوصيات كل بلد عربى فى هذا السياق مبدية انعطافاً ومرونة متزايدة تجاه بلدان الطوق.

أما على الصعيد الخارجى، فإن طهران استطاعت أن تخلق تحولاً ملحوظاً وملموساً فى علاقاتها الأوروبية بشكل عام ومع إيطاليا وفرنسا بشكل خاص وهى تتجه إلى تحريك مفاتيحها المغلقة مع ألمانيا، وبذلك تكون قد انتقلت من مستوى «الحوار النقدى» الذى كان سائداً قبل مجىء الرئيس خاتمى إلى مرحلة «الحوار البناء».

وإذ يعتبر البعض أن استعادة الثقل الأوروبى إلى جانب إيران لا يكتمل إلا ببريطانيا، وهى الدولة صاحبة النفوذ الأكبر فى التاريخ الإيرانى القديم فإن التقارير المتعلقة بالتحسس المضطرد بين لندن وطهران، تتراكم على طاولات المسئولين الإيرانيين من مختلف الاختصاصات واللقاء المرتقب بين وزيرى خارجية البلدين فى كل من طهران ولندن مع بداية الألفية الجديدة يجعل من اكتمال ملف التطبيع الأوروبى مسألة وقت لا أكثر.

ويبقى الملف الأكثر استعصاء وتحدياً أمام الإدارة الخاتمية الإصلاحية هو ملف العلاقة مع واشنطن. لكن متى حصلت انفراجات معينة فى منطقة الشرق الأوسط ورافقها تطور اقتصادى ملموس للعلاقة بين المجموعة الأوروبية وإيران فإن الجانب الأمريكى سيبدو مضطراً إلى الانتقال إلى مرحلة نوعية جديدة مع طهران، عندها لن تصمد مقولات الصدام الحتمى مع الشيطان الأكبر طويلاً وتذهب فلسفة الاحتواء المزدوج أدراج الرياح ■

عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين

١

البداية.. كاميرا وبيتزا واغتيال وعقد نفسية

لابد أن القرن القادم سيأتى بزمن لا أعرفه ولا يعرفنى.. لا أشبهه ولا يشبهنى.. زمن يحكمه «الروبوت»... و«الاستشعار عن بعد» لا اللمس والهمس عن قرب.. زمن الحب الموجع عبر الأثير البارد للإنترنت لا عبر الجسر الموصل بين القلب وعيون المحبوب.. زمن يتحمس للتصدير ويحاصر الأشواق بطبقة سميكة يصعب كسرها من التصدير.

لكن.. رغم ذلك لا نقدر على الفرار من سيف العصور.. والا ذبحنا التاريخ.. فعقارب الزمن ستدور وتدور.. ومواقفنا وعواطفنا لابد أنها أيضا ستدور وتدور.

على أن المؤكد أننا نشعر بلحظات مثيرة.. ملونة من الإثارة والروعة.. نعيش فيها بين قرنين.. ونعبر الجسر الوهمى المعلق بينهما.. بلا تأشيرة أو حدود أو جمارك أو أسلاك شائكة أو أحلام ضائعة.. وحتى لا تكون تائهين.. ضائعين.. وحتى لا نظل على محطة قطار القرن القادم جالسين.. غير مسافرين لا مفر من أن نقرأ ما جرى لقطار القرن العشرين الذى علينا أن ننزل منه الآن.. ونغادر محطته غير نادمين.

من المؤكد أنها متعة لا حد لها أن نعيش فى قرنين.. أن نرى شمس القرن العشرين تغرب.. وشمس القرن الجديد تشرق.. أن نشعر أن المساحة بين العالمين سواحل مفتوحة.. رحيبة. ونقول إننا ما زلنا هنا وأننا كنا هناك.. لكن.. الأكثر إثارة أن نراجع ما كان ونحن نستقبل ما هو قادم.. فالبشر بلا ذاكرة هم مجرد إشاعة تفتقد الشجاعة.

لقد كان القرن العشرون يدرك منذ اللحظة الأولى أنه لا يملك ترف ترك الأشياء الموروثة على حالها.. لم يكن مسموحا له أن يواصل وضع العقل البشرى فى حقيبة الشرفة ويغلق عليها بالمفتاح.. كان عليه فك التعاويذ السحرية التى أصابت هذا العقل بالجهل والشلل.. لم يكن مسموحا له أن يواصل الاستسلام لسطوة القوة الغيبية.. كان عليه أن يضرم النار فيها ويقيم على أنقاضها إمبراطورية العلم القوية.. المبهرة.. لم يكن مسموحا له أن يستسلم للفاشية.. كان عليه أن يعترف بدولة الحرية.. كان عليه أن يجمع كل الذين يحلمون بالتغيير.. ويفتح لهم الضوء الأخضر لينفذوا انقلاباتهم النفسية والسياسية والتكنولوجية والإبداعية كما يشاءون.

لقد جاء القرن العشرون.. لا ليقلب عن الذهب والماس والبلاتين وغيرها من المعادن النفيسة.. وإنما ليقلب عن المعرفة الإنسانية.. ليقلب عن الثروة العقلية والثروة الديمقراطية والثروة الإبداعية.. وكتب ما توصل إليه فى إقرار الثروة القومية التى كانت مثل شجرة لكل من خيرها وتبارك بزيتها المقدس.

منذ مائة عام والقرن العشرون يطرب بأظافره فى عقول البشر لتتحرر من الإقامة الجبرية فى زنزانة الأفكار الخاطئة عن الله والمرأة والفضاء والجسد

والأخر والخير والعدل والحق والجنون والموت والحرب والحب والشعر والخوف واللغة والسحر والسماء

لقد طرق القرن العشرون الباب بعنف ليعلن منذ اللحظة الاولى انه يعرف ما يريد ويعرف كيف يحصل عليه..

لكن لا احد على ما يبدو سمعه.. فقد كان الناس غارقين فى صخب رقصة مجنونة تسمى رقصة «الكيك».. وهى رقصة ينحنى فيها الراقصون قليلا إلى الأمام وقد فتحوا صدورهم وكأنهم يسبحون فى الماء. إن هذه الرقصة التى اخترعها الامريكيان بيرت ويليامز وجورج ووكر وأدمنها الاوروبيون - اشبه برقصة الفلاحة المصرية التى ترقصها منفردة فى الأفراح.. لكن مع موسيقى زاعقة ومشاركة ضرورية من الرجل.

■■ إن العنف فى الرقص كان بداية التمرد الإنسانى فى القرن العشرين على كل القيود الصارمة التى سادت القرن السابق عليه.. لكن العنف فى الرقص لم يمنع العنف فى الحرب.. فقد كانت القسوة المسلحة تدمر عن نفسها فى فصل جديد من حرب «البوير» التى خاضتها بريطانيا بشراسة فى جنوب إفريقيا وقد بدأ هذا الفصل فى اكتوبر عام ١٨٩٩ وواصل مشواره فى القرن الجديد. وهو ما جعل هذه الحرب توصف بحرب «القرن».

■■ على أنه فى الوقت نفسه جاء القرن العشرون بثورة غير متوقعة فى علم النفس عندما نشر سيجموند فرويد فى ٥ أبريل عام ١٩٠٠ كتابه «تفسير الأحلام».. وفى اليوم نفسه ولد النجم الأمريكى «سبنسر تريسى» الذى قلب موازين الأداء المسرحى ليجعله غير خاضع لأى قاعدة إلا مشاعر الممثل.

وفرويد هو أشهر علماء النفس حتى الآن.. وهو طبيب وسيكولوجى نمساوى ولد فى عام ١٨٥٦ ومات فى عام ١٩٣٦ . وقدم فى كتابه «تفسير الأحلام» رؤية جديدة لتصرفات وتفسيرات العقل الإنسانى. ما فيه من عقد وما تسيطر عليه من مخاوف.. واستكمل بهذه الرؤية ما سبق أن فرضه على مدرسة «التحليل النفسى» من نظريات لم يتجاوزها العالم.. مثل الكبت الجنسى واللاشعور والتفرقة بين العقل الواعى الذى نعرفه والعقل الباطن الذى نلقى فيه بكل عقدنا النفسية.. وبهذه النظريات لم يعد المرض النفسى من فعل الشياطين الذين يسكنون البشر وإنما هو من فعل الضغوط الاجتماعية والعائلية وربما السياسية أيضا.. ومن ثم لم يعد المريض النفسى يحرق فى المباخر أو يلقى من أبراج الكنائس أو يضرب حتى الموت لإخراج الشياطين من جسده . بل أصبح مريضا يحصل على حق العلاج وحق الاستمرار فى الحياة مثله مثل المريض بالصداع والحمى والإسهال وتصلب

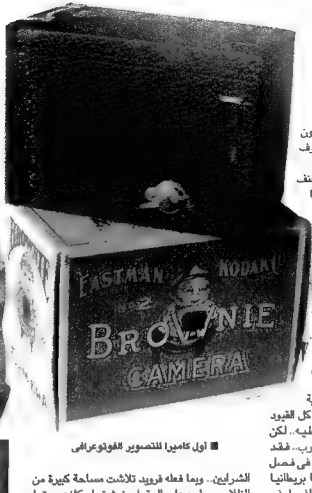

■ أول كاميرا للتصوير الفوتوغرافى

■ سيجموند فرويد

الشرايين.. وبما فعله فرويد تلاشت مساحة كبيرة من الظلام سيطرت على العقول ونهشتها وكانت مرتعا للخرافات والعفاريت.. بما فعله فرويد عرفنا أن سياط القهر والقمع هى التى تسبب الجفاف فى نفوسنا وتحولها من جنة بريئة خضراء إلى صحراء جافة خالية من الماء . صفراء

وضاعف من اهمية كتاب فرويد الفضيحة الجنسية التى نالت الكاتب المسرحى أوسكار وايلد الذى كان على علاقة شاذة مع اللورد الفريد دوجلاس.. وقد تفجرت الفضيحة بعد وفاة أوسكار وايلد فقيرا معدما فى ٣٠ نوفمبر ١٩٠٠.. لقد كان الشذوذ الجنسى عارا بكل المقاييس فى بداية القرن . لكن مع نهاية القرن تغيرت الصورة كثيرا.. فقد سمحت القوانين فى بريطانيا بزواج الشواذ.. ووعدهم الرئيس الأمريكى الأخير فى هذا القرن بدخولهم الجيش.. لكن لم يستطع أن يفى بوعده.

وتأسى الاهتمام بكتاب «تفسير الأحلام» افتتاح أكبر أرض للمعارض فى باريس على حوالى ٢٠٠ فدان فى ١٥ أبريل ١٩٠٠ واستخدمت فيها لأول مرة المؤثرات الضوئية الكهربائية وعرضت فيها أيضا أول سيارة ركوب.. وأول شريط تسجيل اخترعه فلاديمير بوازن.. وأول زجاجة «كوكاكولا» تباع فى أوروبا.. مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية.. وأول كاميرا للتصوير الفوتوغرافى جاءت من الولايات المتحدة الأمريكية ويسهل على غير المحترفين استعمالها.. قدمتها شركة «إيستمان كودك» التى يملكها جورج إيستمان.. وسميت الكاميرا التى كانت على شكل صندوق أسود صغير «بروني».. لكن الاختراع الصغير البسيط الذى لم يتوقف أحد عنده كان «الكليبس» أو مشبك الورق.. لقد توصل إليه مهاجر نرويجى إلى ألمانيا اسمه جوهان ويلر لا يتذكره ملايين البشر الذين يستخدمون الكليبس ويجمعون أكثر من ورقة معا دون معاناة أو ألم.

■■ ولكن ملايين البشر يتذكرون موسى الحلاقة المنسوب لصاحبه «كومب جيليت» الذى استمر مصنعه فى تجارب يجريها مساعده ويليام نيكرسون لمدة ٦ سنوات حتى توصل إلى الموسى

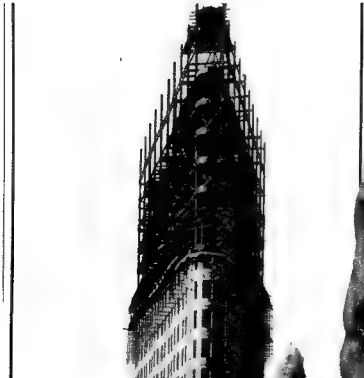

■ أول ناطحة سحاب فى نيويورك عام ١٩٠٢

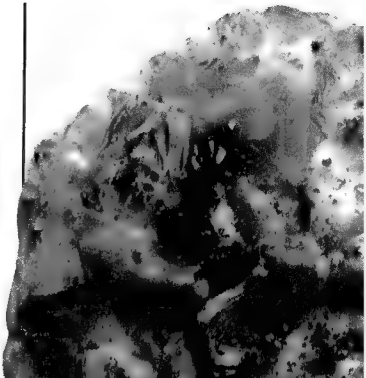

■ البيترا كانت للعمال والفقراء

الأزرق الرقيق المصنوع من الصلب والذى حلق به الرجال لمرة واحدة فى بداية هذا القرن وبالتحديد فى عام ١٩٠١ وقد تطور ليستخدم أكثر من مرة فيما بعد.

■ ■ كذلك فإن ملايين من البشر يعرفون جهاز الراديو.. ولكن ربما لا يعرفون أن المخترع الإيطالى جوجليمو ماركونى توصل فى ١٢ ديسمبر ١٩٠١ إلى جهاز إرسال يصل مداه إلى ٣٢٠٠ كيلو متر وأنه استخدمه فى توصيل رسالة من أوروبا إلى أمريكا عبر المحيط الأطلنطى.. وكانت هذه بداية مشجعة فى هذا المجال الذى راح يتطور.. ويتطور حتى وصلنا إلى ما يعرف الآن بثورة الاتصالات.

ولا يعرف ملايين البشر أن فى عام ١٩٠١ كذلك توصلت شركة أمريكية فى نيوجرسى إلى تسجيل الموسيقى على أسطوانة قطرها ٢٤ سنتيمترا (حوالى ١٠ بوصات) ولم يتجاوز التسجيل ١٦ دقيقة.. وهى معجزة بمقاييس بداية القرن.. وهى معجزة راحت تتطور وتتغير حتى وجدنا أجهزة التسجيل على الشرائط المغنطة.. وعلى أسطوانات الليزر.. وعلى أجهزة التسجيل الرقمية بدون شرائط لمدة ١٦ دقيقة.

فى تلك الأيام أيضا ظهرت وتطورت موهبة تشكيلية غير متوقعة غيرت خريطة الألوان والخطوط والظلال واللوحات.. بابلو بيكاسو.. كان عمره ١٩ سنة فى ٢٤ يونيو ١٩٠١ عندما أقام فى باريس.. التى هاجر إليها من موطنه الأصلى برشلونة فى أسبانيا.. أول معرض للوحاته.. وهو المعرض الذى غير مجرى الفضاء والقدر المرسوم للفن التشكيلى منذ العصور الوسطى حين كان الرسم ترجمة فوتوغرافية للملامح البشرية.. وحين كانت موهبة الفنان تقاس بقدرته على أن يجعل اللوحة صورة طبق الأصل من الواقع.. لكن.. بيكاسو جاء ليحطم كل هذه القواعد.. فاللوحة بكل ما فيها من خطوط وألوان وعلاقات هى ترجمة لمشاعر الفنان وأحاسيسه.. وليتذهب الواقع الفوتوغرافى إلى الجحيم.. لقد استخدم بيكاسو لغة استثنائية دائمة الدهشة والتوتر.. لغة تشكيلية متوحشة.. رادیکالية.. توحد بينه وبين الناس.. وهى مرة مغزولة بألوان الشهوات والرغبات.. ومرة مغزولة بخيوط التطرف والجنون.. ومرة تمزج بين حالة السياسة وحالة الكآبة.

■ ■ وهذه اللغة أكدت حقيقة سابت إبداع القرن العشرين وهى أنه ليس هناك لغة فنية أو أدبية عظيمة بلا حب عظيم.. فلا مجد لمبدع لا يعشق.. سواء كان هذا العشق.. عشق امرأة.. أم وطن.. أم فكرة.. كل إبداع ليس له جذر عشق هو إبداع من خشب.. كل لغة تعتبر العشق عورة هى لغة متصحرة.. متصخرة.

وأغلب الظن أن لغة بيكاسو الفنية الجديدة وجدت صداها فى تجميل المبانى الجديدة ومحطات القطار والمترو فى باريس.. واللافت للنظر أن أول مهندس معمارى يستخدم موجة الفن الحديث فى تجميل المبانى أيضا أسبانى من نفس الوطن الذى جاء منه بيكاسو.. واسمه أنطونيو جودى وبما فعله هذا الرجل خرج الفن التشكيلى من وراء جدران المتاحف ليراه الناس وليستمتعوا به فى الشوارع.

وبينما كانت أوروبا تقتفى عن الأجمل والأكثر رقيا كانت أمريكا تبحث عن الأكبر والأعلى.. فى عام ١٩٠٢ بنيت فى نيويورك أول ناطحة سحاب وكانت

■ الدب «تيدى» سميت على إسم زوجة الرئيس الأمريكى روزفلت

■ بعد ٦ سنوات من التجارب توصلوا إلى موس الحلاقة الأزرق الذى يحلق به الرجال مرة واحدة

■ فى ١٩٠١ عرف البشر لأول مرة تسجيل الموسيقى على إسطوانة لمدة ١٦ دقيقة

تتكون من ٢٠ طابقا وفيها ٦ مصاعد كهربائية سريعة وتطل على حى بروبرى حى المسارح وعلى الشارع الخامس وعلى شارع «٢٣».

■■ وسجلت مصر فى عام ١٩٠٢ أيضا معجزة معمارية من نوع خاص هى بناء سد أسوان الذى انتهى العمل فيه فى ١٠ ديسمبر من ذلك العام.. ويقع السد فى جنوب مدينة أسوان على بعد حوالى ٩٥٠ كيلو متراً من القاهرة وعرضه ٤٠ مترا (١٣٠ قدما) وطوله كيلو متران ونفذه ١١٠٠٠ عامل على مدى ٤ سنوات.. وفيما بعد بنى سد آخر أكبر منه هو السد العالى الذى بدأ العمل فيه فى عام ١٩٥٦ فى عهد جمال عبد الناصر بعد حرب السويس التى خاضتها مصر ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عقب تأميم قناة السويس.

وبينما كان بيكاسو يقوم بانقلابه الإبداعى الكبير فى عام ١٩٠١ كان بعض نجوم السينما الأمريكية الكبار فى «اللفة».. لا تزيد أعمارهم على أيام.. أو أسابيع.. مثل كلارك جيبل أشهر ساحر نساء على الشاشة.. وجارى كوبر أشهر راعى بقر فى أفلام «الويسترن».. ومارلين ديتريش مؤسسة لعبة الإغراء والأنوثة فى السينما.. ووالت ديزنى أول من قدم أفلام الرسوم المتحركة.. وأول من صنع من عيون الأطفال إمبراطورية فنية متحركة.

■■ ولأن الجديد يولد.. فلابد للقديم أن يرحل.. لقد ماتت فى ٢٢ يناير ١٩٠١ عن ٨١ سنة أشهر ملكات بريطانيا تزمتا.. الملكة فيكتوريا.. لقد رحلت والإمبراطورية البريطانية توصف بأنها «الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس» وكانت تسيطر على ٢٥٠ مليون شخص فى الهند ومصر والسودان واستراليا وكندا ونيوزيلندا ودول متعددة فى إفريقيا.. لكن أهم ما كانت توصف به الملكة فيكتوريا هو جنونها الذى لا حد له بصرامة التقاليد وعقاب كل من يفكر فى الخروج عليها.. وكانت أكثر قسوة مع النساء.. فالمرأة المحتشمة فى تصورها هى المرأة التى لا تكشف نفسها حتى أمام زوجها.. ولم يكن مسموحا للمرأة أن تكشف سوى وجهها فقط وكانت ملابس النساء واسعة ترتدى تحتها ٣ قطع داخلية على الأقل تنتهى ببنطلون ضيق يصعب التخلص منه.

■ رحلة إلى القمر أول فيلم عن الخيال العلمى - ١٩٠٢

وورث عرش بريطانيا بعد وفاة الملكة فيكتوريا ابنها وولى العهد الأمير إدوارد الذى توج فى كنيسة «ويستمنيستر» ملكا هو وزوجته الكسندرا وهما من أصول دانمركية ولهما ستة أبناء.. والمعروف أن كنيسة «ويستمنيستر» هى الكنيسة الرسمية التى تقوم فيها الأسرة المالكة بجميع طقوس الزواج والوفاة حتى الآن.

ولم يكن التزمت فى ذلك الوقت مقصورا على النساء.. كان هناك تزمت من نوع آخر سياسى يعصف بالرجال.. فالنقابات العمالية مكروهة. والأحزاب اليسارية معدومة.. ومن ثم لم يكن أمام المعارضة السياسية سوى النزول تحت الأرض.. وممارسة العمل السرى فى الظلام ومطاردة الحكام بالرصاص فى العلن.

■■ فى ٤ أبريل ١٩٠٠ حاول صبى عمره ١٦ سنة متمرد على الملكية قتل أمير ويلز بالرصاص وهو فى زيارة لبروكسل.. وفى ٣٠ يوليو من نفس العام قتل الملك أمبرتو ملك إيطاليا على يد متمرد اسمه أنجلو بريسك.. وفى ١٤ سبتمبر قتل الرئيس الأمريكى ويليام ماكينلى على يد مهاجر بولندى عمره ٢٨ سنة اسمه ليون سوزولوجوذ.. إن الحرية السياسية التى يتمتع بها الناس الآن لم تأت بسهولة. لقد جاءت بعد معاناة وقسوة متبادلة بين المؤمنين بها والمعارضين لها.. وهذه سنة الحياة.. لا

■ لوحة لبيكاسو الذى فجر لغة تشكيلية متوحشة ـ ١٩٠١

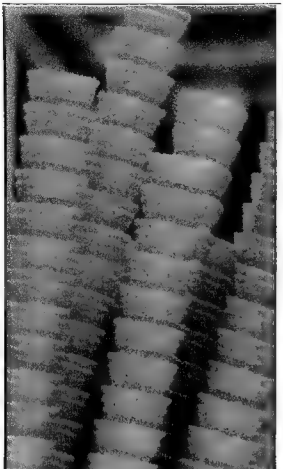

■ لأول مرة قرطيس الآيس كريم المصنوعة من البسكويت الهش ـ ١٩٠٣

أحد يحصل على ما يريد دون ثمن.

■ ■ ويبدو أن جنون الجريمة السياسية وتفشيها على هذا النحو جعل العالم يستقبل بفرح فى عام ١٩٠١ اكتشاف السير إدوارد هنرى مساعد كبير مفتشى البوليس فى أسكوتلنديارد أن بصمات أصابع البشر غير متشابهة.. لا بصمة مثل الأخرى.. وهو اكتشاف أسهم فى تطوير وسائل البحث الجنائى لفك أسرار وأغوار الجرائم بكل أنواعها.. وبفضل هذا الاكتشاف ولدت القصة البوليسية التى كانت الكاتبة الإنجليزية أجاثا كريستى أشهر من صنع حبكتها الدرامية.. كما كان للفتش الإنجليزى شارلوك هولمز هو أشهر شخصية مخبر بوليس اخترعت فى القرن العشرين.

■ ■ وقد وجد الأدب البوليسى طريقه إلى السينما فشاهد الناس عشرات الأفلام المثيرة.. لكن فى الوقت نفسه كان الخيال العلمى قد بدأ يتحسس طريقه إلى الشاشة الفضية.. ويسجل تاريخ القرن العشرين أن أول فيلم من هذه النوعية كان بعنوان «رحلة إلى القمر». وقد عرض فى باريس فى مايو ١٩٠٢ وكان صانع الفيلم هو جورج ميلز.

■ ■ ولم يشأ القرن العشرون أن يدخل على العالم دون أن يقدم للأطفال ما يسعدهم.. إن الدب «تيدى» التى تنام فى أحضان الأطفال حتى الآن قد ولدت فى عام ١٩٠٢ على يد مهاجر روسى إلى الولايات المتحدة لا تتكر الموسوعات اسمه.. ولكنها تذكر أن اسم تيدى هو اسم زوجة الرئيس الأمريكى تيودور روزفلت وقد كانت الصحف تنشر رسومات كارتون عنها وهى تحمل لعبة على شكل دب.

■ ■ وفى ١٣ ديسمبر عام ١٩٠٣ سجل إيطالو ماركيونى فى نيوجرسى لأول مرة قراطيس الآيس كريم المصنوعة من البسكويت الهش والمعروف باسم كونو.. وقد أسعد الكونو ملايين الأطفال الذين يعرفون جيدا أن الآيس كريم هو الاكتشاف الخالد الذى لا يتغير بتغير الأيام والسنوات والقرون.

■ ■ وفى ١٣ ديسمبر ولكن عام ١٩٠٥ اكتشف الأمريكيون فطائر البيتزا التى أصبح الأطفال هم الأكبر إقبالاً عليها فى نهاية القرن.. لقد عبرت البيتزا المحيط الأطلنطى إلى أول مطعم أمريكى يفتتح فى شارع «سمبرينج» فى نيويورك لتقديمها.. وقد كانت البيتزا فى البداية طعام العمال الفقراء والمهاجرين من إيطاليا.. وكانت ميزتها هى أنه من السهل حملها وتناولها فى أى مكان وأول بيتزا عرفها الأمريكيون هى بيتزا «نوبليتان» وهى لا تزيد على عجينة مغطاة بالطماطم وجبن الموتزريلا.. وفى العالم الآن حوالى مليون ونصف المليون مطعم للبيتزا وحجم استهلاكها يزيد فى العام على ٣٠ مليار دولار وهو ما يزيد على ميزانية معظم دول العالم الثالث.. ويعد الأطفال هم المستهلك الأول للبيتزا.. فهم يلتهمون ٦٥٪ من كل ما ينتج منها.

لقد جاء القرن العشرون ليخترق منذ اللحظة الأولى كل المجالات الإنسانية المجهولة والمعلومة.. من بصمة الجريمة لعطيرة البيتزا.. ومن أغوار النفس البشرية إلى أسرار الاختراعات العلمية.. ومن الاهتمام براحة الناس اليومية إلى الدفاع عن حقوقهم السياسية.. ومن تنفيذ الانقلابات الفنية إلى التجديد فى التصميمات المعمارية.. ومن تطوير وتحسين الحياة على الكرة الأرضية إلى الوصول إلى العوالم السماوية.. إن ذلك بدأ فى أولى القرن العشرين المستولية.. فقد كان على ما يبدو لا يملك ترف الانتظار لتنفيذ المهام الكثيرة والثقيلة الملقاة على عاتقه.

إن المشهد الافتتاحى لهذا القرن كان بانوراما عريضة مزدحمة.. كان مشهدا مثيرا.. مدهشا.. قادرا على أن يصرف الأفراد للتخلص من عيوب الأجداد.. وسواد الاستبداد.. ووضع الشعوب فى حالة حداد.. وهذه هى معجزة المعجزات. ■

الذكـــاء العاطفى

د. عادل صادق

إلى وقت قريب كنا لا نعرف إلا نوعاً واحداً من الذكاء.. ولدينا وسائل أو أدوات خاصة لقياسه، وبذلك نستطيع أن نحكم على إنسان ما بأنه متوسط الذكاء، وإنسان آخر بأنه ذكى جداً وإنسان ثالث بأن ذكاءه دون المتوسط وهكذا . وكل مستوى من الذكاء له درجة رقمية.. فالشخص متوسط الذكاء تتراوح درجته ما بين ٩٠ ـ ١١٠، بينما دون المتوسط تقع درجته ما بين ٨٠ ـ ٩٠ أما الذكى جدا فيتعدى ذكاؤه ١٣٠ درجة.

دراسات وأبحاث كثيرة جدا من جميع أنحاء العالم اتفقت على هذه الأرقام من خلال اختبارات موحدة تسمى اختبارات الذكاء Intelligence Tests ونتيجة الاختبارات تسمى معدل الذكاء Intelligence Quient ويرمز إليه بالحرفين IQ

وحتى الإنسان العادى غير المتخصص وبدون استخدام الاختبارات يستطيع أن يحكم على إنسان آخر فيقول عنه إنه ذكى أو غبى أو ذكى جدا أو غبى جدا وهكذا.. أصبحت هذه العبارات التى تحمل دلالات وصفية لقدرات إنسانية شائعة بين الناس ويتم تداولها فى تقديرنا للآخرين من خلال تعاملات معينة تكشف عن هذه القدرات.

أما المتخصصون فى علم النفس ومن خلال أدواتهم واختباراتهم فاستطاعوا أن يرسموا خريطة الذكاء بالنسبة لجموع البشر.. ورسموها، كالجرس المقلوب فى الشكل.

وهذا الشكل يوضح أن ٦٠٪ من الناس ذكاؤهم متوسط.. و١٥٪ دون المتوسط و١٥٪ أخرى فوق المتوسط أما ٥٪ من الناس على الطرف الأيسر من المنحنى فهم أغبياء وبعض هؤلاء يصل إلى درجة التخلف العقلى الذى يحتاج إلى تدخل علاجى.. ومن الناحية اليمنى للمنحنى أو الجرس المقلوب فإن ٥٪ من الناس هم الأذكياء جداً والذين يتراوح معدل ذكائهم ما بين ١٣٠ ـ ١٤٠.. ونستثنى من هؤلاء نصفا فى المائة والذين يعلو ذكاؤهم على ١٤٠ وهم العباقرة.. وبحسبة بسيطة نكتشف أن فى مصر ٣٠٠,٠٠٠ عبقرى.

والسؤال الآن: هل كل العباقرة ناجحون ومتميزون فى مواقعهم؟ هل هم على القمة حقاً فى أدائهم، وهل هم القادة الحقيقيون لواقع العمل والإنتاج والذى يجب أن يصل بفضلهم إلى حد الابتكار والإبداع.

فالافتراض المنطقى يقضى بأن العباقرة والأذكياء جداً يتمتعون بالقدرات الإبداعية ويملكون قوة التأثير والإقناع وتحريك الجماهير..

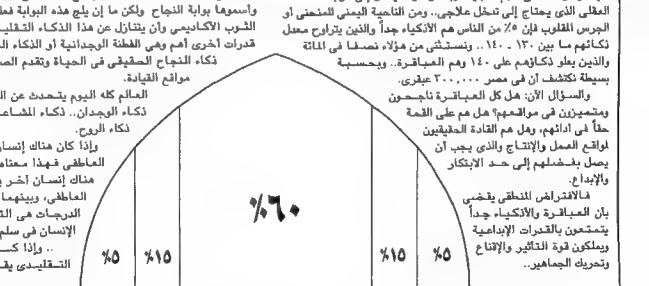

ولكن الواقع أثبت غير ذلك.. واحتار علماء النفس.. فلقد اكتشفوا أن هذا النوع من الذكاء غير كاف لتحقيق النجاح والتميز والتفوق.. وأن ثمة قدرات أخرى يجب أن يتمتع بها الإنسان ليحتل مكانة متقدمة بين صفوف الناس.

وأخيراً.. ومنذ سنوات قليلة فقط اكتشفوا أن هناك نوعا آخر من الذكاء البشرى غير الذكاء التقليدى الذى تعارفوا عليه منذ مئات السنين. هذا النوع الآخر من الذكاء أسموه الذكاء العاطفى Emotional Intelligence ويشار إلى معدل الذكاء العاطفى بحرفى E.Q.

ويقول علماء النفس إن الذكاء التقليدى يسمح للإنسان بأن يحصل بتفوق على أعلى الدرجات الأكاديمية وبذلك يتاح له أن يحصل على مكان فى الصفوف المتقدمة.. أى يضع قدمه على أول طريق النجاح.. وأسموها بوابة النجاح ولكن ما إن يلج هذه البوابة فعليه أن يخلع هذا الثوب الأكاديمى وأن يتنازل عن هذا الذكاء التقليدى ليكشف عن قدرات أخرى أهم وهى الفطنة الوجدانية أو الذكاء العاطفى. هذا هو ذكاء النجاح الحقيقى فى الحياة وتقدم الصفوف واحتلال مواقع القيادة.

العالم كله اليوم يتحدث عن الذكاء العاطفى. ذكاء الوجدان.. ذكاء المشاعر.. ذكاء القلب ذكاء الروح.

وإذا كان هناك إنسان يتمتع بالذكاء العاطفى فهذا معناه انه فى المقابل هناك إنسان آخر يتمتع بالغباء العاطفى، وبينهما درجات.. وهذه الدرجات هى التى تحدد موقع الإنسان فى سلم النجاح.

.. وإذا كـــان الذكـــاء التقليدى يقاس بالقدرات

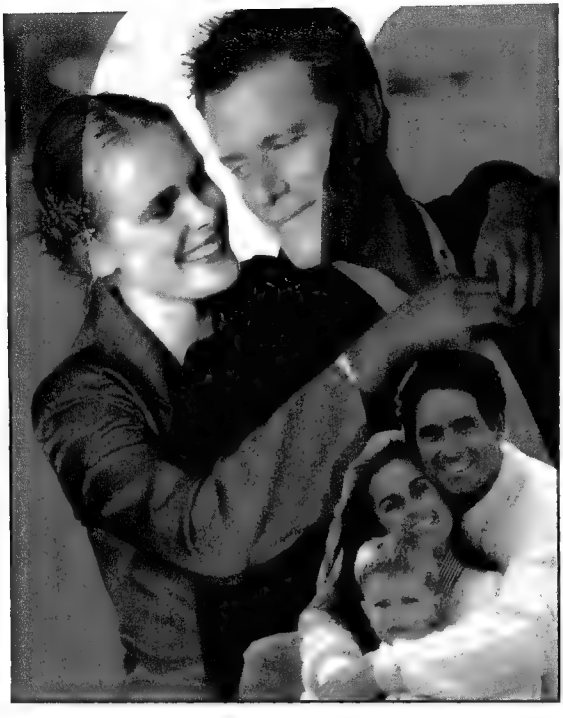

الحسابية واللفظية والتجريدية والمهارات العملية، فإن الذكاء العاطفى يقاس بقدرات مختلفة تماما.

إذن ما الذكاء العاطفى؟

إنه القدرة على أن ترصد عواطفك وتفهمها.. والتأمل الذاتى والسياحة داخل مشاعرك وأحاسيسك. إنه القدرة على الحب والفهم والعطاء. إنه ضبط النفس والتحكم فى الغضب والاندفاع. إنه القاعدة الأخلاقية التى تتكون من الصدق والأمانة والعدل والإنصاف والتعاطف والرحمة. إنه القدرة على التفهم لوجدان الآخرين ومشاركتهم وتبنى وجهة نظرهم حتى وإن اختلفوا معنا وهو التفاعل والإنصات والتقدير وأيضا كياسة الاستجابة للغير.. وهو أيضا القدرة على التأثير فى الآخرين وامتلاك الحجة القوية فى الإقناع والقدرة على القيادة الملتزمة بهدف، والقدوة والمثل الأعلى والتغيير ثم هو فى النهاية القدرة على بناء جسور الوفاق ودعم روح الفريق.

الشهادة الدالة على الذكاء التقليدى أو الأكاديمى تعلق على الحائط وتحفظ فى الملفات. أما الشهادة الدالة على الذكاء العاطفى فإنها تعلق على الصدر وتبدو ملامحها على الوجه ويمتد تأثيرها إلى الصوت.

الذكاء العاطفى هو شذى الزهور الحية التى تقف على سيقانها وتبعث إلى الهواء بعكوتها فيمتد كالسحر إلى الآخرين ليهز وجدانهم فيحدث التواصل الإنسانى البديع وتمزف سيمفونية الحب والتى لا يمكن أن تنبعث نغماتها إلا من خلال اهتزاز قلب وقلب.

وفى الأسبوع القادم إن شاء الله سنسهب فى الحديث عن الذكاء العاطفى وهل من الممكن اكتسابه أم أن الإنسان يولد وقد تحدد سلفا نصيبه من هذا النوع من الذكاء. ■

عندما بدأت أحلام الشمس

وقف الخلق ينظرون جميعا

■ فاروق حسنى يعلق على كل التفاصيل من المخرج الفرنسى

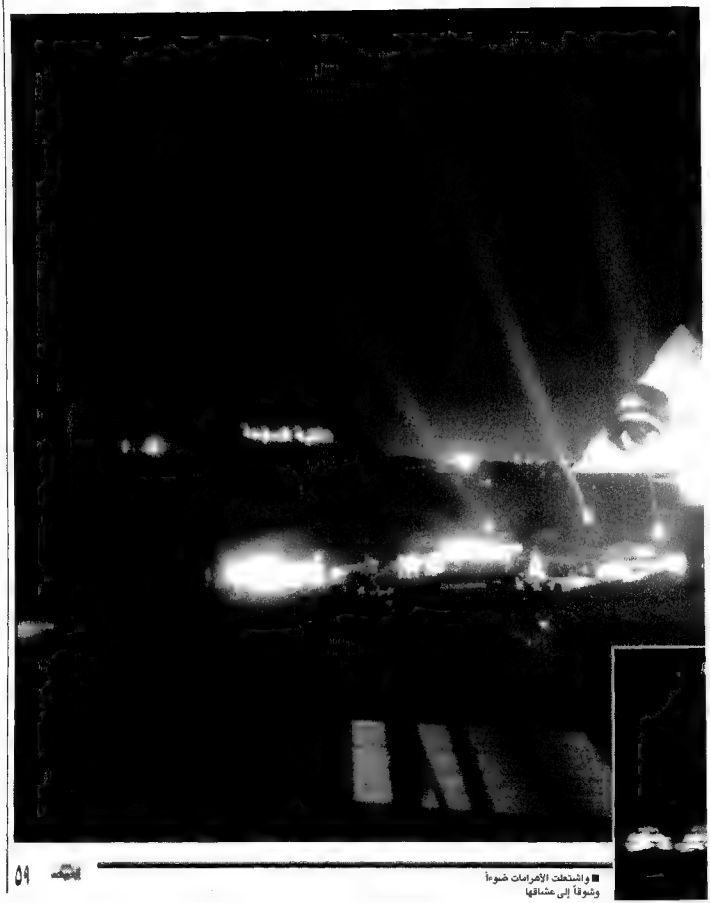

■ واشتعلت الأهرامات ضوءاً
وشوقاً إلى عشاقها

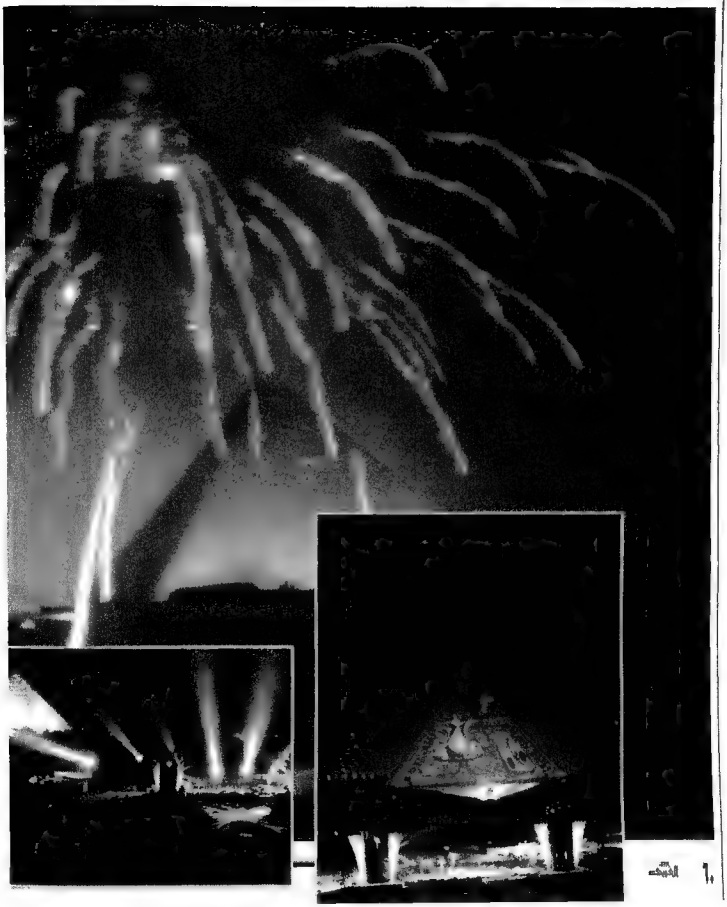

عندما كانت الليلة الأخيرة قبل الألفية تلملم ما تبقى من مائة عام.. انبعثت موسيقى أتية من ٧ آلاف عام.. من حضن خوفو.. من قلبه.. تحتوى الآلاف الذين جمعهم الصمت والشوق لما هو آت فى سفح الأهرامات.. فى مصر العريقة.. العتيقة.. الخالدة..

«سلامة يا سلامة.. رحنا وجينا بالسلامة» شهقة واحدة من كل الذين أتوا إلى مصر ليعيشوا تلك اللحظة، التى تحدث للمرة الأولى.. فرحين بقرن راح وآخر يجىء. تتداخل الأضواء.. تمتزج كالجدائل.. تنسحب وتتسلل إلى الأهرامات.. تتشكل وردا وشوقا وأم كلثوم..

يعلو صوت الصمت ويرتفع عزف الموسيقى.. الأوبرا المصرية، تردد ألحان جان ميشيل جار، الذى تفوق ونجح فى مزج الشرقى والغربى.. تذوب الموسيقى وهى تعانق الألوان ودفء المكان البارد جدا.. ونقترب أكثر وأكثر ليبدأ جار فى تجسيد اثنى عشر حلما للشمس وللبشرية كلها، هذه الأحلام هى: الزمن.. الحماية.. الحكمة.. الأبدية.. الإخلاص.. الذكريات.. الشجاعة.. الفضاء.. البراءة.. الاحتفال.. النقاء والحرية.

أحلام الشمس صاحبتها موسيقى معبرة ناعمة أحيانا، وصاخبة، فرحة، غاضبة أحيانا أخرى.

وعن بعد تظهر مجموعات فى تشكيلات رائعة تدور التنورة، ويأتى صوت أم كلثوم شاهدا على عظمة مصر «وما نيل المطالب بالتمنى، لكن تؤخذ الدنيا غلابا».

عند منتصف الليل تعلو دقات الساعة «تك.. تك.. تك» طفل يبكى.. يعلو البكاء، وتعلو معه أصوات الجموع وهى تشهد لحظة ميلاد العام الجديد.. القرن الجديد.

وعلى دقات الطبول.. رقص الشباب وتمايلوا.. الألحان بعضها معروف.. وبعضها عتيق.. أما الجديد فهو هذا المزيج الرائع.

البرودة الشديدة لم تمنع الشباب من الحضور، الموسيقى والأضواء الملونة تتراقص على الأهرامات الثلاثة، بيوت وأدوات منزلية.. أشجار وأوراق

■ شهد العالم كله عظمة مصر فى لحظة نادرة بين قرنين فى رحاب حضارة عمرها سبعة آلاف عام

■ عدسة: صلاح إبراهيم

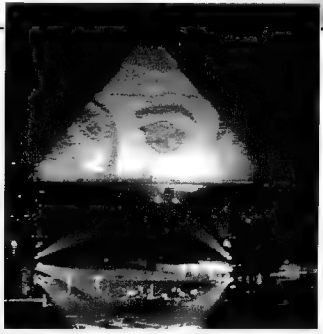

■ مشاهد مختلفة من احتفالية مصر بالألفية السابعة

تتساقط.. النيل ومراكب وأسماك.. حيوانات.. ومبان.

وجوه تتغير بفعل الزمن.

البرد يزداد اقتحاما للجماهير التى احتشدت وتحصنت داخل ملابسها الشتوية.. صوت العصافير يأتينا هامسا، ناعما، يضيء المكان بالكلمات: الله أكبر.. الله أكبر، أذان الفجر بالحنجرة الذهبية للشيخ محمد رفعت.

إحساس بالإيمان والأمان يغطى المكان، مع رائحة الندى التى حملت بتواشيح الشيخ سيد النقشبندى.

تحلق العصافير من جديد، وهى تعانق شمس الحياة، شمس يوم جديد، فى عام جديد، فى قرن جديد.. سعيد على كل البشر.

■ تحقيق تكتبه مشيرة موسى

■ عدسة - خالد الفقى

جمعة فرحات

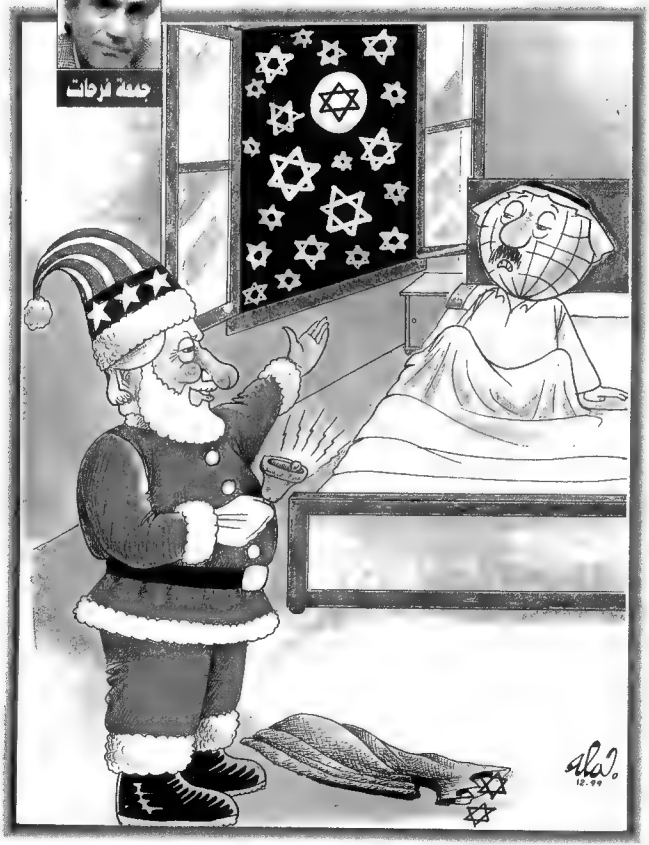

للرئيس الفرنسى جاك شيراك عبارة تقول، «لم يعد مقبولا أن تخطىء أوروبا فيما يتعلق بمستقبلها». ويشرح مستشاروه قصد الايزيه هذه العبارة، مؤكدين أن المستقبل الذى يقصده الرئيس شيراك هو حلم أوروبا العظمى، وتوسيع الاتحاد الأوروبى والوقوف سدا منيعا فى وجه الهيمنة الأمريكية. أما تشديده على كلمة لم يعد مقبولا، فيأتى من دروس التاريخ الحديث والمعاصر لأوروبا، وتحديدا دروس القرن العشرين الأحرب العالمية وما خلفته من دمار، تركت بصماتها على توجهات أوروبا، وبعض النعرات الوطنية والإقليمية التى اكتوت بنيرانها أوروبا فى هذه الحقبة من تاريخها، أوغرت الصدور، وتركت «ندوبا» فى وجه أوروبا الجميل.

■ د. سعيد اللاوندى

■ هل يشهد القرن الجديد قيام الولايات المتحدة الأوروبية بعيدا عن الشريك الأمريكى ؟

الأوروبيون بين حلم أوروبا العظمى

لكن القرن العشرين - على الرغم من ذلك - كان القرن الذى شهد التئام الألمانيتين «ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية» بعد سقوط حائط برلين الشهير.

وهو ذات القرن الذى شهد ولادة البرلمان الأوروبى، وبدأ يتحقق فيه حلم أوروبا العظمى. هذا الحلم - الذى عمره اليوم أكثر من نصف قرن - عندما كان يدغدغ مشاعر وأحاسيس آباء أوروبا الكبار، ومنهم روبير شومان، الذى أطلق عبارة قوية فى معرض حديثه العالم عن أوروبا قال فيها:

«إن هذه المجموعة - يقصد المجموعة الأوروبية - لا ينبغى أن تبقى مؤسسة اقتصادية وتقنية فقط وإنما يلزمها «روح» وضمير تاريخى نفى وإرادة» سياسية تكون فى خدمة المثل العليا.

أما الأب الآخر لأوروبا الذى كان له أكبر الأثر فى تشغيل موتور الوحدة الأوروبية، فهو جان جونيه الذى ينسب إليه قوله: «إن السلام والرخاء فى أوروبا لن يتحققا إلا باتحاد الرجال وعلمهم المشترك».

أما المستشار الألمانى الشهير كونرا ديناور، فهو صاحب العبارة التى تقول: «إننا نريد أن نبلغ أوروبا الكبرى سريعا، ولا يهم صورتها النهائية، مادامت وحدتها وسياستها الخارجية وسياستها الدفاعية موحدة. ثم يقترب أب رابع من الآباء المؤسسين لأوروبا العظمى، هو جوزيف بيش، من الأجهزة التنفيذية للاتحاد الأوروبى، ليؤكد عن قناعة وثقة بالفتح على أن المفوضية الأوروبية هى ثمرة من ثمار التاريخ، عندما يكون فى خدمة السلام وإرادة الشعوب، فى اتجاه مستقبل أفضل.

واليوم لايزال حلم أوروبا العظمى يراود الكثيرين من قادة القارة العجوز، لكن بشكل أكثر تحديا، لأن الصياغات المعاصرة لهذا الحلم تضعه فى مواجهة صريحة مع الهيمنة الأمريكية البغيضة.

ولعل الرئيس الفرنسى جاك شيراك كان أصدق من غيره حين عبر عن هذه الصياغات عندما قال فى أول حديث له لصحيفة أمريكية عقب فوزه بمقعد الرئاسة فى قصر الإليزيه، إنه من غير المعقول أن يظل البعض أن «الإرادة والقرار» سيكونان دائما من نصيب الولايات المتحدة، وعلى أوروبا فقط أن تدفع الثمن.

ولأن حلم أوروبا العظمى لن يتحقق إلا عبر توسيع الاتحاد الأوروبى، وتأكيد الوحدتين الاقتصادية والسياسية لأوروبا، فلم يخف الحالمون الأوروبيون - وهم كثير على كل حال - سعادتهم بالطلبات الجديدة للانضمام إلى داخل أسرة الاتحاد الأوروبى، لاسيما أنهم يؤمنون بأن الاتحاد الأوروبى ينبغى أن يضم جميع الدول الأوروبية، لأن وصول الأعضاء إلى ستة أو ١٢ أو ١٥ كما هى الحال الآن، هو «اختزال مخل» للواقع الأوروبى، أو هو تخفيض «لعدد وقيمة وزن أوروبا بلا أى معنى

ومن ثم فالمجموعة الأوروبية من وجهة نظرهم ليس لديها سوى خيار واحد هو السير بعيدا فى طريق الوحدة الأوروبية الكبرى، واستجابة لهذا الخيار، وأمام ازدياد عدد طلبات الانضمام، فعلى أوروبا أن

نحو نظام السوق، وهذه الديمقراطيات الوليدة كان لابد أن تذهب لتطرق «أبواب المجموعة الأوروبية».

وفى هذا الإطار يرى قادة أوروبا أن الالتزام الأخلاقى يفرض عليهم مساعدة هذه الدول، وبحث أسلوب وكيفية إدماجها فى أوروبا الكبرى، وبات واضحاً لهم جميعاً أن أوروبا التى يعيشون فيها لا ينبغى أن تغلق الأبواب على ذاتها، كما لا ينبغى أن تترك الثروة تدور فى منطقة بعينها، بينما على حدودها الغربية توجد شعوب تستحق أن تدخل ضمن «النادى الأوروبى»، ولأن «عملية التوسيع» لا يمكن أن تكون إلى ما لا نهاية، فإن أمر الإعداد والترتيب، يصبح - والحالة هذه - أمراً حيوياً، ناهيك عن أن هذا الالتزام الأخلاقى تجاه دول شرق أوروبا وما يصاحبه من مشكلات سياسية واقتصادية سوف يتطلب شكلاً من أشكال التضحية، ولاشك أن المصلحة العليا لأوروبا العظمى تساوى هذا الثمن

على كل حال.

وحول التساؤل الذى يتعلق بالشكل النهائى لصورة الاتحاد الأوروبى، وهل سيكون اتحاد ولايات أم أمم أوروبية، أم اتحاداً لأوطان أوروبا مجتمعة؟

يرى البعض أن الاتحاد هو عملية بناء دائم للمستقبل يتجه نحو حلول ممكنة للمشكلات السياسية والاقتصادية المتغيرة، ولأنه سيكون اتحاد كل الذى فسوف يسمح بمتابعة التقدم الاجتماعى دون الخوض فى الهويات الثقافية أو الخصوصيات الإقليمية، لأن ذلك وحده هو الذى يضمن التآلف، ويحفظ الثروة الأوروبى على الخريطة العالمية.

وباعتبار أن المرحلة المقبلة تقتضى بذل مزيد من الجهد للتقدم فى اتجاه إقامة سياسة خارجية وأمنية مشتركة للاتحاد، لأن ذلك - إلى جانب السوق الكبرى التى تضم ٣٧٠ مليون مستهلك - هو الذى سيجعل أوروبا تلعب دوراً سياسياً محورياً لتأكيد ذاتها، بحيث لا تجد نفسها مضطرة مع كل أزمة، إلى البحث عن مفاوض.

وثمة نقطة أساسية فى البنيان الأوروبى تتعلق بعلاقة الاتحاد الأوروبى بالاتحاد دول غرب أوروبا، وهى أن هذا الاتحاد الأخير هو الذى يملك نظرياً البناء السياسى، لكن بدون نزاع عسكرية.

ولأن الهدف الأوروبى هو إقامة اتحاد يستطيع أن يدافع عن مكانته وقيمته، فإن فكرة التعاون أو إدماج الاتحادين فى بعضهما البعض تصبح واردة.

وأولى خطوات هذا الإدماج هو التقريب بينهما، وثانيها أن يتحول مجلس الاتحاد، ليصبح جهاز القرار لاتحاد دول غرب أوروبا.

والخطوة الثالثة والمتوقعة فى عام ٢٠١٠ هى تحقيق الاندماج الكامل.

باختصار: إن قادة أوروبا الذين تواجههم أحداث القرن العشرين وحروبه الوحشية، يتطلعون إلى قرن جديد هو القرن الحادى والعشرون، بتفاؤل نحو الوحدة على الصعيد الأوروبى، والأوروبى على صعيد العالم. ■

ـــى وتحدى الهيمنة الأمريكية

تقوم بإصلاح فورى لمؤسساتها، ثم إن هذا الإصلاح لن يكون «بدعاء أو «أمراً غريباً» لأنه فى القراءة الأولية له يعنى إعطاء اتفاقية ماستريخت روحاً جديدة، لاسيما فى إطار الوحدة السياسية بتحديد مفهوم السياسة الخارجية الموحدة لأوروبا، ومن ثم السياسة الأمنية والدفاعية المشتركة

وعلى الجانب الآخر فإن توسيع الاتحاد الأوروبى سوف يحمل خيراً عميماً لدول أوروبا الشرقية، سواء فيما يتعلق بالاستقرار السياسى أم الانفتاح الاقتصادى غير المسبوق، كما يحمل رخاء كثيراً للفرد لم يكن يحلم به يوماً مشيراً إلى أن هذه الخطوة قد أن أوانها لأن المياه تسير تحت الجسور منذ توقيع معاهدة روما، فى إشارة إلى أن توسيع الاتحاد وانضمام دول أوروبا الشرقية هو ضرورة فرضتها طبيعة الأشياء منذ سنوات، فالعالم قد تغير كثيراً منذ عام ١٩٩٠ على وجه الخصوص بل إن التغيير الذى شهده العالم فى السنوات القليلة الماضية لم يكن بوسع أحد تصوره قبلاً، فعندما انهار مجدار برلين، تفجر العالم ولم ندرك فى ذلك الوقت المبكر أن ثمة تحولاً كبيراً سوف يجرى جغرافياً وهندسياً وديموغرافياً، فالعلاقات الدولية - على سبيل المثال - أصبحت أكثر تعقيداً، وتحول أوروبا الشرقية بدأت تشهد ولادة ديمقراطية، واتجاهاً شجاعاً

المفكرون العرب: صرخة للنهوض قب

كان أغلب إنجازات القرن الماضى هى حصيلة جهد دءوب من البشر الذين استعانوا بالعلم والخيال فى تحقيق كل إنجازاتهم. ورغم كل الإنجازات فمازال الواقع العربى الراهن بعيدا عن الرفاهية، مقارنة بما يحدث فى مناطق أخرى من العالم، فهل يرجع ذلك إلى أن الخيال العربى لم يستطع أن يحلق بعيدا ليخلق مستقبله؟ ربما.. والآن وبعد التطورات التقنية المذهلة التى نسمع عنها يوميا.. ما مدى قدرة الخيال العربى على التحليق إلى عالم جديد؟ و كيف يرى مفكرونا وميدعونا مستقبل العالم العربى فى القرن الجديد؟

■ القاهرة ـ مراسلو الأهرام العربى

قرن السلام

أنا أميل إلى الاقتناع بأن القرن القادم هو قرن السلام. وهناك بعض الملامح التى أعتقد فى أنها ستكون ملامح للمجتمع، ومنها مثلا اللجوء إلى الشمس والرياح بديلا للطاقة البترولية. كما أتوقع زيادة حجم البطالة بشكل كبير ليس فقط فى مصر، وإنما فى العالم كله، بسبب زيادة مساحة التكنولوجيا فى العملية الصناعية.

د. ميلاد حنا ـ مفكر وأكاديمى ـ مصر

موزاييك حضارى

السنوات القادمة ستشهد تشكل حضارة جديدة ليست هى حضارة الغرب، وإنما هى حضارة أقرب إلى «الموزاييك» التى تستوعب ثقافات وحضارات أخرى ستكون شريكا فاعلا فى صنع المستقبل وعلى أساس هذه الشراكة ستظهر قيم جديدة تحكم نظرة الإنسان إلى أخيه الإنسان، حيث لن تكون هذه النظرة محكومة بالانتماء إلى الدولة أو الانتماء الجنسى أو العرقى أو الدينى.

وستنتهى فكرة الشرطة والجيش كسلطات للقمع «رغم أنها نبوءة ماركسية» وتأخذ هذه الأجهزة وظائف جديدة ملائمة للتغير الحادث فى وظائف الدولة، حيث ستؤدى العولمة الاقتصادية إلى زوال الدولة بالمعنى القديم، وستظهر معايير وقيم جديدة، تحلل فكرة الارتباط بالمكان، حيث يختفى هذا الارتباط تماما، وسيصبح انتماء الفرد عالميا

صلاح قنصوه ـ أستاذ فلسفة ـ مصر

المد التكنولوجى

من واقع تخصصى، تشغلنى قضيتان. الأولى، إن العالم يتطور بفضل التكنولوجيا بجوانبها

ـل أن يكتمل الانحسار

الإيجابية والسلبية الأساسية التى ينبغى أن نبحث فى القرن الجديد عن معادلة للتقليل من أثرها. وأهم تلك الجوانب «الانتمرال» فنحن نتجه إلى قلة الحركة كلما تطورت التكنولوجيا. فهى تتجه إلى تقليل التواصل بين البشر

أما القضية الثانية، فتتعلق بتسوية ما للصراع العربى - الإسرائيلى، وليس من الضرورى أن تكون تسوية نهائية، بل هى شكل من أشكال فتتقال الصراع إلى مرحلة أخرى. وتتوقف على هذه المرحلة طبيعة موقفنا فى القرن الجديد، بمعنى أن الصراع العربى - الإسرائيلى لعب دورا فى وجود حد أدنى من الاتفاق بين الدول العربية «على مواجهة إسرائيل» اتفاقا شكليا على الأقل.

وبدلا من الاتحاد لمواجهة العدو الذى قد تختفى صورته، يكون هناك احتمالان: الوحدة من أجل مستقبل عربى أفضل، أو الاحتمال الأخطر، وهو التفكك.

قدرى حفنى - استاذ فلسفة - مصر

التغيير للمطلوب ذاتى وداخلى

الأمر لن يتغير كثيرا لدى العرب بعد عام ٢٠٠٠ عما كانت عليه حالهم فى هذا العام، فلن يحدث انقلاب مثير فى أوضاعهم، ولن يكون عام ٢٠٠٠ خطا فاصلا بين تحولين.

إن أوضاع الأمة العربية فى حاجة إلى تغيير جذرى وشامل، وإن لم ينبع هذا التغيير من الأمة ذاتها، فلا أمل يرجى فى المستقبل، وإن كان الأمل يبقى مستمرا فى تحقيق إضافات جديدة مع تواصل الأجيال، فالأمة العربية لديها إمكانات هائلة ولأبنائها طموحات كبيرة، وإذا ما أستغل كل ذلك بشكل جيد، فسيكون للعرب فى الألفية الثالثة شأن آخر

إننا إذا لم نجار العالم فى تطوره، بل نتجاوز هذا التطور، ونثبت أننا أمة قادرة على صنع قرارها بيدها، وبإرادتها، فلن يكون لنا أى تأثير فى المرحلة القادمة. ورغم هذا يظل الأمل قائما، فلدينا بوادر جديدة وأجيال مبشرة، فنحن فى مرحلة «اختمار» جديدة فى داخل الأمة، وينبغى أن نستغل قدرات أمتنا ونوظفها بشكل صحيح، لصنع مستقبل أفضل، ويغير ذلك سنتجاوزنا الفية وراء الفية، والأمر مرهون فى النهاية بانتصار الأمة على ذاتها، فقد علمنا التاريخ أن أمتنا مولود، وتستطيع عند التصميم أن تصنع تاريخا.

على عبدالله خليفة - اديب وشاعر - البحرين

كونفيدرالية خليجية

إن التمزق العربى الحالى مرحلة انتقالية عابرة، ولابد من أن يكون هناك نظام إقليمى عربى جديد غير الذى كان سائدا قبل حرب الخليج الثانية، لكن هذا النظام تقابله عقبتان، هما: التسوية العربية - الإسرائيلية، وكذلك وضع العراق المستقبلى وعلاقاته مع جيرانه

وسوف يتحقق نوع من السوق المشتركة المتعمدة على المصالح المشتركة، وسوف تقوم سواء بإسرائيل أم بدونها، والمحتمل أن تكون بقيادة إسرائيل بالتعاون مع تركيا، التى سوف تلعب دورا مؤثرا فى الضغط على سوريا والعراق من ناحية المياه، أو التعاون العسكرى مع إسرائيل

ولن يكون هناك فى الألفية القادمة أى وزن لدولة منفردة، ولذلك فنحن فى الخليج مطالبون بإقامة نظام خليجى بصيغة متقدمة، كأن تكون هناك كونفيدرالية خليجية على المدى البعيد.

وعن وضع المجتمع الكويتى فى الألفية القادمة، مع الأسف سوف يزداد عدد من هم تحت خط الفقر، وسوف تتغير خريطة الكويت الديموغرافية، وسوف يتم تهميش الطبقة الوسطى، وسوف تسيطر الاحتكارات المحلية على سوق العمل.

خلدون النقيب - أستاذ علم الاجتماع فى جامعة الكويت

تصاعد الإرهاب

أرى أن الجوانب التالية سوف تغلب على القرن.

أولا: الجانب العلمى والتكنولوجى سوف يبرز بقوة.

ثانيا: العولمة، فرغم ما سمعناه من مظاهرات فى سياتل ولندن والتحذيرات ضد أخطار العولمة على التقاليد والطابع الحضارى للثقافات المختلفة. فمعظم أحداث التاريخ تفرض نفسها على الإنسان دون إرادته.

وحوالى ٨٠٪ من البشرية سوف يضيعون بسبب العولمة و٢٠٪ فقط لديهم حاسة التكيف مع الأوضاع الجديدة، ومقتضيات العصر، والتوفيق بينها وبين أنفسهم من خلال الحيلة والقدرة على النجاح.

ثالثا: الإرهاب الدولى سوف يأخذ شكلا جديدا وخطيرا جدا، وسيصبح من أهم سمات القرن الحادى والعشرين، وسيتمكن من الحصول على أسلحة نووية صغيرة لاستخدامها ضد أعدائه، وأن الإرهاب سيكون السلاح الوحيد فى يد الـ ٨٠٪ الملحوظة «السابق ذكرها» للتعبير عن مظالمهم والانتقام مما يحدث لهم، أى أنه سيسير جنبا إلى جنب مع سيادة العولمة، وسيشمل نطاقا أوسعا ويشكل لم يسبق له مثيل.

و من مصلحة الأثرياء أو الدول الغنية أن تضمن حالة استقرار الدول الصغيرة، أولا لتحاشى عواقب الإرهاب، وثانيا للحفاظ على سوق الدول الصغيرة، وهى سوق لها وزنها، لأن بها ملايين من المستهلكين المحتملين. ويرى أن إسقاط الدول الغنية لديون الدول الفقيرة يرجع إلى هذا السبب.

أما على المستوى الداخلى، فأعتقد أن قضية

الديمقراطية ستكون من المشاغل الرئيسية لمصر والدول العربية الأخرى.

د. حسين أحمد أمين - مفكر - مصر

مزيد من التدين

القرن الجديد سيكون فيه النزوع إلى الإيمان بشكل أكبر من القرن الماضي، الذي كان قرنا للإلحاد الذي هزم بسقوط روسيا والشيوعية.

و هناك الكثير من الكتابات الرشيدة التي تدعو إلى العودة إلى الدين، أو تؤكد على ذلك، حتى في المجتمعات الغربية على الأقل على مستوى الإيمان وليس الطقوس، خاصة بعد ظهور بعض الحركات الغريبة مثل «عبدة الشيطان»، و«اتباع الكرة البلورية»، وغيرهما، ثلبية لأشواق روحية يبحثون عن إشباعها.

أما الحركة الإسلامية فهي مرتبطة ومرهونة بمستقبل الديمقراطية، وعدم تنامي الحركة الإسلامية لا يعني فشلها بقدر ما يعني فشل الديمقراطية في فرض حقائقها. لكنني لا استطيع أن أرى مدى تقدم أو تراجع الحركة الإسلامية في المستقبل.

فهمي هويدي - كاتب إسلامي - مصر

الثوب والبدن

صورة النظام العالمي الجديد ربما تتضح أكثر في القرن الحالي وهو النظام الذي نعرفه عبر هيمنة دولة واحدة على مقدرات العالم والشعوب، وهو شكل من أشكال الاستعمار العالمي مماثل لهيمنة إمبراطوريات سابقة في التاريخ البشري في أزمنة مختلفة، إلا أنها ستأخذ «ثوبا» يراه البعض جديدا، لكن تغيير «الثوب» لا يلغي الحقيقة أنه نفس البدن.

وسوف تختلف الأهوال والأسلحة المستخدمة فيها، لكنها تنبع من نفس مصادر الظلم واستسلام المستضعفين، إلا أنها تزهم أن هذه السيطرة قد لا تتعدى الثلاثين عاما الأولى من القرن، إذ سوف ينمو في رحم تلك السنوات جنين المقاومة، فالإنسان الذي استطاع منذ بداية الخلق مقاومة الوحوش المفترسة، وقوات الطبيعة، سوف يقاوم الكفر والفسوق والطغيان، وكل شيء ضد كرامة الجنس البشري، وتستدل على قولها بالآية الكريمة: «ولقد كرمنا بني آدم».

صافي ناز كاظم - كاتبة إسلامية - مصر

نظرة واقعية

هناك شرخ كبير في العلاقات العربية، وتفكك جذري في مسيرة الوعي العربي بمستقبل العلاقات العربية، وهذا ما يفرزه الواقع العربي، وليست نظرة تشاؤمية تجاه المستقبل، لكنها نتائج لمقدمات بديهية.

ولا شك أن دور الولايات المتحدة الأمريكية سوف يزداد عاما بعد عام في المنطقة، فهي المسئولة عن الترتيبات السلمية التي تجري في المنطقة، وهي القادرة أيضا على بعثرة الأوراق العربية، وأيضا على جمعها، وباستسلام عربي غير مفهوم.

والواقع أنه منذ زمن بعيد والعلاقات العربية يشوبها كثير من التناقضات والخلافات، وها هي الأمة العربية تدخل الألفية الثالثة، وتحمل على ظهرها هذا الإرث القديم الجديد، مما يجعي بأن التنافر قد تكون أساسا متينا لا يخلو من الحساسية المفرطة تجاه البعض، فالأجواء العربية عموما سريعة الاشتعال في ظل التوتر والخلافات المتلاحقة التي تنتج عن التحديات الدولية أحيانا وأحيانا أخرى تحددها الشئون الداخلية.

ومع الأسف فإن الأوضاع الحالية تتخذ مسارا نحو مزيد من التدهور، فالعرب حتى الآن غير قادرين على الجلوس على طاولة واحدة في الوقت الذي تتحد فيه دول أخرى لا تملك نصف مقومات الأمة العربية، سواء اللغة أم الدين أم الحضارة.

حارب الظاهري - رئيس اتحاد كتاب أبوظبي - الإمارات

معلك سر

اعتقد أن مفاتيح الانطلاق التي وضع العلماء أيديهم عليها في القرن العشرين، ستنقلنا إلى قفزة علمية هائلة في القرن القادم، حيث ستصبح التخلص من الأمراض نهائيا، وإلغاء الموت، وتطوير سلالات خارقة من النباتات والكائنات الحية، آمالا ليست بعيدة المنال.

أما على المستوى الإقليمي، فسيظل العرب

ميلاد حنا:

السلام قدر العالم في القرن الجديد

فهمي هويدي:

المجتمع العربي في اتجاهه إلى مزيد من التدين ولو بالطقوس

«محك سر» وسنعيش عصور ظلام علمية، وستتمسك بالروحانيات أكثر، وبشكل فيه مغالاة كنوع من التعويض، لتخلفنا العلمي الذي سيرافقه تخلف سياسي واقتصادي، حيث لا يوجد من مؤشرات الواقع الحالي ما يدعونا إلى التفاؤل.

محمد البساطي - روائي مصري

الذكاء الاصطناعي

عمليات الإبداع تثرى دائما بما يطلق عليه «التهجين» ويقصد به امتزاج أنواع فنية لولادة نوع جديد ليس له نظير من قبل.

وكما امتزجت فنون المسرح والرواية بفن التصوير، فخرج نوع جديد هو السيناريو السينمائي، فإن التطورات التي حدثت في عالم الصورة والوسائط المتعددة عبر الكمبيوتر، يمكن أن تتيح لنا أشكالا فنية جديدة، بدأت بواكيرها تظهر فيما يسمى بالواقع الافتراضي، حيث يتم فيه استقبال اللغة المرئية بإيحاءات حركية ولمسية وشمية، لم تكن موجودة من قبل. وبهذا فإن التطور التكنولوجي يحمل معه دائما وعودا بالتطور الأدبي والفني والتقني دون أن يعني ذلك على الإطلاق انقراض الأشكال القديمة.

و حاجة الإنسان للتعبير عن نفسه باللغة من خلال الشعر والقصة والمسرح، ستظل حاجات لا تنتهي، وأن الفنون الجديدة ستستعير من الفنون القديمة وتوسع إمكاناتها.

وعلى مستوى التلقي فإن الكمبيوتر بوسائطه الجاذبة وإمكاناته الهائلة سيضاعف عدد القراء للإبداع، بل إنه سينتج التعريفات المختلفة للنص الواحد من خلال «الهيبرتكس» التي ستزيد من فاعلية القراءة والتحليل.

وبهذا فإن الذكاء الاصطناعي سيزيد ويضيف إلى الذكاء الطبيعي للإنسان.

صلاح فضل - ناقد مصري

دور أكبر لمصر

حجم الخلافات بين الدول العربية بلغت حدا متدنيا خلال النصف الأخير من هذا القرن، سواء على مستوى العلاقات الثنائية، أو على مستوياتها السياسية، لكن هناك مستقبلا غامضا للعلاقات العربية ليس من بينه التقارب أو التلاحم، فالوطن العربي لديه من المشاكل والقضايا ذات الأوضاع الدولية، ما يزيده بؤسا، مثل «الوضع في العراق» الذي أصبح ملفا مفتوحا ومرشحا لأن يظل كذلك منذ أن جرى تدويل القضية، وأصبح ليس بوسع الدول العربية أن تمسك بهذا الملف، أو أن تقوم بدور فعال تجاه هذا الوضع، الذي سيترك آثاره على المنطقة.

أما عن دور الجامعة العربية، فإن الوضع الحالي للجامعة هو تحصيل حاصل للعلاقات العربية - العربية، فإذا تحسنت العلاقات العربية، زاد تأثير دورها، أما إذا زادت الخلافات ولختلف التوازنات، فدور الجامعة أصبح منعدما، فهو مرتبط

■ خلدون النعيب

■ صافي ناز كاظم

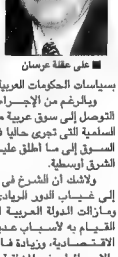
■ علي عقلة عرسان

ويتركز:
د. علي عقلة عرسان
- رئيس اتحاد الكتاب العرب - سوريا

الشبح الأمريكي

العرب الآن أضعف من بداية القرن الماضي، ففي بداية القرن الماضي كانت لهم شوكة ووجود وكيان رغم الاحتلال.

أما ما يستقبل به العرب الآن القرن القادم، فهو حالة أسوأ كثيراً، فالعرب أنهكوا في معارك ومواقف وسياسات، ولم تكن الظروف العالمية مواتية لهم، رغم أن مواردهم كانت تؤهلهم إلى أكثر بكثير مما هم فيه، فقد ظل العرب طيلة هذا القرن مستنزفين، حتى حين حصلوا على الاستقلال الشكلي، استمر استنزافهم، وكان نزيفاً مستمراً، ولم يلتقط العرب أنفاسهم، كما أن الشعوب أنهكتها النظم الفردية، فلم يعد للشعوب دور مؤثر ورئيسي، وهذا مما أثر فيها كثيراً، فالحكام الفرديون وحكام السلطة المطلقة، بدعم من القوى الخارجية، استطاعوا أن يزيلوا الجماهير من سلطة توجيه الحكم واختيار السياسات المناسبة لهم، وكانت بالتالي كل السياسات مسلطة عليهم، وضد مصالحهم، وأصبح الحكام مطلقي اليد، ولا يشعرون بأية ضغوط جماهيرية توقف هذه التوجهات، أو تعد لها أو تكشف الرأي لأصحاب السلطة، ومن ثم فإن انعدام الديمقراطية لعب الدور الرئيسي في سبب كل ما حدث للعرب طيلة هذا القرن، أما النقطة الثانية، فهي أن الظروف العالمية المتطورة وقفت ضد العرب، فهذا قرن شهد حربين عالميتين، وحروباً كانت مؤثرة استنزفته، وكانت هذه الحروب أكثر استنزافاً للإنسان العربي من غيره، لأنها جرت على حدوده وعلى أكتافه وعلى اقتصاده، ولم تكن له فيها ناقة ولا جمل، فالعرب في هذه الحروب قدموا تضحيات ولم يحصلوا على مقابلها، وما سيحدث مستقبلاً، تبدو ملامحه الآن في هذا التقدم التكنولوجي الرهيب، الذي يقابله هذا التوقف عند العرب، مما يجعل الغرب هو مصدر الوحي والإلهام والتكنولوجيا والميكنة، حتى البترول العربي عندما ظهر استولوا عليه كما استولوا على القطن المصري من قبل، وكما استولوا على الذهب من دول إفريقيا وآسيا، وبعد تفوق أمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، المصالح البترولية جعلت أمريكا تحكم قبضتها على العرب وتصحقهم، وأصبح أي صاحب قرار في العالم يرى شبح أمريكا يظهر له دائماً في لحظة اتخاذ القرار.

وحتى يدخل العرب القرن القادم لا بديل عن أن تنطلق إرادة الشعوب العربية من خلال الديمقراطية، ليصبح صوت الشعوب أقوى من كل الحكام ومن بسياسات الحكومات العربية.

وبالرغم من الإجراءات التي تمت في إطار التوصل إلى سوق عربية مشتركة، فإن التسوية السلمية التي تجرى حالياً في المنطقة ستحول هذه السوق إلى ما أطلق عليه منذ سنوات السوق الشرق أوسطية.

ولأشك أن الشرخ في المنظومة العربية يعود إلى غياب الدور الريادي لمصر التي كانت ومازالت الدولة العربية الوحيدة القادرة على القيام به لأسباب عديدة، أبرزها الأوضاع الاقتصادية، وزيادة فاعلية الدور الأمريكي والإسرائيلي في المنطقة والخلافات العربية والمصالح الذاتية.

د. حسن مدن - كاتب سياسي - الإمارات

سلب الهوية

أنا متفائل تجاه بقاء العمل العربي المشترك بصيغه المختلفة، حيث إنه ضرورة مهمة في المستقبل. وأعتبر أن المسعى الذي يقوم به الرئيس حسني مبارك مثلاً لإقامة تكتل اقتصادي عربي، ضرورة ملحة مطروحة على الوطن العربي، بحكم زحف العولمة ووجود تكتلات في العالم.

أتوقع أن تؤدي التوجهات الحالية وما قد يسفر عنها من اتفاقيات إلى الدخول إلى مرحلة جديدة تطرح خلالها قضايا جديدة تستحق المواجهة، وهناك مسعى يهدف إلى تقسيم العالم العربي إلى قسمين، هما: شمال إفريقيا، والشرق الأوسط وفقاً للاسم الذي يجري إطلاقه على المؤتمر الاقتصادي لشمال إفريقيا والشرق الأوسط المنبثق عن المفاوضات متعددة الأطراف، حيث تقف الولايات المتحدة وإسرائيل وراء هذه المحاولة. ويهدف ذلك إلى سلب الهوية المتكاملة لوطن عربي وأمة عربية في آسيا العربية وإفريقيا العربية، حيث يشكلان كتلة واحدة هي الوطن العربي.

بعد أن يجرى تقسيم الوطن العربي إلى شمال إفريقيا والشرق الأوسط، حيث يضم الأخير شعوباً ومناطق وهويات قومية، يبدأ التقسيم الداخلي للمنطقتين وفق ولاءات عديدة.

ولذلك لابد من مقاومة هذه المحاولة على الصعيد الضيق بوجود الجامعة العربية أو بوجود أفضل عبر تطوير ميثاق الجامعة وتعزيز التوجه نحو الوحدة والعمل الوحدوي في المجالات الاقتصادية والثقافية وغيرها، حيث إن الثقافة مازالت أكثر المناطق تماسكاً حتى الآن. كما أن التطلع الوحدوي بدءاً بالتضامن ومروراً بأشكال الاتحاد، ووصولاً إلى حلم الوحدة، ضرورة، وأن العمل من أجله في بعض الأقطار العربية والسياسات والشرائح الاجتماعية العربية سيستمر

كل القوى.

ضياء الدين داود - رئيس الحزب العربى الديمقراطى الناصرى - مصر

السلام مازال بعيدا

نتيجة للصراع العربى - الإسرائيلى الذى استمر لمدة خمسين عاما من هذا القرن، والحروب الأربع التى جرت، ولطبيعة هذا الصراع، فانا أعتقد أن القرن القادم سيشهد استكمال هذا الصراع، وأعنى بذلك أن السلام مازال فكرة بعيدة، والطريق إلى السلام مازال بعيدا، وهنا لابد أن تستعد الدول العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا لاستكمال هذا الصراع، وعلى العرب تقع هذه المسئولية الكبيرة، وأعتقد أنهم فى وضع يمكنهم من تطوير إمكاناتهم بما يتماشى مع أهدافهم، وكل ما أخشاه هو ألا يستطيع العرب تحديد هدفهم، وألا يعرفوا ما هدفهم، فمن خلال هذا الهدف يمكنهم وضع استراتيجية سياسية وعسكرية واقتصادية.

المشير عبدالغنى الجمسى - مصر

دولة فلسطينية

يجب أن يتمسك العرب بضرورة توفير ظروف ملائمة لإقامة الدولة الفلسطينية المقبلة التى ستواجه العديدين التحديات أهمها ضرورة التمسك بالمبدأ الديمقراطى والارتقاء بمستوى العمل العربى، بما يخدم قضية تلك الدولة، وهى قضية عادلة، وستحسن صورة العمل العربى أمام العالم كله عند تحققها.

د. عبدالعليم محمد - الخبير فى مركز الدراسات السياسية فى الأهرام - مصر

التباعد العربى يخدم إسرائيل

التنبؤ بالمستقبل أمر صعب للغاية، إلا أنه سيصبح سهلا عن طريق دراسة الأوضاع الراهنة، التى - مع الأسف - تدل على مزيد من التباعد والتوجهات المستقلة تجاه أمريكا وإسرائيل.

ويستدل على هذا التباعد من عدم انعقاد أية قمة عربية منذ فترة طويلة، حتى وإن عقدت ستصبح مصغرة وعلى مستوى دول قليلة للغاية حتى أن دعوة مصر لإقامة سوق عربية مشتركة لم تقابل بحماسة من الدول العربية، الأمر الذى يلقى بظلال الخوف على تلك الدول، خاصة أن العالم كله يتحدث عن عصر ما بعد الصناعة، بينما مازالت الدول العربية تتحدث عن عصر الصناعة والدخول فى مجالاته الجديدة، مثل المجال التكنولوجى، والصناعات الثقيلة، وهى المجالات التى أصبحت قديمة فى الدول الغربية.

ومع الأسف كل ذلك يجرى فى صالح إسرائيل

حسين أحمد أمين: تنبؤات المفكرين للقرن العشرين فشلت

د. قدرى حفنى: الانعزال قدر الفرد العربى فى المستقبل

وأمريكا، التى تحتل هى الأخرى المنطقة احتلالا مدفوع الأجر، كما يحدث فى الخليج، وستحرم المنطقة، بالتالى من أى تطور ممكن أن تشهده، بالإضافة إلى ذلك تقوم أمريكا بدعم إسرائيل لكى تستأثر بأى تطور تكنولوجى أو عسكرى، لكى تزيد من ضعف العرب.

محمود أمين العالم - مفكر - مصر

المستقبل المنظور

أتوقع أن يكتمل إرساء عملية التسوية للصراع العربى - الإسرائيلى على قواعد وأسس فى المستقبل القريب، وهو ما يعنى أن جانب العنف فى الصراع سيخرج من دائرة العمل العربى. وأتصور أن جوانب من هذا الصراع، وهى كثيرة، ستنشأ عليالمستوى الشعبى، خارج دائرة الحكومات، وربما صعدت هذه الأنشطة إلى المستوى الشعبى القومى، أما على مستوى الحكومات، فإن لعاملى الدور والمكانة تأثيرهما وفاعليتهما، ومن هنا فإن الشرق أوسطية وأى نظام للتعاون والأمن فى الشرق الأوسط مرهون بنوع ومدى تحرك الجوانب المتبقية من الصراع العربى - الإسرائيلى.

ولا أظن أن المستقبل المنظور يحمل إلينا أملا فى وحدة أو تكتل أو حتى تضامن، وتبقى عوامل خاصة متوافرة فى منطقة الخليج العربى، وأهمها النفط، وعوامل اجتماعية وسياسية، خاصة قادرة على تفعيل نشاط جهوى ممدود ومحدد بحماية القوات الأمريكية

أما عن المؤسسات القومية، فسوف تظل فى حالة المنتظر، كما أنه من المنتظر أن تتشكل تنظيمات تهتم بالديمقراطية وحقوق الإنسان، مستجيبة فى ذلك لحاجة الشعوب العربية والتيارات التى تهب، من الخارج، ومن عملية التسوية السلمية، وإذ نستقرىء التاريخ نستطيع أن نتوقع أن تقوم الحكومات العربية بإرساء الديمقراطية وحقوق الإنسان بما يتناسب مع رغبة

■ محمد الرميحى

■ صياء الدين داود

الأنظمة فى البقاء والاستمرار.

د. هيثم كيلانى - معاون رئيس المركز العربى للدراسات الاستراتيجية - سوريا

لبنان وتحديات القرن الحادى والعشرين

لبنان لم يدخل بعد مرحلة تحديات القرن الحادى والعشرين، لأن دوره لم يتضح بعد، وتوجهات الحكم فى لبنان لم تحدد موقعه ما بين العولمة ولبنان، وعولمة اللبنانيين، إن توقعات السلام والتوقعات الاقتصادية تفرض على لبنان الخروج من مقولة الهدر. ووقف المهاترات السياسية والبحث فى العمق على مستقبل الاقتصاد اللبنانى فى القرن الحادى والعشرين.

و فى الوقت الذى يتصارع فيه انصار الأمس مع أنصار اليوم وبالعكس، على حلبة السياسة، تغيب صورة الغد فى خضم معارك تصفية الحسابات والتلاسن السياسى القاتل، فعلى الجميع أن يقوم بأداء خارج إطار المشاحنات لتصويب اقتصاد لبنان. لكى يتمكن هذا البلد من دخول العصر الذى سيكون صارما فى قوانينه، ولا يعترف إلا بالشفافية والتنافسية.

مروان إسكندر - باحث اقتصادى - لبنان

الأمية التكنولوجيا

فيما يخص مستقبل الأمة العربية، فأنا أعتقد أن بها من أسباب للتشاؤم أكثر بكثير من أسباب التفاؤل، فالقرن الجديد يدخل، وانفراط العقد العربى على أشده، والحرب التى حدثت فى بداية التسعينيات «حرب الخليج الثانية» تركت آثارها طوال العقد، وحتى الآن لا توجد صيغة للتجمع العربى، فلا التجمع المغاربى ولا الخليجى، ولا مجلس التعاون العربى، أى منها استمر، كلها صيغ تحطمت خلال التسعينيات، وإذا كان مجلس التعاون الخليجى استمر، فهو قد استمر بحكم المصلحة المشتركة فى النفط وإذا انتهى عصر النفط سننتهى هذه الصيغة، ويجب أن يعلم العرب أن اللحاق بالتقدم العالمى هو جواز مرورهم إلى القرن القادم، فالنفط لن يكون قيمة مضافة إليهم، والتكنولوجيا هى قيمة العالم الجديد، وإذا لم نلحق بقطار التطور التكنولوجى، فإن التفوق الإسرائيلى سيجب قوة النفط وقوى أخرى فى المنطقة، وإذا كانت هناك نقاط للتفاؤل، فيما يخص هذا التطور العلمى، كحصول د. أحمد زويل على جائزة نوبل، فهذا يعطينا تفاؤلا، لكن لا يجب أن ننسى أنه أحد علمائنا، ذهبا لكنه عمل ضمن منظومة محققة، ويعلينا إذن أن نتعلم لا كيف نولد علماء نصدرهم إلى الخارج، لكن كيف نولد علماء نوظفهم فى الداخل لصناعة التقدم، فالمشكلة الرئيسية التى تواجهنا الآن هى اللحاق بالتقدم العالمى، والتكنولوجيا الجديدة وعصر المعلومات. وأمل فى هذا السياق أن نفيق من نومنا، وإذا كان الرئيس مبارك ومؤسسة الرئاسة فى مصر قد تنبهت إلى هذا كما وضح فى خطاب الرئيس الأخير، فإن تنبه القيادة ليس كافيا، لكننا نطالب بنظام عام يسمح بدخول سوق المنافسة ليس فى الاقتصاد وحده لكن فى العلم أيضا.

أيضا يجب أن يختلف مفهومنا للتخلف، فالتخلف اليوم ليس هو الرجوع إلى الوراء، لكنه عدم اللحاق بمن يسابقوننا، فنحن نعيش الآن فى عالم سريع التغير وشديد، ونحن يجب أن نكون على هذا القدر من إمكانية التغير، ولا معنى لأن نستمر فى الثبات بدعوى الاستقرار إلا مزيدا من التخلف.

د. يونان لبيب رزق - أستاذ التاريخ الحديث فى جامعة عين شمس - مصر

شركات النفط

سوف تتجه شركات النفط إلى آسيا ومناطق أخرى بحثا عن النفط، وسوف يشهد القرن القادم بدائل للطاقة عوضا عن النفط وسوف يؤثر ذلك سلبا على الخليج، ويفقد ميزته الاستراتيجية، لكنه سوف يستمر محط ابتزاز لقوى إقليمية ودولية.

ومع الأسف الصورة تبدو لى قاتمة خليجيا فى القرن القادم والصراع سوف يزداد بين المنفعين إلى تيار العولمة والمتمسكين بالعودة إلى الماضى.

د. محمد الرميحى - الأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت

تطوير التعليم

من الضرورى تغيير فلسفة التعليم فى العالم العربى، وفق المناهج العلمية العصرية، فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات، بهدف خلق إنسان عربى لديه القدرة على مواكبة التطورات النفسية لمواكبة الثورة العلمية والفكرية التى يشهدها العالم، وفى ظل متغيرات التسوية بين العرب وإسرائيل، فإنه يتحتم على الأمة العربية لكى تحمى خيارها الاستراتيجى، وهو السلام، أن يكون هناك مزيد من التلاحم والتكتل العربى، بمعنى أن يعيد الساسة العرب حساباتهم نحو المزيد من الالتحام.

ويجب الآن ينسى العرب أن موقعهم الاستراتيجى على خارطة العالم، إضافة إلى وجود ٦٠٪ من احتياطى نفط العالم فى أراضيهم مما يجعل هناك صراعا بين القوى الكبرى للسيطرة على مقدرات المنطقة، ومن ثم فإنه على العرب أن يكونوا مستعدين لمقاومة تلك الأطماع، ولن يحدث ذلك إلا بالتكتل وبدعم العلم.

د. سعود الزبيدى - مستشار الأمين العام للجامعة العربية لشئون المعلومات - السعودية

الهوية الثقافية العربية

إن تحديات المستقبل تحدونا إلى التفكير فيما سيظل علينا من قضايا، وما سيواجهنا من تحديات، وما سنعانيه من مشاكل فيما بات يعرف بـ «الأمية الثقافية» وما نعرفه تماما أنه موعد للبنان وللعرب جميعا فى مواجهة كثير من التحديات والهموم والهواجس. وفى اتخاذ كثير من المواقف الأساسية والقرارات التاريخية التى سترسم للمستقبل العربى. لقد أثبتت الدراسات الموضوعية أن للثقافة الدور الأساسى فى صناعة شخصية الأمم، بل فى تعيين المسارات وتقاطع تاسها مع أحداث زمانهم، وأثبتت الأحداث أن الوعى الثقافى هو المسئول الأكبر عن صحة المواقف الوطنية وعن توحيد وتوجيه القرارات السياسية، ولعل الخطر ما يواجه العرب فى هذه المرحلة، كثرة التنوعات الثقافية فى تحديد الهوية الذاتية للفرد أو المجتمع.

الدكتورة نهى الحسن - رئيسة اللجنة الثقافية فى ندوة العمل العربى - لبنان

محمد البساطى:

التمسك بالروحانيات ضد تقدم الغرب العلمى

د. صلاح فضل:

تهجين أنواع فنية جديدة

ينظمه الصندوق الاجتماعي بدعم من مجلس الوزراء

القاهرة تستضيف مؤتمرا دوليا للصناعات الصغيرة في فبراير المقبل

في إطار الاتجاه المتنامي نحو الاعتماد على المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتوفير الجزء الأكبر من وظائف العمل المطلوبة سنويا في مصر تستضيف القاهرة في الفترة من ٧ إلى ١٠ فبراير القادم مؤتمرا دوليا للصناعات الصغيرة والمتوسطة ينظمه الصندوق الاجتماعي للتنمية بالتعاون مع الاتحاد العالمي للصناعات الصغيرة والمتوسطة والاونكتاد واليونيدو والمنظمة العالمية للملكية الفكرية واليونسكو.

■ د. حسين الجمال

■ القاهرة ـ محمد عزالدين

من المنتظر أن يتم اقتراح إنشاء مركز إقليمي له في القاهرة ليخدم دول العالم العربي وافريقيا، ويضم الاتحاد حالي ١١١ دولة، ويهتم بالتعاون في مجالات المشروعات والتكنولوجيا الصناعية، والمعلومات عن التجارة والتدريب، والتوسع التجاري والبحوث والدراسات، كما يعمل الاتحاد على إيجاد تعاون دائم وفعلي بين المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الدول الصناعية والدول التي تمر بمرحلة انتقالية إلى اقتصاديات السوق وقبول الغاية والاقل نمو.

ومن أبرزهدف التي ستناقش في المؤتمر يعتزم الدكتور حسين الجمال، أمين عام الصندوق الاجتماعي، والدكتور أحمد نصار، مدير مساندة الأعمال في جهاز تنمية المشروعات الصغيرة بالصندوق، يقول الدكتور الجمال: إن القطاع الخاص يسهم بـ ٦٥,٤٪ من إجمالي الاستثمارات في مصر حاليا، ويسهم بـ ٧١,٨٪ من إجمالي الإنتاج المحلي، وإن تنمية القطاع الخاص بشكل سليم وصحي هو ان يكون أساسا للاقتصاد المصري، لأن هذا القطاع يمثل حجر زاوية أساسيا في مستقبل النمو والتنافسية في مصر، وانتقال البلاد إلى اقتصاد ذي توجه تصديري قادر على الاستمرار في الداخل وعلى العمل بفاعلية على المسرح العالمي في ظل السوق والاقتصاديات الحرة.

ويقول د. أحمد نصار: إن المشروعات الصغيرة والمتوسطة قد أثبتت أنها أكثر فاعلية في خلق النصيب الأكبر من فرص العمل سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية، فالقطاع غير الرسمي أي المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغره توفر ٨٠٪ من خلق فرص العمل الجديدة في الدول الأقل نموا، بينما توفر أكثر من ٦٠٪ في الدول المتقدمة.

وخلال الثمانينات ظهرت في مصر الخصخصة كأداة مهمة في السياسة العامة للدولة، وتضمن ذلك تحول شامل في التوازن بين الاقتصاد التخطيطي الموجه من الدولة والدخل الثائر إلى اقتصاديات السوق من أجل التنمية الاجتماعية، وخلال الثمانينات أعيدت هيكلة المرفق الاقتصادي في مصر، وتنفيذ التحول الاقتصادي الكلي، وبرنامج للتكيف الهيكلي، واستطاع هذا الإصلاح الاقتصادي أن يعالج بنجاح التغيرات التي حدثت شبعة المتطلبات الاجتماعية الجديدة والاقتصادات البيئية التي تضاعفت بسبب الحاجات الملحة للتنافسية، وتنمية تكنولوجيا عالية.

ويعتبر تدخل القطاع العام مرتبطا ارتباطا مباشرا بإدخال مفهوم العمل الحر والملكية والإدارة الذاتية والانضباط في المشروعات وتقديم السلع والخدمات المطلوبة في السوق، حتى يمكن تلبية الاحتياجات الملحة بقواعها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في البلاد.

ويقول أمين عام الصندوق الاجتماعي: إنه في أثناء التحول الاقتصادي الكلي في مصر خلال السنوات العشر الأخيرة، استطاع الصندوق الاجتماعي للتنمية أن يكون في طليعة الأنشطة الخاصة بالمشروعات الصغيرة في كل نواحي الدعم للدولة، وأن الصندوق فنى نظمة متكاملة لخلق وتنمية المشروعات الصغيرة الجديدة حتى يمكن سد احتياجات للتصدير والأسواق الداخلية، بطريقة قائمة على التكنولوجيا والجودة والإنتاجية.

وتتطلب الجهد الشامل الذي بذله الصندوق الاجتماعي في أن يتعرف بشكل مستمر على جميع أنواع المساندة التي يمكن تقديمها للمشروعات الصغيرة بالاعتماد على الخبرة الفنية في الداخل، وعلى المستوى العالمي، بما في ذلك عملية التمويل.

وهذا استطاع الصندوق الاجتماعي أن يجسم دور المنظمة ذات الاستقلال الذاتي فتى تكرس كل جهودها في التعرف على احتياجات قطاع الأعمال الصغيرة، وتلبية احتياجاته في الوقت نفسه، وفي المرحلة القادمة يقوم الصندوق الاجتماعي بوضع برامج متخلة بالصناعات الصغيرة والمتوسطة وآليات المساندة لتعظيم الوعي بالعمل الحر من التركيز على الأسس السليمة لكيفية بدء مشروع حر ونموه، وإجراء بحوث عن السوق لتحليل المتطلبات والفرص المتاحة لتسويق منتجات المشروعات الصغيرة، والقيام بدور العامل المساعد في التحول للتكنولوجي والجودة، والمشاركة الفعالة في تغيير سياسة الحكومة بالنسبة لتشجيع الصناعات والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، والتي تلقى كل رعاية واهتمام من القيادة السياسية.

وإذا كان عدد سكان مصر يصل إلى ٦٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، و١٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٣٠، فإن هذا معناه زيادة في القوى العاملة بمعدل ٢,٦٪ سنويا تقريبا. وبناء على ذلك فإن مصر تحتاج إلى توفير حوالي ٥ ملايين فرصة عمل في السنوات العشر القادمة أي ٥٠٠ ألف فرصة عمل دائمة سنويا، ومن المتوقع أن قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة حاليا سيتحمل مسئولية خلق الجزء الأكبر من فرص العمل المطلوبة كل عام، ويقع على عاتق الصندوق الاجتماعي وحده توفير أكثر من ٢٠٠ ألف فرصة عمل سنويا.

ولهذا فإن دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مصر والمرونة المستمرة والنمو الدائم سواء من الناحية الكمية أم التوزيع الجغرافي والتنوع، من الأمور التي لها أهمية قصوى بالنسبة للاقتصاد المصري وقدرته على التنافس، خاصة على تنفيذ اتفاقية الجات وتحرير التجارة.

وقد استطاع الصندوق الاجتماعي خلال ست سنوات من إنشائه أن يحصل على خبرة ذكية في عملية خلق ألف من فرص العمل الدائرة على الدفاء على الساعة، وعلى خلق فرص لتوليد الدخل الذات المستهدفة التي تأثرت سلبا بتنفيذ الإصلاح الاقتصادي، مما كان له أثر في التخفيف من وطأة هذا البرنامج الذي أحدث اضطرابات لمجتماعية واقتصادية في دول أخرى تحمست لتطبيقه دون أن تهيأ إلى التدرج كما فعلت مصر، نتيجة الحس الاجتماعي لدى المسئولين، وإدراكهم بأنه لا داعي لأن تكون هناك معاناة لبعض فئات الشعب محدودة الدخل حتى لو كانت هذه المعاناة مؤقتة وفي سبيل مستقبل أكثر رخاء.

وبناء على خبرة الصندوق ونجاحاته حتى الآن، فإن المرحلة القادمة ستكون مليئة بالتحديات في ظل احتياج الدولة إلى توفير ٥٠٠ ألف فرصة عمل سنويا على المستوى القومي، ولاشك أن تنمية آليات فعالة ومساندة واسعة النطاق وقادرة على إقامة تحالفات قوية مع الشركاء من المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الخاصة هي من الأساسيات التي يحرص على توفيرها الصندوق الاجتماعي، من أجل التوسع في قاعدة المشروعات الصغيرة حتى يمكن تحقيق الأهداف المستهدفة من خلق فرص عمل جديدة، ويتمثل التحدي في هذا الشأن في أنه من الضروري إدارة عملية التغيير في بلد يمر بمرحلة انتقالية وسريعة نحو التنافسية التي تصاحب حرية التجارة وحرية الأسواق في الداخل وعلى المستوى العالمي ■

بنك القاهرة

يقدم لعملائه

الصارف الآلى

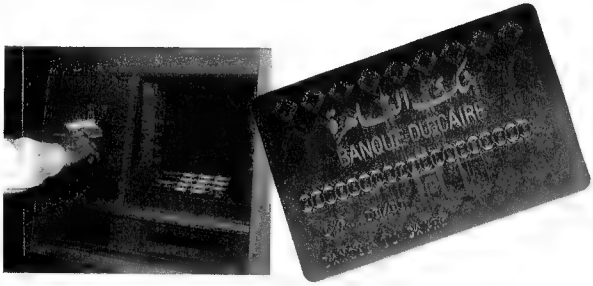

والذى تم ربطه بفروعه بدولة الامارات العربية المتحدة

يمكنك من السحب من جميع
الفروع داخل الجمهورية المشتركة فى النظام
أو من أى فرع من فروع دولة الامارات العربية المتحدة
بعملة الدولة

■ فاروق حسنى وأسامة سرايا فى اثناء الندوة

■ اعترضوا علينا وقالوا: لـ زويل.. لا يفهم فى الليزرا

فاروق حسنى مدافعا عن الاحتفالية:

أهلا بالمعارك والمشانق

قبل ساعات قليلة من بداية الاحتفالية، كشف الفنان فاروق حسنى، وزير الثقافة، عن أسرار وكواليس المعارك التى دارت حول الاحتفال، خاصة تهمة «الماسونية»، كاشفا فى نفس الوقت عن الضغوط التى مارسها أعضاء الكونجرس من أجل السماح للماسونيين بالمشاركة فى احتفالية مصر بالألفية السابعة.

■ أحمد خالد تصوير- موسى محمود

انطلقت الكلمات من الوزير سريعة وساخنة، ومتحدية أيضا ، لدرجة أن الوزير كان يبدو كمن يبحث عن الاتهامات لكى يرد عليها، ومنذ البداية أشار الوزير إلى أنه إذا كان العالم كله، يحتفل ببداية الألفية الثالثة، فإن مصر هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تحتفل بالألفية السابعة، قائلا: إنه لو كانت هناك دولة واحدة يحق لها الاحتفال بالزمن، فلن تكون هذه الدولة إلا مصر، التى بدأ منها الزمن، وترك فيها بصماته وملامحه وبصماته فى تراثها وآثارها، التى جعلت من مصر الدولة العظمى الأولى ثقافيا فى العالم، ولأن تاريخ مصر المادى الذى يمكن أن تمسكه بيدك، يزيد على سبعة آلاف سنة، ولهذا يجب أن تحتفل مصر بالألفية السابعة، وإذا شاركت العالم فى احتفاله بالألفية الثالثة، فإنها تكون بذلك قد ألفت تاريخها الذى يسبق العالم كله.

ثم فجر الوزير المفاجأة الأولى فى حديثه، وهو يقول: إن فكرة الاحتفالية حدثت «بالمصادفة» حينما كان فى فرنسا قبل عامين ونصف العام، وسألوه هناك عن ترتيبات مصر للاحتفال، كما يقول الوزير: كان السؤال مفاجئا، وسطعت على الفور فى ذهنى فكرة وجدتها مناسبة لمفاجأتهم، وإحداث صدمة لهم، فقلت لهم: إن الهرم الأكبر ينقص تسعة أمتار وسنستكمله «بهريم ذهبى صغير» فوق قمته، وفور أن نطقت بالفكرة، حتى وجدتهم فى فرنسا غارقين فى بحور الدهشة، ثم عدت إلى مصر لأفكر فيما بعد ذلك، وهل ستقتصر الاحتفالية على وضع الهريم الذهبى فقط أم لا؟ والحقيقة أننا كونا لجنة خاصة لفكرة «الهريم» التى ما إن أعلنت، حتى بدأ اتهامنا بـ «الماسونية» وهو اتهام باطل ومغلوط، ولا يقصد منه سوى إثارة البلبلة والغوغائية، لأنه لا يقوم على أى سند علمى، ففكرة وضع الهريم فوق الهرم، تقليد مصرى فرعونى قديم، قدم الأهرامات نفسها، وليس هذا رأيى فحسب، لكنه قرار اللجنة التى شكلت لدراسة الفكرة، وكلها مكونة من علماء وأسماء كبيرة ذخاف على اسمها وسمعتها وتاريخها، وجميعهم أكدوا على أنه جرت العادة فى مصر القديمة بأنه فور الانتهاء من بناء أى هرم، كان يقام احتفال كبير يحضره الشعب والفرعون، ويوضع هريم من الذهب الأبيض ، أى خليط من الذهب والفضة فوق القمة، وهذا كلام ثابت تاريخيا، وهناك دلائل علمية توثقه وتؤكده، مثلا هناك ٩ رسومات كاملة فى «أبوصير» تشرح تفاصيل الاحتفال بوضع «الهريم الذهبى».

إذن هذا تقليد مصرى فرعونى صميم، فما علاقته بالماسونية؟ لا علاقة على الإطلاق، لولا الجهل والاتهام بالباطل، ودون أى سند علمى.

ومع ذلك ألغيت «وضع الهريم» من تفاصيل الاحتفالية، فقد كان تركيب الهريم سيستغرق ثلاث دقائق فقط، وكان الأمر سيشبه وضع التاج للعروس ليلة زفافها، وقد درسنا ذلك جيدا من جميع الجوانب، ومع ذلك ألغينا هذه التفصيلة،

لأننى لم أشأ أن «أجرح» ١٢ ساعة كاملة بسبب هذه الدقائق الثلاث، رغم أننا على حق. لكن المشكلة أن هناك كثيرين الذين سمعوا الاتهام، ومنهم من اقتنع به، ولم يسمعوا الدفاع القائم على أسانيد علمية.

أضف إلى ذلك أنه ليست هناك علاقة بين الهرم المصرى والهرم الماسونى، ليس كل شكل منشور يصبح هرما، فأى هرم فى مصر له تفاصيله وأبعاده المعروفة وأهمها أن القاعدة تساوى ضلع الارتفاع، أما فى الهرم الماسونى كذلك الموجود فى روما، فإن هناك اختلافا واضحا فى نسبة القاعدة للارتفاع، وفوق كل ذلك نحن أول من صنع أهراما على الأرض، والآخرون قلدونا، وأريد هنا أن أتساءل: هل لو قلدنا البعض وسرق أفكارنا نتنازل عن أفكارنا وتراثنا لهم لمجرد أنهم سرقونا فنحن الأصل والأساس الحقيقى؟ وهل نتخلى عن ذلك لأن هناك من يقلدنا؟ هل يصح هذا المنطق؟

نأتى إلى زاوية أخرى فى الاتهام، فبعد أن فندنا الاتهامات السابقة، قالوا: إن مخرج الحفل جان ميشيل جار «ماسونى»، وسيخرج الحفل وفق التقاليد الماسونية.

وهذا كلام عار تماما من الصحة، وهو نفسه أكد مرارا أنه ليس «ماسونيا» وهو لا يستطيع أن ينفى ذلك، لو كان عضوا فى جماعتهم، لأنه سيؤذى، كما نفى مرارا أنه يهودى أو صهيونى، والحقيقة أنه قال: أنا لا ذهبنى الديانة، لكننى مسيحى فرنسى، وهذه ديانتى وجنسيتى، وأنا أحب بلادكم وحضارتكم، فهل تلومه على ذلك؟

إن جان فى كتبه يقول: إن أعظم صوت صقيل إمكاناته للفنية يقدم «مصر» هذه الاحتفالية مصرية مائة فى المائة، وتقدم مصر للعالم، وأتحدى أن يثبت أحد غير ذلك

أى شىء آخر تبغى عن «الماسونية» سأقول لكم

إننا رفضنا حتى أن يأتوا إلى سفح الهرم لمشاهدة الاحتفال مثلهم مثل أى متفرج، بل وصل الأمر إلى معاومة ضغوط سياسية على مفتريه، فقد كلمنى كثيرون من أعضاء الكونجرس للسماح بتخصيص خيمة للماسونيين لكى يشاهدوا الاحتفالية، لكننا رفضنا رفضا قاطعا فى كل مرة، رغم الضغوط الشديدة.

نحن لا نتهم أحدا فى وطنيته، ولا نرى أحدا أقل وطنية منا، وأيضا لا نرى فى أنفسنا أقل وطنية من أحد، ونرفض أى اتهام لنا فى وطنيتنا، كل ما فعلناه من أجل مصر وحدها، وأتحدى أن يثبت أى أحد «ماسونيته» أية «لحظة» فى الاحتفال، وأنا لست «ماسونيا»، ولا أحد يعمل معى «ماسونى»، فأى صراخ «ماسونى» هذا الذى يصرخ فينا، فنحن ببساطة شديدة مصريون، نحب هذا البلد، ونعمل من أجله فقط، فأهلا بالمعارك والمشانق، وفى النهاية نحن على حق.

ثم أضاف: أنا سأظل طيلة حياتى مندهشا من «تهمة الليزر»، تخيلوا أن هناك من يقول إن د. أحمد زويل لا يفهم فى الليزر؟ هل هذا كلام؟ وهل الاتهام من أساسه يدخل فى حيز المعقول؟ قالوا: إننا سنسلط على الأهرامات أشعة ليزر سوف «تفتت أحجارها»، هل هذا معقول؟ وأننا نعمل من خلال العلم، ومع بداية الفكرة نفسها باستخدام أوبرا إلكترونية يستقدم فيها الليزر، قامت لجنة متخصصة بدراسة الأمر، رغم علمنا بعدم ضرر الليزر، استشرنا عميد معهد الليزر فى جامعة القاهرة، الذى أكد أنه لا يوجد أدنى خطر أو أقل ضرر من استخدام الليزر فى الاحتفالية، مؤكدا أن الإنسان يتعرض يوميا لأشعة ليزر من خلال أشعة الشمس تفوق ٥ مرات ما سيتعرض له الهرم من الليزر فى الاحتفالية، تصوروا قالوا إن عميد المعهد لا يعرف فى الليزر.. هل ضحك أم نبكى على ذلك؟ وليكن.. ما رأيكم فى د. أحمد زويل الذى أكد مرارا أن الليزر المستخدم فى الأعمال الفنية لا خطورة منه على الإطلاق، وأكد أن المستخدم فى الاحتفالية لن يضر لا الهرم ولا الإنسان بأقل ضرر، ومع ذلك قالوا: وإيه اللى يفهمه د. زويل فى الليزر، وما له وهو، وما شأنه بالاحتفالية؟!

طيب.. لما نسمع كلام مثل هذا عن عبقرية مصرية وعالمية فى الكيمياء، ينحنى لها العالم كله، ماذا نقول لهم؟ لا أقول شيئا، نحن نعمل فقط من أجل مصر، وهذه الاحتفالية من أجل مصر، ولو حدث خطأ واحد.. لا قدر الله - سنسأل نحن عنه، وسوف تصطادنا المشانق المنصوبة لنا، ومن أجل مصر، أتحدى كل هذه المشانق، لأننا على حق ■

رفضنا ضغوط الكونجرس الأمريكى.. لإشراك «الماسونيين» فى الاحتفالية

فى العالم هو صوت «أم كلثوم» وأعظم حضارة فى العالم هى «الحضارة الفرعونية» فهل نلومه على ذلك؟

والحقيقة أننا استعنا به لأنه المخرج الوحيد فى العالم القادر على ذلك، وفى الفن وفى احتفالية مثل هذه، لابد أن أختار الأفضل، لأننا فى منافسة مع العالم كله، والحقيقة نحن سنكسبها، ويكفى أن الـ (C.N.N) طلبت أن يكون لها ٨٠ مراسلا فى مصر، يتقلون الاحتفالية، ولم تسمح لهم سوى بـ ١٦ مراسلا، بالإضافة إلى ٤٠٠ مراسل ينقلون تفاصيل الاحتفالية للعالم، فبكم تقدر هذه الدعاية لمصر؟!

وما الجريمة التى نرتكبها حينما نجعل أنظار العالم كله تتجه إلى مصر، فى لحظة تاريخية لا تتكرر إلا كل ألف عام؟ هل أترك هذه الفرصة ولماذا؟

أما فيما يتعلق بأنه سيخرج الحفل وفقا للتقاليد الماسونية، فهذا كلام فارغ تماما، لقد راجعنا كل التفاصيل لحظة بلحظة مع جاره ليس اتهاما له، لكن لحرصنا على «مصرية الحدث»، وقد قمنا بتمصير أفكاره ومشاعره وأحاسيسه، نحن لا نقدم «ميشيل جار» بل بحلطته من خلال

■ أتحدى كل المشانق المنصوبة لنا.. لكى خطأ

معهد الأهرام يشارك فى توثيق الاحتفالية

فاروق حسنى - وزير الثقافة - كان ضيفا على معهد الأهرام الإقليمى للصحافة، الذى خصص آخر ندواته عن احتفالية مصر بالألفية السابقة، وأدار الندوة أسامة سرايا - مدير المعهد ورئيس تحرير الأهرام العربى - الذى أكد على ضرورة ترسيخ مفهوم تدفق المعلومات ومبدأ الشفافية لكى تكون هناك قاعدة حقيقية لحوار بناء يدعم صحة المجتمع وحيويته.

القرن فى ثلاث كلمات

بزوغ.. استمرار.. سقوط

٣٦٥٢٥ يوماً هى عمر القرن الماضى. كل يوم منها، خاصة فى أواخر القرن، كان بمثابة عام كامل من سرعة حركة الأحداث التى شهدها والتى جعلت البعض يصفه بأسرع قرن حتى الآن.

فخلاله، ولدت أفكار واتجاهات وشاعت وانتشرت تتطرح من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب والقوة، وفى حين استمر بعضها ليدخل القرن القادم، كتب القرن المنصرم شهادة وفاة للبعض الآخر، وبين هذا التسلسل المتناص فى ثلاث كلمات: بزوغ، واستمرار، وسقوط، كان «القرن العشرون».

■ تقرير هانى بدر الدين

فعلى الصعيد الأيديولوجى، بات واضحاً أن الاشتراكية خرجت من المسرح لتدخل مستنقعها الأخير فى غرف التاريخ بعد سقوط الاتحاد السوفيتى أكبر المطبقين والمتبنين لها، وبطبيعة الحال، فإن أياً ممن كانوا يعيشون فى أوائل القرن الماضى، لم يكن ليخطر على ذهنه أن تسقط الاشتراكية وهى التى نمت وانتشرت خلال أرجاء قارات المعمورة، بداية من الاتحاد السوفيتى والصين ونهاية بيوجوسلافيا وكوبا.

وبعد عقود من انتشار أفكار كل من ماركس ولينين، اختلت الدول الاشتراكية تخلع عباءتها وتغير أيديولوجيتها مهرولة إلى الرأسمالية التى باتت - كما يصفها البعض - دين العالم اليوم.

ورغم أن الكثيرين يعتقدون بأن الرأسمالية كانت صاحبة الفضل فى إخراج الاشتراكية من المسرح العالمى لتصبح أفكاراً واعتقادات جاثمة فى الكتب على أرفف المكتبات، إلا أن البعض يؤكد على أن الضربة القاضية التى أطاحت بالاشتراكية لم تأت على يد الرأسمالية، وإنما كان انهيارها لفشل وخلل واضح فى تطبيق الفكر الاشتراكى.

وأبرز دليل على حركة الصعود والانخفاض حتى الوفاة التى مرت بها الاشتراكية هى تماثيل لينين وماركس التى كانت بمثابة آلهة للسوفيت، فتحطمت وأسقطها الروس بعدما اكتشفوا زيف التجربة.

أما الرأسمالية التى قال عنها فوكوياما: إنها ستصبح «دين البشرية إلى أبد الآبدين» فقد بدأت هى الأخرى رحلتها على سلم التاريخ وإن كانت تعيش مرحلة مختلفة، فإذا كانت الاشتراكية بدأت صعود السلم خلال بدايات القرن لتصل إلى أوجها خلال منتصفه قبل أن تبدأ الشمس فى الغروب عنها، فإن الرأسمالية الآن وبعد سقوط منافستها العتيدة، أصبحت السائدة بلا منافس ويرغم ذلك، فإن مرحلة التألق والنجومية التى تعيشها الرأسمالية اليوم يبدو أنها لن تستمر طويلاً.

فمنذ الآن وقبل أن يودعنا القرن العشرون، بدأت تظهر فى الأفق مرحلة جديدة وبدأ المفكرون السياسيون يطرحون ويروجون ويتحدثون عن «عالم ما بعد الرأسمالية» مناقشين أفكاراً مازالت فى مرحلة المخاض حتى الآن، وإن كانت تعتمد على فكرة الطريق الثالث والمزاوجة بين الاشتراكية والرأسمالية والبعد عن «الرأسمالية المتوحشة».

وإذا كانت الاشتراكية والرأسمالية قد عمرتا طويلاً نسبياً خلال القرن الماضى، فإن أفكاراً أخرى لقيت حتفها وهى مازالت فى سن مبكرة ومن أبرزها النازية والفاشية، فبينما كان الصليب المعقوف - شعار النازية المعروف - مازال فى بدايات طور صعوده ونجوميته، جاءته اللعنة القاتلة على يد الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية التى وأدته وهو فى سن الشباب والفتوة. وبدلاً من تحية «هاى هتلر» وتحيات موسولينى، التى كانت سائدة خلال أوائل الأربعينيات، أصبح ذكر اسميهما لا يقترن الآن إلا باللعنات عليهما لما سببتاه من متاعب للبشرية خلال القرن الماضى.

وبعيداً عن الأيديولوجيات التى وادت ونمت وغربت عنها الشمس خلال القرن العشرين، نجده شهد فى نفس الوقت سيطرة اتجاهات معينة ظهرت واستمرت ولكن غيابها الآن مع نهاية القرن لا يرجع إلى فشلها وإنما إلى تحققها على أرض الواقع وانتهائها بالنهاية السعيدة مثل الأفلام العربية.

وأبرز الأمثلة على ذلك هو تيار الوطنية والتحرر وشعار «الاستقلال التام أو الموت الزؤام»

■ هتلر

نبض التكنولوجيا

تميزت أعمس سنة ١٩٩٩ معلمة نهاية القرن العشرين، ودقت الطبول بأهازيج الفرح مع قدوم قرن جديد يحمل بين طياته العديد من التحديات التى تواجه الإنسان فى عصر المعلومات.

لكن تظل سنة ٩٩ علامة فارقة فى ذلك القرن المنصرم، لأنها استحقت أن تكون عام الإنترنت بامتياز بفضل انضمام أعداد مائلة من المشتركين إلى الشبكة الدولية، خاصة فى أوروبا.

وفى ذلك المدة ذاتها تحولت الإنترنت إلى ظاهرة شعبية، فقد تدفق سيل المعلومات عبر صفحاتها الأخاذة، ولا يكاد العام يلفظ أنفاسه الأخيرة حتى خرجت كبرى الشركات الاستثمارية بتوقعات مفادها أن البنوك الخمس القائمة ستعيش نمواً كبيراً فى أعداد المستخدمين يربو على عشرة أمثال ما هو موجود الآن.

ولعل الدافع إلى ذلك النمو - حسب تقدير الاستطلاع الذى أجرته صحيفة الجارديان البريطانية - يعود إلى النمو الهائل للشركات التى تزود الخدمة المجانية للإنترنت، وأنني زاد عددها فى عام ٩٩، وبالتالى زاد عدد المشتركين فى أوروبا بنسبة ٢٠٪ عن الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن ما أهمية ذلك كله بالنسبة لنا نحن العرب؟ فقد كان لنا فقط شرف طرق أبواب الإنترنت بنسبة ضئيلة بالقياس للنصب فى أوروبا وأمريكا.

من هنا يتحتم علينا إعادة النظر فى تلك الشبكة الدولية التى أصبح على أساسها قياس تقدم الأمم والشعوب، ولعل التنمية الكبيرة فى هذا القطاع فى مصر تعتبر مؤشراً إيجابياً على أهمية الإنترنت فى حياتنا، فقد وصل عدد المدارس المشتركة فى الإنترنت فى مصر الآن ٢٠٠ مدرسة ينتظر خلال الشهور القليلة القادمة أن تصل إلى ٢٠٠٠ مدرسة بفضل الاهتمام الكبير من جانب القيادة المصرية.

هذا يدفعنا إلى نظرة جديدة من جانب بعض الحكومات العربية التى لاتزال تمنع الإنترنت من دخول بلادها بدعوى الإباحية، والحقيقة منع الإباحية لن يأتى بقرار ولا بمنع الإنترنت ولا كنا نجحنا مع الفضائيات!

محمد حبوشة

■ موسوليني

الاشتراكية سقطت والرأسمالية فى غرفة الإنعاش
التطرف الإسلامى فى اضمحلال واليهودى فى انتشار

فمع مطلع القرن العشرين، كان كثير من الدول واقعاً تحت سلطة الاحتلال الأجنبى، وكانت الدول الاستعمارية تمسك بقبضتها على زمام الأمور.

وفى أوائل القرن، ولد التيار الوطنى المطالب بالاستقلال وجلاء المستعمر، وهو التيار الذى بلغ مرحلة الفتوة والقوة خلال منتصف القرن ليطيح بالاحتلال ويرحل المستعمرون وكانت هذه النهاية السعيدة هى السبب الذى جعلنا نتذكر رموز مقاومة الاحتلال حتى الآن بالتقدير والاحترام، فمازالت صور تشى جيفارا ونكرى عمر المختار وغيرهما ماثلة فى الأذهان.

وإذا كان القرن العشرون قد كتب قبل رحيله، شهادة وفاة أفكار عديدة، فإن اتجاهات وأفكار أخرى مازال قلبها ينبض بالحياة، وأبرزها اتجاه التطرف الذى كان سمة واضحة خلال القرن العشرين، ورغم سماحة الإسلام المعروفة فى دولنا الإسلامية، فقد كان الإسلام مقترناً بالتطرف فى أذهان الدول الغربية والتى أطلقت لديها هذه الصورة من خلال بعض الصوادث والممارسات السلبية التى جاءت تحت راية الإسلام.

وإذا كانت شمس القرن العشرين تغرب ومازال الإرهاب والتطرف الإسلامى لم تقتلع جذوره بالكامل حتى الآن، فإن قراءة المؤشرات وتسلسل الأحداث يشير إلى أنه سيلفظ أنفاسه الأخيرة فى القرن القادم.

وعلى النقيض من التطرف الإسلامى، نجد التطرف اليهودى والذى كانت ولادته فى أحضان الدولة العبرية، يشهد انتعاشاً واضحاً وكان اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين سنة ١٩٩٥ دليلاً واضحاً على مدى التضخم الذى وصل إليه مد التطرف اليهودى الذى مازال تجمه فى مرحلة الصعود بدليل ازدياد مقاعد الكنيست الإسرائيلى التى تحتلها الأحزاب الدينية المتشددة، والنفوذ الواسع التى بات لها فى الشارع الإسرائيلى.

ومازالت حادثة التطرف باروخ جولدشتاين الذى قتل المصلين المسلمين فى الحرم الإبراهيمى ماثلة فى الأذهان دليلاً على مدى نمو التطرف اليهودى الذى يحتار البعض فى تفهم أسبابه فى ضوء تعرض اليهود فى مراحل سابقة للاضطهاد، ليثبت اليهود أنهم أوضح استثناء للحكمة القائلة بأن من ذاق الظلم لا يظلم، هذا إذا سلمنا أصلاً بأنهم ظلموا.

ومع الثورة العلمية التى شهدها القرن العشرون بات العالم قرية صغيرة، فوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون جعلت الناس يعرفون الأخبار والأحداث لحظة وقوعها وجاءت الأقمار الصناعية وتقدم وسائل الاتصالات لتجعل هذه القرية فى نهاية القرن أصغر مما كانت عليه فى منتصفه الأمر الذى جعل فكرة التقارب والتواصل رغم الحواجز السكانية فى استمرار متزايد وليس إلى اضمحلال وسقوط مثل الأيديولوجيات السياسية.

وإذا كانت فكرة الوحدة العربية قد تراجعت فى أواخر القرن العشرين بعد ازدهار كبير خلال الخمسينيات والستينيات، فإن فكرة الوحدة نجحت فى الوصول إلى «النهاية السعيدة» فى أوروبا بعد قيام الاتحاد الأوروبى وتداول العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» وهو النجاح الذى دفع الدول العربية إلى إعادة النظر فيها، وبدلاً من الوحدة القومية من خلال الاتفاقات الرئاسية والملكية، بدأت تولد فكرة التعاون الاقتصادى العربى كطريق لتحقيق هذه الوحدة.

وليس ببعيد عن قضية الوحدة والتعاون الاقتصادى، جاء مولد فكرة العولمة كمصطلح سريع على هذا الاتجاه. فقبل نهاية القرن وخلال سنوات قليلة، أصبحت قضية العولمة من الأمور المسيطرة على الفكر والاهتمام العالمى، ورغم حسم الخلاف والجدل حول معناها البسيط المنحصر فى حرية انتقال السلع والخدمات والأفكار بين الدول بدون عقبات أو حواجز - فإن البعض - خاصة فى دولنا العربية - مازال يخشى استخدامها كوسيلة للحد من سلطة الدولة.

وبعيداً عن الجدل الدائر حول العولمة ومدى خطورتها بالنسبة لجوانبها الأيديولوجية، فإن إجراءاتها وأبرزها الإنترنت خرجت هى الأخرى عن مرحلة الطفولة، وإذا كان الأمى قديماً هو من لا يعلم القراءة والكتابة، وفى وقت غير بعيد، كان هو ذلك الذى لا يستخدم الكمبيوتر، فإن الأمى اليوم هو الذى لا يستخدم الإنترنت أو عالم «الديوت. كوم» والتى ليس فقط تعيش فى مرحلة الازدهار، وإنما يتوقع البعض لها أن يستمر ازدهارها وصعودها إلى ما لا نهاية. ■

٢٥ ألف زهرة في آخر ريحات القرن

أمراء القرن العشرين يفضلون بنات الشعب

■ زفاف الأمير فيليب والأميرة ماتيلدا

« لا شيء يعترض مجرى الدماء الزرقاء»

هذه المقولة الخالدة التى حفرها ملوك وأمراء أوروبا على امتداد عصورها سقطت فى القرن العشرين وتلوثت الدماء الزرقاء بدماء أخرى حمراء بسبب ارتباط بعض الأمراء والأميرات بزواج من عامة الشعب.

ولعل حكاية ادوارد ومسز سمبسون أكبر زيجة هزت هذه المقولة تتبعها زيجات أخرى أهمها دوق ودوقة وندسور (تشارلز وديانا). لكن هذا لا يمنع أن بعض الأمراء يفضلون تحكيم العقل على القلب ويصممون على الارتباط بصاحبات الدم الأزرق، وهذا ما حدث فى بلجيكا بين الأمير فيليب والأميرة ماتيلد.

■ **ريم عزمى**

إن زفاف الأمير فيليب ولى عهد بلجيكا من الأميرة ماتيلد، فى أوائل ديسمبر الماضى لم يختم فقط زيجات ذوى الدماء الزرقاء فى القرن العشرين، لكنه أيضاً كان مفاجأة بعد أن ارتبط الأمير الوسيم بجميلة أرستقراطية، فقد حفل هذا القرن بارتباط النبلاء بفاتنات من الشعب أو على العكس ارتباط نبيلات برجال يتميزون بكل الخصال الحسنة سوى أنهم لا يحملون ألقاباً عريقة.

الأمير فيليب هو ابن الملك البير والملكة باولا، والأميرة ماتيلد هى ابنة باترينك بارون اونكيم داكوز والكونتيسة آن كومور فسكى التى تنحدر من أصل بولندى، أى أن أبناءهما ربما يصبحون من الحالات النادرة مع قدوم القرن الجديد!! فالوالدان لم يسايرا الموضة، وارتبطا معاً، رغم انتماء كليهما للدماء الزرقاء!!

وقد ظل فيليب يحتفظ بلقب الأمير الحزين وأكد أنه لن يتزوج قبل سن الأربعين، فى حين أنه كان مرتبطاً بماتيلد منذ ثلاث سنوات وكان وقتها فى السادسة والثلاثين وقد رحب الملك والملكة بالأميرة الساحرة - ٣٦ عاماً - واعتبراها خطوة جيدة لتوطيد العلاقات أكثر بمنطقة فالونى التى تعد إحدى مقاطعات بلجيكا المهمة، حيث تربت ماتيلد

وقد ولدت الأميرة فى بروكسل، ثم عادت إليها لاستكمال دراستها لعلاج الأطفال الذين يعانون مشاكل فى النطق والتعبير، كما أن لها نشاطات خيرية من نوع آخر، وربما يكون تخصصها العلمى هو سر نجاحها مع الأمير الخجول وقد وقع فى غرامها من أول نظرة فى حديقة القصر الملكى، عندما رآها من بعيد فاتجه إليها فوراً وتحدث معها، وهو الذى كان يعانى عدم عثوره على فتاة قادرة على التواصل معه، فهو شديد التأثر بالفلسفة الإغريقية، وذكر قائلاً: «لقد حررنى الزواج.. وما هى امرأتى التى دفعتنى إلى العيش بطريقة سوية»، فلا شك أن ماتيلد تتمتع بثقافة عالية، جعلت أحد المقربين من القصر يقول: لقد تمكن فيليب من الإيقاع بهذه الجوهرة النادرة.

وبالفعل باركت المملكة كلها زواج ملك المستقبل، بل أوروبا أيضاً التى حضر ملوكها وأمراؤها حفل الزفاف البسيط المؤثر الذى ضم ١٥٠٠ مدعو منهم هؤلاء النبلاء الذين أثروا مصاهرة الشعب وقد أقيم الحفل فى كاتدرائية بروكسل للعروفة واستمعوا إلى موسيقى باخ الدينية، وتأملوا الزهور التى وصلت إلى ٢٥ ألف زهرة. وقد ذكرهم الحفل بزفاف ملك بلجيكا الراحل بودوان على الملكة فابيولا عام ١٩٦٠.

وبقية الأمراء يختلفون مع فيليب، فقد تركوا العنان لقلوبهم بصورة أكبر، فلم يهتموا بانتماء حبيباتهم إلى الطبقة الارستقراطية. وكان الخطأ الشائع هو الزواج السابق للأمير تشارلز بفتاة من الشعب، وأطلقت الصحافة وقتها لقب سندريلا على الأميرة الراحلة ديانا، وذلك لأنها كانت تعمل جليسة أطفال، لكنها فى الحقيقة تنحدر من أسرة ارستقراطية ربما أكثر عراقة من عائلة زوجها الملكية.

الزوج الثالث

وأصغر العشاق الحاليين هو أندريا - ١٥ عاماً - ابن الأميرة كارولين، التى كانت تحمل لقب أميرة موناكو إلى أن تزوجت من أرنست أمير هانوفر، وأصبحت تنتمى إلى أسرة نبيلة أكثر عراقة، ويعتبر أرنست هو الزوج الثالث لكارولين، ووالد طفلتها الرابعة وهو أول زوج لها يتمتع بالقاب نبيلة، وأندريا ليس أبداً لرجل من الشعب فقط، بل هو حفيد للنجمة الأمريكية الراحلة جريس كيلى أيضاً، كذلك تزوجت خالته الأميرة ستيفانى من حارسها الشخصى وأنجبت منه طفلين، ثم رافقت بعد طلاقها حارساً شخصياً آخر وأنجبت منه طفلة وبحكم إقامة أندريا فى فونتينبلو بفرنسا لاستكمال دراسته، فقد وقع فى غرام فتاة فرنسية، ليتعرف معها على مزايا الحب، حتى أن الفرنسيين

■ والد العروس مع الملكة باولا

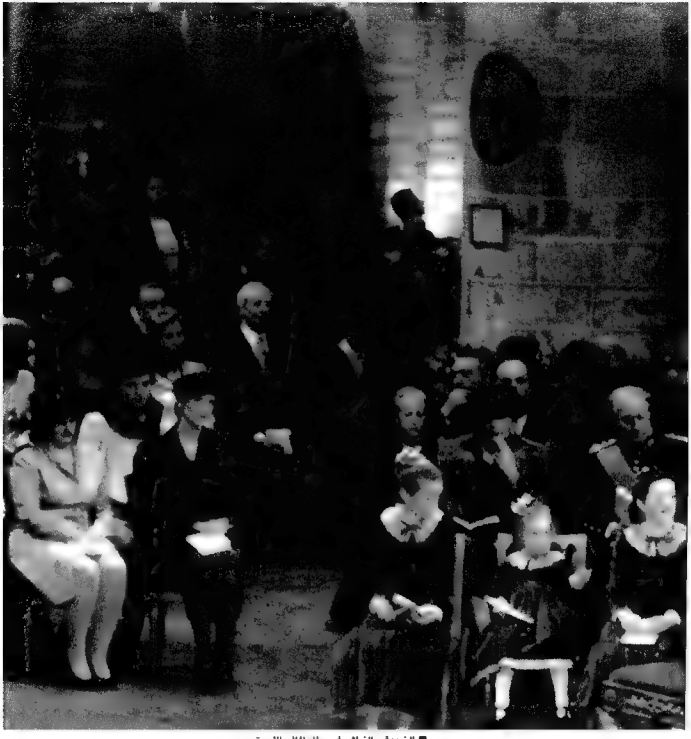

■ الضيوف الذين حضروا حفل زفاف الأميرة

علقوا على إحدى الصور التى تجمع بين العاشقين الصغيرين قائلين إن الفتاة تمسك بيد الأمير الوسيم خوفاً من أن «يطير»!

وفيليب ولى عهد أسبانيا ـ ٣١ عاماً ـ لم يتخذ بعد قراره النهائى، فبعد وقوعه فى حب أميرة فرنسية ثم عارضة أزياء نرويجية، ارتبط حالياً بشقراء مكسيكية وقد دعاها لقضاء الصيف الماضى فى المصيف الملكى بمايوركا، وهو حالياً يعيش منفصلاً عن أسرته.

ويبدو أن نوعية حالات العشق الذى يخالف التدرج الاجتماعى أصبحت مألوفة فى أسبانيا، فقد تزوجت كريستينا شقيقة فيليب من لاعب كرة اليد إيناكى الذى انجبت منه اخيراً والذى أصبح يحمل لقب دوق وإن لم تتسبب هذه الزيجة فى ضجة عظيمة فى أرجاء أسبانيا، مثلما حدث مع إحدى قريبات كريستينا، وهى الأميرة يوجينا التى تزوجت من مصارع ثيران ووصفت الصحافة علاقتها بأنها أقرب للخيال فقد اتسمت قصة الحبيبين بامتدادها وضجتها لمدة خمس سنوات وبعد الزفاف تحول فرانشيسكو ابن الشعب إلى دوق، مشاركاً زوجته الأميرة فى لقب واحد من الاثنين وأربعين لقباً التى تحملها ومن الطريف أن والدة يوجينا وقعت هى أيضاً فى حب مصارع ثيران، قبل زواجها من النبيل لويس مارتينيز دبه ليرويم عام ١٩٤٧، لتحقق ابنتها أمنيتها بعد أكثر من ٥٠ عاماً، أما فرانشيسكو فهو حفيد لأشهر مصارع ثيران فى أسبانيا، والذى يحمل اسم أنطونيو أودونيز وكان الكاتب الأمريكى أرنست هيمنجواى قد تناول قصة حياته فى كتابه «الصيف الخطير» تذكر أيضاً زواج الأميرة مارجريت شقيقة ملكة بريطانيا من مصور، لكن يبدو أن الأميرات خاصة، اللاتى يعتبرن وريثات للعرش ليست لديهن الشجاعة الكافية لإدخال أبناء الشعب إلى قصور

بإيطاليا، وهى ابنة وزير سابق لكن المشكلة هى اعتراض الأسرة وعلى رأسها الملكة بياتريس على زواج ابنها وخليفتها بفتاة تدين بالمذهب الكاثوليكى فى حين أن الهولنديين يدينون بالبروتستانتية.

وبالنسبة للأمير البير وريث عرش إمارة موناكو فهو كثير المغامرات العاطفية، خاصة مع عارضات الأزياء الفاتنات، وكانت آخرهن العارضة إيما التى شوهدت معه فى حفل نادى إمارة موناكو هناك أيضاً من عشاق عارضات الأزياء، ولى عهد النرويج الأمير هاكون ماجنوس - ٢٥ عاماً - الذى وقع فى غرام كازين كنودسن، التى رفضت عروض الملابس الداخلية حفاظاً منها على صورة العائلة الملكية، عائلة المستقبل، وكان الأمير قد تعرف عليها فى إحدى صالات التزلج على الجليد، فى مدينة ليلهامر النرويجية الشهيرة، حيث معروف عنه إجادته لهذه الرياضة والجميع يرجع موافقة الملك هارالد على هذا الارتباط بعدما عانى هو من قبل لوعة الحب وكل ما يتبقى هو انتهاء الأمير هاكون من تدريبه فى البحرية النرويجية والملك هارالد هو واحد من الملوك الذين أشروا الإتصات إلى صوت القلب، فقد تزوج الملكة سونيا عام ١٩٦٨ وقد قام والده الملك أولاف الخامس باصطحابها بنفسه للمذبح بالكنيسة خلال مراسم الزفاف، وهو الذى كان يعارض هذا الزواج بشدة، لذا تأخر تسعة أعوام، إلى أن أعلنها الأمير صراحة«ستكون سونيا، ولا أحد غيرها!

وإذا كنت مضطراً فسوف أتنازل عن امتيازاتى» ولكن قصة دوق ودوقة ويندسور لم تتكرر ثانية ولم يتنازل هارالد عن العرش وتزوج محبوبته مثلما فعل كارل جوستاف مع المضيفة الألمانية سيلفيا سومرلات التى هاجرت مع أسرتها إلى البرازيل بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية وشاء القدر أن يراها ولى عهد السويد آنذاك كارل جوستاف خلال دورة الألعاب الأوليمبية بميونخ عام ١٩٧٢، ولم يعارض والده هذه الزيجة، وقد خاض الدوق هنرى أمير لوكسمبورج نفس التجربة وجاءت حبيبته الكوبية ماريا تيريزا ميستيرى على

■ ماتيلدا

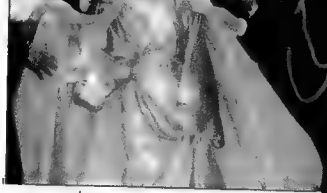

■ الأميرة لا حسناء أميرة المغرب

أعمال من هونج كونج، وقد نجحت فى الفوز بلقب أميرة القلوب فى الدانمارك فقد ارتبط فريدريك بفتاة دانماركية تحمل اسم بيتينا لويز وهى ابنة رجل صناعة معروف باسم أودهم، وهى تدرس فى لندن ولكن الفرنسيين يتمنون ارتباط الأمير الذى يتمتع ببساطة شديدة، من فتاة فرنسية، حيث يعمل سكرتيراً لسفارة الدانمارك بباريس، ومن المعروف أن والده نبيل فرنسى، ومن أكثر الذين لفتوا الأنظار أخيراً هو الأمير ويليام، ولى عهد هولندا الذى قضى الصيف الماضى مع خطيبته الجديدة الأرجنتينية المثيرة ماكسيما زورنيجيتا فى فلورنسا

ابائهم، إلا فيما ندر. ولكن فى نفس الوقت ربما يحالف الحظ المليونير السويدى دانييل بيرسون كوليرت - ٢١ عاماً - هو الذى سيتزوج «بنت السلطان» وسيكون أول من ينفذ للقصور الملكية ليحمل لقب أمير، وليس أى أمير فسيكون زوج ملكة المستقبل إذا ارتبط بوريثة العرش الأميرة فيكتوريا.

أميرة القلوب

أما فريديريك - ٣١ عاماً - ولى عهد الدانمارك فيبدو أنه سيظل هو الآخر شقيقه.. يواكيم الذى تزوج عام ١٩٩٥ من الكسندرا مانللى ابنة رجل

عرش الإمارة.

وإذا نظرنا إلى الشرق، نجد إمبراطور اليابان الحالى اكيهيتو الذى أصر على الزواج عام ١٩٥٩ من ميشيكو التى هزمته فى إحدى مباريات التنس وفى هذه الحالة كانت المعاناة أكبر، عندما اعترض الشعب اليابانى على تدنيس الدماء المقدسة حيث يعتبرون الإمبراطور ابنا للشمس فكيف يتزوج بفتاة من عامة الشعب.

ولحسن الحظ أن هذه المعتقدات التى سادت لآلاف السنين كانت قد بدأت حدتها تخف بعد هزيمة اليابان فى الحرب العالمية الثانية، وقد أنجبت الإمبراطورة ميشيكو ثلاثة أبناء، ونجحت فى تخفيف البروتوكول اليابانى الصارم، ولكن هذا المجهود الكبير الذى بذلته أثر سلباً على صحتها العامة فقد أصيبت بالدرن وبآلام أخرى جعلتها تفقد صوتها لعدة أشهر ولكن زواج ماساكو أراداً بولى العهد ناروهيتو عام ١٩٩٣ كان أسهل، وتتردد أنباء الآن حول حملها وماساكو تنحدر من أسرة برجوازية، حيث يشغل والدها منصب نائب وزير الخارجية اليابانى، وقد درست بجامعتى هارفارد واوكسفورد، كما أنها تجيد ست لغات، لذا فقد أثارت إعجاب العديد من الشخصيات العالمية مثل الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش وإيلينا أميرة أسبانيا، وقبل زواجها كانت تستعد لشق طريقها الدبلوماسى إلى أن طلب يدها الأمير ناروهيتو فقالت جملتها الشهيرة «الخدمة الدبلوماسية، أو الانضمام كعضو فى العائلة الإمبراطورية، كلاهما خدمة للوطن» واليوم ومن خلف أسوار القصر الإمبراطورى محكم الغلق تشعر الأميرة الصغيرة بالأسف لأنها تركت الحرية من أجل حب الأمير!!

عارضات الأزياء يخطفن قلوب أمراء القرن القادم هل تتكرر حكاية تشارلز وسندريلا القرن؟

حسن بلقية سلطان بروناى تزوج ابنة عمه الحاجة راجا ايستورى أنك صالحة عام ١٩٦٥ وأنجبت له أربع فتيات وولدين منهما ولى العهد لكنه وقع عام ١٩٨١ فى الحب وتزوج الحاجة مريم عام ١٩٨١ التى كانت تعمل مضيفة طيران وقد أنجبت له ثلاثة أطفال، وتعيش كل منهما فى قصر منفصل ويحرص السلطان على التعامل معهما بإنصاف.

■ الملك الكبير مع والدة العروس

■ فريدريك ولى عهد الدنمارك وصديقته

وكانت آخر الفتيات اللاتى ولدن بين الشعب ثم اعتلين العرش، هى رانيا ملكة الأردن - ٢٨ عاماً - التى لم يتوجها الملك عبد الله الثانى - ٣٧ عاماً - إلا بعد انتهاء فترة الحداد على رحيل والده الملك الحسين، وقد ولدت رانيا الياسين لأسرة فلسطينية تعيش فى الكويت ثم أتت إلى القاهرة عقب اندلاع

بها، وبالفعل تم زفافهما عام ١٩٩٣ وقد أثمر زواجهما عن طفلين هما حسين - ٤ سنوات - وإيمان - سنتان - ويتمتع كلا الزوجين بروح الجاذبية والشخصية المتميزة، ويجيدان مزج الأصالة بالمعاصرة، ويتصرفان ببساطة ورقى وعندما سألوا نانية البرلمان الأردنى توجان الفيصل عن رأيها فى الملكة الشابة، أجابت أنها لن تكون ملكة شرفية، حيث تجيد التفاعل مع الحياة الاجتماعية، وهى ترعى بالفعل جمعية لمساعدة النساء اللاتى يعانين من البطالة، وأخرى لرعاية الأطفال الذين يعانون الإهمال وتضيف النائبة أن الملكة مؤمنة بجهودها وبقدرتها على التنشيط وأنها لن تكتفى بكونها وجهاً براقاً.. وقد أثبتت بالفعل الملكة رانيا مدى نجاحها خاصة فى زياراتها الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ومصر والبوسنة وأخيراً فرنسا، حيث وصفها الفرنسيون بمزايا تفوق الخيال، وانحنى الرئيس شيراك ليقبل يدها.

الأميرة ماتيلد والأمير فيليب آخر زواج لأصحاب الدم الأزرق

إن لم تختف الدماء الزرقاء بفعل الانقلابات أو الحروب أو الاستفتاءات مثلما جاء فى استفتاء أجرته جريدة الجارديان عام ١٩٩٧، أوضح أن ٤٨٪ فقط من الإنجليز يعتقدون فى استمرار الملكية البريطانية، وهم أغلبهم من كبار السن ومن الواضح أن النسبة تتراجع بعدما كانت ٧٧٪ عام ١٩٨٧ وأصبحت ٧٠٪ عام ١٩٩٤ وإن دل هذا الاستفتاء على شىء فإنه يدل على سقوط الهالة النفسية عن الأسر الملكية، ولكن هناك ما هو أقوى من الشعور بالكراهية تجاه الأسر الملكية وهو ترويض الملكية، أو ارتباط أفرادها بآخرين من الشعب وانصهار عناصر المجتمع بفضل سلطان الحب الذى انحنى أمامه العظام، وهو ما تنبأ به الملك أولاف الخامس عندما رفض أن تحمل تاج النرويج فتاة من الشعب اسمها سونيا خوفاً من غزو البرجوازيين للعرش.. الملك تنبأ لكنه لم يستطع منع القدر.

وبالتطور الزمنى كان الآباء يفضلون غالباً مضيفات الطيران ولكن الأبناء اليوم اتجهوا إلى عارضات الأزياء خارقات الجمال، ويبدو أن منسات عروض الأزياء مسافاتها أقصر من خطوط الطيران. ■

■ الأمير «أمير موناكو» وصديقته

■ جانب من حفل الزفاف الأسطورى

حرب الخليج عام ١٩٩١ لدراسة إدارة الأعمال، ثم سافرت للأردن للعمل كموظفة فى أحد البنوك. وهم يشبهونها بالملكة نور التى كانت رئيسة أحد الأقسام فى الخطوط الملكية الأردنية، وبالمصادفة قابلت رانيا الأمير عبد الله آنذاك على العشاء، عندما وقع فى حبها من أول نظرة ثم طلب الأمير من والده الزواج

الغرب جنى الأرباح والعرب خرجوا صفر اليدين

..ومضى عصر الانتكاسات الاقتصادية

مائة عام من ضربات الحظ، وصدمات الفشل، أحداث كبيرة غيرت ملامح التاريخ، وأخرى بسيطة مرت دون أن يشعر بها أحد، الأحداث الاقتصادية كانت لها خصوصيتها تتداخل تأثيرها فى جميع جوانب الحياة، مع حلول مفعولها. نموذج اشتراكى وآخر ليبرالى الأول يفشل والآخر يفرض نفسه على الاقتصاد العالمى.. لكن العجلة لم تتوقف بين كساد ورواج، وانهيار ونهضة، ونمو وعجز، وأزمات أوراق مالية، وانتعاش البورصات، كلها مترادفات اللغة الاقتصادية خلال القرن الماضى، و«الأهرام العربى» ترصد بهذه المترادفات.. أهم أحداث القرن الماضى على لسان أصحابها.

الدكتور عبدالقادر الطوخى - استاذ المالية بكلية التجارة جامعة أسيوط. قال إن تأثير الأحداث فى أحد المجالات لا ينفصل عن المجالات الأخرى، فالسياسة تؤثر فى الاقتصاد والفنون وغيرهما والعكس صحيح، لذلك نجد أن الثورة الشيوعية التى قامت عام ١٩١٧، ثم تحطيم سور برلين، وانهيار المعسكر الاشتراكى فى نهاية القرن تربطها جميعا خيوط غير مرئية لكنها تحس بسهولة، ويعد انهيار البورصة فى أمريكا عام ١٩٢٩ فيما يعرف «يوم الإثنين الأسود» أهم أحداث القرن لأنه ترك كساداً عالمياً استمر حتى عام ١٩٣٣. وأضاف: كما أن اعتماد الدولار الأمريكى بديلا للجنيه الاسترلينى كعملة عالمية رئيسية بعد الحرب العالمية الثانية، ثم أزمة السيولة العالمية عام ١٩٦٧ والقرار إنشاء حقوق السحب، والقرار الأمريكى بوقف تحويل الدولار إلى ذهب، وإنهاء اتفاق بريتون وودز كبداية للاتجاه إلى نظم صرف متعددة، ثم أزمة الغذاء العالمية، والركود التضخمى من الأحداث المهمة.

إلى أن جاءت الصدمة البترولية الثانية عام ١٩٧٩، وتزامنت مع قيام النظام النقدى الأوروبى الموحد، وبرزت أزمة المديونيات فى الدول النامية فى مطلع الثمانينيات وهو ما أدى إلى انهيار الاقتصاد المكسيكى عام ١٩٨٢.

ويرى الطوخى أن الاتفاق على قيام جولات المفاوضات الخاصة بالجات، وتوقيع اتفاقية أوروجواى فى مراكش عام ١٩٩٤، وإنشاء منظمة التجارة العالمية، ثم فشل مفاوضات سياتل وهو المؤتمر الوزارى الثالث لمنظمة التجارة كختام للقرن من من الأحداث البارزة.

وجهة نظر أخرى يطرحها جاب الله الدسوقى أحد مديرى بنك تنمية الصادرات، حيث يرى أن أهم أحداث القرن الاقتصادية هى السوق الأوروبية المشتركة وقيام اتحاد جمركى لها عام ١٩٩٢، وتوقيع اتفاق ماستريخت الخاص بالعملة الموحدة وإنشاء بنك مركزى واحد، ويرى أن من الأحداث السلبية تقلص دور الدولة، والتحول نحو التكتلات الاقتصادية وتزايد تجارة الخدمات، وبروز أهمية التجارة الإلكترونية، ونمو دول شرق آسيا وانهيارها فى الأعوام الأخيرة من القرن.

أما الدكتور إبراهيم العيسوى فيشير إلى أن كساد الثلاثينيات غيّر النظرة للرأسمالية، ودفع إلى إعادة تعمير أوروبا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية فى وقت قصير نسبيا، وتلى ذلك إنشاء صندوق النقد والبنك الدوليين.

كما حدث تحول اقتصادى مهم، وهو ظهور الشركات متعددة الجنسية، وتحول عدد منها إلى كيانات اقتصادية عملاقة تقود الحركة الاقتصادية فى العالم فى إطار ظاهرة العولمة.

وربما يعد من أهم الأحداث العربية على الإطلاق هو ارتفاع سعر برميل البترول بشدة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث وصل إلى نحو ٤٠ دولارا بعد حوالى ١٠ دولارات للبرميل، وما ترتب عليه من نمو اقتصاديات دول الخليج عامة، والرواج للاقتصاد العربى بصفة خاصة.

ووفق د. أحمد ذكى يمانى - وزير البترول السعودى الأسبق - ومنظم معركة البترول فى حرب أكتوبر مع الغرب فإنه رغم استفادة الدول العربية الكبيرة من ارتفاع أسعار النفط إلا أنها للأسف لم تستغل أموال النفط كما يجب لذلك وقعت جميعها فى أزمات مادية حادة مع انخفاض الأسعار الذى شهدته النفط خلال السنوات القليلة الماضية بتوقع استمرار ارتفاع البترول الحالى بعد تجدد أوبك ولكنه تمنى أن تستفيد منه الدول العربية كما يجب.

ويأتى قرار السوق العربية المشتركة، وعقد العزم على تأقيمه، وحدوث تقدم ملحوظ بشأنه بعد معاملة سنوات طويلة، على قائمة الأعمال المهمة التى تحسب للعرب. بعض الأحداث الدولية المهمة، والتى غيرت ملامح العالم ومنها الدول العربية مرت على العرب مرور الكرام مثل ثورة صناعة البرمجيات فى مجال الكمبيوتر، والهندسة الوراثية التى تستطيع أن تحل أزمات الغذاء المتوقعة فى العالم، لكنها للأسف لا يمتلكها غير معظمى البطون فى الغرب

وفى مصر.. رغم بروز أكثر من حدث فى القرن العشرين ذى أثر واضح على الاقتصاد مثل بناء السد العالى أو بناء قلاع صناعية فى الحلة وحلوان لصناعات الحديد والصلب والغزل أو التأميم أو الانفتاح الاقتصادى فى ١٩٧٤م أو الإصلاح الاقتصادى فى عام ١٩٩١م إلا أن الاقتصاديين اتفقوا على أن التأميم الذى تعرض له القطاع الخاص فى مصر عام ١٩٦١م كان أهم حدث اقتصادى أثر سلبيا على الاقتصاد المصرى و يعد برنامج الإصلاح الاقتصادى أهم

انهيار النظام الاشتراكي وازدهار النموذج الليبرالي

الركود أزمة مستعصية وتحرير التجارة لن يحل المشاكل

■ هل ينقل الدولار الأمريكي الملك المتوج على سلة العملات ؟

للعلوم الإدارية - أن برنامج الإصلاح الاقتصادي والذي بدأ مع بداية التسعينيات أهم حدث اقتصادي أثر على الاقتصاد المصري لأنه غير شكل الاقتصاد ونظامه حيث أتسم الاقتصاد المصري في عقود سابقة بميله الواضح إلى الاشتراكية وسيطرة القطاع العام على النشاط الاقتصادي وتحديد الأسعار إداريا ولم تكن هناك بورصة نشطة ولذا فمع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي تغير هيكل الاقتصاد تماما بعد صدور القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٩٢م والخاص بتنظيم هيئة سوق المال ومعاونة البورصة لنشاطها وهي إحدى السمات الأساسية لاقتصاد السوق لأنها تقوم بوظيفة التخصيص الأمثل للموارد فهي التي توجه الموارد نحو الاستخدامات المختلفة. ويبدو أن الإصلاح والآمال لمصر خلال القرن العشرين لاتزال في معظمها سرابا مع بداية قرن جديد حيث يرى هشام توفيق أن تجربة الإصلاح الاقتصادي يجب أن تستمر لنهايتها.. ومازالت القرارات الاستراتيجية والرئيسية لم تتخذ بعد مثل إصلاح النظام الضريبي مع تخفيض الضرائب إلى النصف ورفع الإعفاءات الضريبية وتحديد دقيق لحجم الدعم الذي تدفعه الدولة للقطاعات المختلفة وأهمها قطاع التأمينات والمعاشات الاجتماعية فلدينا قنبلة موقوتة فنظام المعاشات والتأمينات بعد عام سينفجر في عظم الاقتصاد بالقومي بشدة ففي دراسة أعدت للهيئة القومية للتأمينات والمعاشات يتوقع أن يصل العجز الذي تموله الدولة إلى ١٠٪ من الناتج القومي الإجمالي بدءا من عام ٢٠٠٦ إذا استمر الدعم «المسخي جدا» الذي تقدمه الدولة لنظام التأمينات مقابل ١٪ عجزاً عاماً في الموازنة حاليا.

وعلى حد قول الدكتور عبدالنبي الطوخي وعلى صعيد الاقتصاد المصري فإن إنشاء أول بنك وطني مصري ١٠٠٪ عام ١٩٢٠ وهو بنك مصر ومساهمته في المشروعات الاقتصادية المختلفة، ووضع أول تعريفة جمركية ونظام للضرائب على الدخل، وبناء السد العالي من أهم أحداث مصر الإيجابية، لكن تفاقم الديون عام ١٩٨٥ وتوليدها لأزمة شركات توظيف الأموال من الأحداث السلبية.

وكما أن تحديد القطاع العام والخصخصة من الأحداث التي تمد نقطة تحول في القرن العشرين، فإن البدء في عمل مشروعات كبرى على غرار السد العالي في سيناء وتوشكى بهدف إعادة توزيع الاستثمار السكاني وتوسيع الرقعة السكانية من النهايات السعيدة للقرن.

ومن المؤكد أن عملية التأميم كانت الصورة التي لن تمحى أبدا من أذهان رجال الأعمال.

يقول مصطفى السلاب - رئيس جمعية مستثمري مدينة العبور ورئيس مجموعة السلاب - أن حرب أكتوبر كحدث اقتصادي يلي التأميم في الأهمية، ثم إلغاء جزء من دين مصر فيما بعد من بعض الدول الأوروبية وعدم حل قضية الشيك من الأحداث المهمة. ■

الأحداث الاقتصادية إيجابية على مسيرة الاقتصاد المصري.

فكما يشير د. عصام خليفة - مدير عام شركة الأهلي لإدارة صناديق الاستثمار - فإن أهم حدث اقتصادي خلال القرن العشرين كان تحول مصر إلى الأخذ باقتصاديات السوق وفقا للنظام الرأسمالي وسياسة الخصخصة التي تتبعها لتوسيع الملكية وإصلاح مسار شركات القطاع العام حيث تحولت من الخسائر إلى الربحية وشهدت طفرة في أرباحها وهذا سينعكس بصورة إيجابية كبيرة على مستوى الاقتصاد الكلي كما أن توجيه الدولة لحصيلة الخصخصة لإصلاح مسار الشركات الخاسرة وإعادة توظيفها في مشروعات جديدة وكذلك في تمويل برامج العاش للبكر مما يتيح فرصة عمل حقيقية لتخفيف معدل البطالة .

وعلى الرغم من اتفاق هشام توفيق العضو المنتدب للمجموعة المصرية لإدارة المحافظ مع خليفة إلا انه يرى ان أهم حدث في القرن العشرين كان التأميم ولكنه أضر بالمجتمع المصري والاقتصاد مثلما أضر قانون ٥٠/ عمال وفلاحين» بالحياة السياسية في مصر ولكن أهم قرار إيجابي كان قرار الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٤م كهدف وسياسة اقتصادية وليس من الناحية التطبيقية ولو نظرنا إلى خطط العمل سنجد أمورا كثيرة مهمة وشديدة التأثير مثل التوقف عن طبع البنكنوت لتمويل العجز في الموازنة والاتجاه لإصدار أذون الخزانة لتمويل العجز وإطلاق أسعار الفائدة في المرحلة الأولى عام ١٩٩١م أما الآن فأرى أن أسعار الفائدة محددة إداريا وكذلك قرار فرض ضريبة المبيعات لتخفيف العجز في الموازنة الحكومية وكل هذه القرارات كانت مهمة في إصلاح مسار الاقتصاد المصري.

ويرى د. إيهاب الدسوقي - من أكاديمية السادات

■ الصناعات الضخمة لن يكتب لها الإستقرار بدون الصناعات المغذية الصغيرة

مع كل المعوقات

المشروعات الصغيرة تكتسح السوق

لأن كل الدول العظمى التى فازت بنصيب الأسد من ساحة التجارة والصناعة العالمية اعتمدت فى الأصل، ومازالت، على الصناعات الصغيرة.. فالدخول إلى الألفية الجديدة والبقاء على خريطتها مرهون بالاهتمام ونشر هذه الصناعة وتعميه جميع السبل لها. لأنها صناعات مركبة لها عدة أوجه فهى أولا تقضى على البطالة الداخلية وتؤهل المجتمع لأسلوب العمل والقطاع الخاص كما أنها تشكل فى مجموعها صناعات مغذية.. حتى أن شركات الطيران الكبيرة تعتمد فى بعض مكوناتها على هذه النوعية من الصناعات.. ترى كيف ستكون صورة الصناعات الصغيرة خلال القرن المقبل.. وأين موقعها على خريطة الصناعة خلال القرن القادم.

■ تحقيق ـ ملك عبد العظيم

ولأهمية هذه الصناعات أصدر الرئيس مبارك قرارا جمهوريا بإنشاء جهاز المشروعات الصغيرة تابع للصندوق الاجتماعى للتنمية على أن يتعاون هذا الصندوق مع جهات الدولة المختلفة والقطاعين العام والخاص لتنفيذ استراتيجية تشمل ربوع مصر وبتكاليف مرحلة أولى ١,٢ مليار جنيه توفر نحو ١٥٠ ألف فرصة عمل عام ٢٠٠٠. لكن كيف يرى رجال الأعمال الصناعات الصغيرة وهل يمكن أن يكون القرن القادم هو قرن المشروعات الصغيرة؟

الصناعات الصغيرة مهمة جدا بالنسبة لمصر لذلك لابد من الوصول إلى تعريف واضح لها ومن المهم التأكيد على أن تعريف الصناعة واحد فى أى مكان فى العالم بغض النظر عن مستوى الدخول فيها أو إجمالى الناتج المحلى لأن رغبات المستهلكين واعتبارات الجودة والمنافسة واحدة فى كل العالم وبالتالى رأينا فى اتحاد الصناعات أن الصناعة الصغيرة هى التى تتراوح الاستثمارات فيها ما بين ٥ مليون إلى ٣٠ مليون جنيه، وعدد العاملين بها من ٣٠ إلى ١٠٠ فرد، وإجمالى المبيعات فيها من ٥ ملايين إلى ٤٠ مليون جنيه وهو الحد الأدنى لمنظومة صناعية تستطيع أن تنتج بالحدود المطلوبة من الجودة والكفاءة والقدرة على المنافسة وإذا نظرنا إلى خريطة الاستثمارات الصناعية فى المدن الجديدة نجد أن ٨٥٪ من الصناعات التى توطنت فى مدن الجيل الأول «حوالى ٣ آلاف مصنع» هى فى واقع الأمر من الصناعات الصغيرة وبالتالى من الأولى فى مجتمع مصر ومؤسساته الكبرى أن توجه كل العناية المطلوبة إلى هذه الصناعات.

ويؤكد «حسين مامش» وكيل رواز رويس البريطانية رأى. تى. تى الأمريكية.. على أهمية الصناعات الصغيرة وعلى أننا لن نستطيع الاستثمار بدونها ويدلل على كلامه هذا بتجارب كل من اليابان وكوريا وماليزيا وجنوب شرق آسيا التى تمت كلها من المشروعات الصغيرة، وكى نهتم ونشجع الصناعات الصغيرة لابد أن يكون لدينا استراتيجية تكنولوجية للمشروعات الصغيرة، فأغلب المشروعات الضخمة بالعالم مكونة من الصناعات الصغيرة بل المشروعات الكبيرة تعد عملية تجميع لصناعات صغيرة وخدمات، أى أن الصناعات الكبيرة مرتبطة بالصناعات الصغيرة بنسبة ١٠٠٪ حيث لا يوجد مصنع كبير يصنع كل شىء بنسبة مائة فى المائة، والمشروعات الصغيرة ممكن أن تعطى إنتاجا جيدا ومميتها أنها لا تحتاج استثمارات كبيرة وتعتمد على طاقة الشباب وذكائهم وكل ذلك متوافر لدينا فى مصر وبكثرة لكن المشكلة أننا لم نستطع استغلال وجود الطاقات الشابة كما يجب. فأى تطور تكنولوجى يبدأ بالتفكير الصغير..

ويرى السفير دكتور محمد إبراهيم شاكر ـ رئيس مجلس إدارة المجلس المصرى للشئون الخارجية ـ أن العدد الأكبر من رجال الأعمال فى مصر هم أصحاب مشاريع صغيرة لذلك لابد من تشجيعها لأنها قوام المجتمع أى مجتمع، فالمشروعات الكبيرة محدودة جدا وتكاد تعد على أصابع اليد فى حين أن المشروعات الصغيرة هى الغالبة بل هى أساس المجتمعات الكبيرة مثل إيطاليا وانجلترا ■

■ الشركات متعددة الجنسيات «غول» القرن القادم

رغم أنف الفقراء

الشركات متعددة الجنسيات باقية

انتهى القرن العشرون بواقعه وأحلامه.. بثوراته وغزواته.. بنجاحاته وإخفاقاته.. وإذا كان القرن المنصرم قد شهد بزوغ الاشتراكية كمنهج وسياسة اقتصادية فى مواجهة الاقتصاد الحر الليبرالى.. فإن نهايات القرن أبت إلا أن تعيد الكرة.. فالاشتراكية باتت فى معظم جوانبها تراثاً وشركات القطاع العام أصبحت سراباً ومعظمها معروض لمن يدفع أكثر.. والسؤال هل ستظل الأحوال على طبيعتها أم أن القرن الجديد سيشهد اختفاء الكيانات الاقتصادية العملاقة والشركات متعددة الجنسيات؟

تقرير: نجوى عبدالله

بداية تعد هذه الشركات أهم القوى المحركة لقضية تحرير التجارة وسعت بشتى الطرق إلى الوصول إلى اتفاقيات دولية تخدم مصالحها الاقتصادية وكان من أهم تلك الاتفاقيات الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية اتجاه انطلاقا من إدراكها لحجم قوتها الاقتصادية حيث بلغ عدد الشركات متعددة الجنسيات فى العالم ٦٠ ألف شركة تسهم فروعها للطبة البالغ عددها ٥٠٠ ألف فرع بحوالى ٥٠٪ من الناتج العالمى الذى يبلغ ١١ تريليون دولار كما بلغ حجم اندماجات الشركات متعددة الجنسيات فى قطاعات صناعة السيارات والأدوية وتكنولوجيا المعلومات خلال العام الأخير ٥٧٤ مليار دولار ومن أكثر الدول التى تشهد نموا ملحوظا فى عدد الاندماجات هى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى.

وتبرز أهمية الشركات متعددة الجنسيات فى أنها المصدر الأساسى للاستثمارات الأجنبية المباشرة فطبقا لآخر الإحصائيات التى أصدرتها الأونكتاد والأمم المتحدة بلغت نسبة الزيادة فى الاستثمارات الأجنبية المباشرة فى دول العالم ٣٩٪ فى عام ١٩٩٨ لتصل إلى ٦٤٤ مليار دولار و٧٠٠ مليار دولار ١٩٩٩ على الرغم من أن استثمارات تلك الشركات فى دول العالم النامى قد انخفضت فى عام ٩٨ بنسبة ٤٪ لتصل إلى ١٦٦ مليار دولار.

ولأن التقدم التكنولوجى هو الدافع الرئيسى وراء إحداث تقدم اقتصادى باعتبار أن الاندماجات ما هى إلا صورة من صور التطور فهى تستخدم التقدم التكنولوجى فى الحصول على أحدث التطبيقات فى إنتاج سلعها حتى تتمكن من دعم موقفها التنافسى فى الأسواق. والصناعات التكنولوجية تجد فى الاندماجات ضالتها لتطوير صناعتها ومواجهة المنافسة الشرسة.

ففى الولايات المتحدة تعدت قيمة الشركات العملاقة ٢ تريليون دولار عام ١٩٩٨ مقارنة بـ ٦٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٩ وكان لها تأثيرا الإيجابى على الحد من زيادة معدل البطالة فى الولايات المتحدة ففى عام ١٩٨٠ كان عدد العاملين بها ٩٩ مليونا لترتفع عام ١٩٩١ إلى ١١٩ مليونا ثم لترتفع عام ١٩٩٧ إلى ٣٠ مليونا لينخفض بعد ذلك معدل البطالة من ٩,٧٪ فى بداية الثمانينيات إلى ٤,٦٪ عام ١٩٩٨.

وتتمركز ٥٠٪ من أنشطة الشركات متعددة الجنسيات فى ٦ دول صناعية من أهمها اليابان وبريطانيا بالإضافة إلى الولايات المتحدة.

لذلك لن تتخلى تلك الدول عن دعمها الشركات متعددة الجنسيات إلا إذا أيقنت أنها لا تتناسب مع متطلبات نموها الاقتصادى وهو ما اتضح من خلال مؤتمر سياتل الذى شهد معارضة قوية من جانب الدول النامية لتبنى الدول الصناعية لمصالح الشركات متعددة الجنسيات على مصالحها الاقتصادية فكل ما يهم تلك الشركات تحقيق المكاسب وضمان نصيب كبير من السوق والإبقاء على قدراتها التنافسية قوية على حساب أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول التى تدير فيها عملياتها التجارية فالشركات العملاقة لا تضع فى اعتبارها نوعية الخدمات والمنتجات التى تتناسب واحتياجات المستهلك فى الدول النامية واحتياجات اقتصادها

وعلى الرغم من ذلك ستستمر تلك الشركات فى العمل وسيتضاعف عددها خاصة أنها تمثل السياسة الاقتصادية للعالم المتقدم مادامت حققت أهدافه ■

اختلفوا حوله أكثر مما اتفقوا

قانون «تدمير» الأحوال الشخصية

كيف ستسير الحياة فى بيوت مصر فى ظل قانون الأحوال الشخصية الجديد، القانون لاقى اعتراضات شديدة من كل الجهات، لكن السؤال الذى تجاهله الجميع هو أنه بعيداً عن الـ٤ ملايين امرأة العاملة والمثقفة، هل ستصر نفوسة العاملة فى سوق الخضار على السفر بدون إذن زوجها؟ وهل ستستطيع أم محمد أن تخلع زوجها، وأن تدفع له مقابل حصولها على الطلاق، الذى دافعت للحصول عليه فى المحاكم؟ وهل نساؤنا المثقفات سيستطعن ممارسة حقوقهن التى يج صونهن من أجل المطالبة بها؟

■ تحقيق: حنان كمال

حين سألنا فرخندة حسن هل ستسافرين دون إذن زوجك؟ لم تجب، أما د. فوزية عبدالستار، فقالت: لا تساقونى أنا، اسألوا بقية الزوجات البسيطات، أما آمال فهمى، فاعتبرت أن ما يحدث هو زلزال جديد فى العلاقات الاجتماعية، أما د. سعاد صالح فلن تطبق نصوص القانون الجديد، وأيمن نور - عضو مجلس الشعب - تساءل حول مدى إمكانية إغواء الناس لهم أسرهم بالمال عن طريق الخلع، أما فريدة النقاش، فما خافت منه هو ابتزاز الرجل للمرأة، حتى يتم الطلاق، القانون الجديد - كعادة أى قانون ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة - لاقى جدلا كثيرا ما بين أقصى اليمين وأقصى اليسار.

لكن الأهم من هذا هو كيف ستطبق الأسرة المصرية النصوص الجديدة؟

د. فوزية عبدالستار - أستاذ القانون الجنائى فى جامعة القاهرة - أثرت مبدئيا: إنه فيما يتعلق بسفر الزوجة إلى الخارج، فإن الشريعة فرضت على الزوجة أن تحصل على إذن زوجها، ونحن نسلم بهذا الالتزام، والشريعة أيضا وضعت جزاء لمخالفة هذا الالتزام، فالجزاء للزوجة التى تخرج عن هذا الالتزام أن تعتبر ناشزا، وتتوقف نفقتها، كما أنها دينيا تعتبر آثمة، ومن الناحية الاجتماعية قد ينعكس هذا على أسرتها، وقد تتصدع الأسرة، هذا كلام ليس محل الاعتراض، لكن الاعتراض الذى نثيره دائما هو تدخل الدولة لكى تساند الزوج الذى يمنع زوجته من السفر دون أن تتحقق من الأمر، وقد تكون الزوجة على حق فى سفرها، وقد تكون مسافرة للعلاج، أو للدراسة أو بناء على قرار صادر من رئيسها فى العمل، أو لأى دواع ضرورية، وقد يتحكم الزوج ويرفض، ربما يرفض لأنها على خلاف معه، ربما تركت البيت وتطالب بالطلاق، ويكون قرار الزوج بمنع زوجته من السفر لمجرد الكيد، إذن علينا أن نميز بين وضعين: وضع الأسرة المستقرة المتفاهمة، والتى تلجأ فيها الزوجة إلى إقناع زوجها، وربما تستجيب لرفضه، وتفضل أسرتها، المشكلة تكمن فى الحالة الثانية، حالة الأسرة المتصدعة، والزوجة التى على خلاف مع زوجها، النص الجديد فى هذه الحالة يضع الأمر برمته فى يد القاضى، وهو جهة محايدة.

فى النهاية المرأة التى تسافر بدون إذن زوجها عليها أن تتحمل آثار ذلك كأى فعل تماما، فهى بالغة وعاقلة، أما حول الخلع، فما تريده الزوجة فى الخلع محدد فى القانون، أما أن تلجأ السيدات لإعمال هذا النص أولا، فالأهم أننا لدينا نص يفتح الباب للتخلص من الحياة الزوجية التى لا تطيقها الزوجة ولا أحد يلزمها بالاستمرار فيها، فهى حرة، ربما تفضل أن تعيش مع زوجها ولا تطلب الطلاق، لكنه باب مفتوح.

الإذاعية آمال فهمى كانت لها وجهة نظر مختلفة تماما، واعتبرت فى البداية أن مشاكل قانون الأحوال الشخصية مثله مثل أى قانون، ليس فقط فيما يخص الرجل والمرأة، لكنها اعتبرت أن نصوص القانون الجديد تقاليد، مضيفة: أنا لا أوافق أبدا على تقاليد، التى يسمونها تحت عنوان «حق المرأة» أنا عندما أنظر إلى هذه الأمور أتذكر العلاقة التى كانت تربط بين أمى وأبى، وكانت علاقة راقية ومستقرة وطيبة، وفيها مشاركة وحب، وأمى لم تكن فقط تستطيع أن تسافر بدون إذن زوجها، لكن كان لا يليق بها أن تخرج من البيت إلا بإذن أبى وبالرجوع إلى الإسلام، هذا وارد شرعا، وأنا لا أطلب الرجوع إلى الوراء، لكن كل هذا كلام فارغ والخلع كلام فارغ، كيف تكون المرأة هى التى تطلق، هذا زلزال جديد فى حياتنا الاجتماعية، وهذه مهزلة، وليست نصا شرعيا، نحن فى عرف الشعب نعرف أن المرأة التى تكره زوجها تبرئه من مسئولياته المالية، وتطلق برغبة الزوجة فقط بشكل من أشكال التعاون على إنهاء الحياة، ما يحدث هو أن الزوجة تتنازل عن المؤخر والنفقة، تسهيلا على الرجل لإتمام إجراءات الطلاق، لكن لا أصدق أن هناك نصا يجبر الزوج على الطلاق.

وعلى الناحية الأخرى د. فرخندة حسن اعتبرت أن وجهة النظر المعادية للقانون كلام قديم، فالخلع شرعى ويمكن تطبيقه، إذا كان الناس متدينين والمرأة حرمت من حقها الشرعى لسنوات طويلة، والسفر هذا نص لحالة الأسرة فى خلاف، فى النهاية القانون خطوة جيدة فى تيسير إجراءات الطلاق، ولا توجد فيه مكاسب أكثر من هذا، لكن

د. عبدالمعطى بيومى: الخلع لن يفتح الباب لإغواء الزوجات

د. فوزية عبدالستار: على المرأة التى تسافر دون موافقة زوجها أن تتحمل النتائج

يكفى أن كل القضايا ستكون فى محكمة واحدة، وهذا سيفيد المرأة البسيطة التى لا تعلم شيئا عن نصوص القانون وحقوق المرأة.

لا مشكلة

أيمن نور - عضو مجلس الشعب - الذى سبق أن قدم مشروع قانون للأحوال الشخصية أجاب عن سؤالنا كيف ستسير الحياة فى بيوت مصر فى ظل القانون الجديد قائلا: على سبيل المثال لو أخذنا نص الشرع، فهذا نص لا مشكلة طبه من حيث الشرع، لكن المشكلة هى أن القاضى دون رضا الزوج قد يجبره على إتمام الطلاق، فالشرع لايجبر الزوج على التطليق بأى شكل من الأشكال، كما أنه سيسبب خللا اجتماعيا، لو تعرضت بعض الزوجات لإغواء من يستطيع أن يدفع لهن ما تحلم به زوجها كى تطلق وتتزوجه، وهذا منطق لا يصلح، وهذا يجعل الطلاق دون أسباب مقبولة إنسانيا ودينيا، وأنا أفضل أن يكون الخلع بإرادة الزوج، أما أن يجبر على الطلاق، فهذه مسألة صعبة، كما أن هناك حكمة فى التمسك بأن يكون حق التطليق للرجل وهى أن السيدات عادة سريعات الانفعال ولو تركنا حق الطلاق للزوجة ستطلق كل الزوجات فى أسبوع واحد، أما فيما يخص بقية مواد القانون، فأنا شخصيا أرى أن تقنين الزواج العرفى أمر فى غاية الصعوبة، نحن نحتاج نصا يجرم الزواج العرفى، فهو مرفوض اجتماعيا ودينيا، ولو قنن يجب أن يقنن بشرط موافقة الولى، حتى تنتفى صفة العرفية، وإذا تم الاعتراف به تصفيه عن طريق الطلاق، يجب أن يشترط أن يكون هذا فى حدود الحالات السابقة.

د. عبدالمعطى بيومى - عميد كلية أصول الدين وعضو لجنة مجمع البحوث الإسلامية - التى أجازت القانون، يرى أن القانون لا يحمل أى نقاط للجدل أو الخلاف، فهى محاولات للاجتهاد، ويرد على ملاحظات أيمن نور قائلا:

من قال إن الخلع سيفتح الباب لإغواء الزوجات؟ لو كان هذا واردا والزوجة وصل بها الأمر إلى أن تدوى وبنزين بها، لتهدم أسرتها فمن الأفضل أن يطلقها الزوج، وإذا لم يلب الزوج رغبتها فى الخلع ستذهب أيضا، حيث أرادت غوايتها، لكن كل نصوص القانون كما أرى اجتهادات طيبة فى إطار الشرع.

غير موافقة

من جهة أخرى يرى آخرون على ساحة العمل الدينى والشرعى أن القانون به عديد من المشاكل، وإذا كانت هناك سيدات كثيرات، وقفن أمام حقوق المرأة التى منحها القانون لها، فإن د. سعاد صالح وهى أستاذ الفقه فى جامعة الأزهر،أبرز هؤلاء، حيث تقول: أنا لا أوافق على كثير من مواد القانون، خصوصا مادة سفر الزوجة بدون إذن الزوج، أنا شخصيا لا أفعل هذا مهما كان المبرر، فهناك نصوصا قطعية من السنة الصحيحة تحرم هذا، فكيف إذن نعد قانونا لا يتلاءم مع الشريعة، ويخالف نصوص متواترة أما الخلع من ناحية أخرى، فهو شرعى بشرط أن يتم بأمر القاضى، بغض النظر عن رضا الزوج، وفيما يخص الزواج العرفى، فالقانون يكاد يعترف به، وهذا يفتح الباب للتوسع فى هذا النظام، ولا حل إلا تجريم الزواج العرفى، فمادام زواجا يتسم بالسرية، فهو ليس زواجا شرعيا.

د. عبدالفتاح الشيخ - رئيس جامعة الأزهر السابق - يعترض على أهم ما جاء به القانون، مؤكدا: لا أحد من الأئمة قال إن الطلاق لا يقع إلا أمام شخص للقانون أو القاضى أو أى شخص، فلو انفرد الرجل بزوجته وقال لها: أنت طالق، فهى طلقت أمام الله، وحتى توثيق الطلاق لا يؤخر ولا يقدم، وهذه المادة الخاصة بكون الطلاق لا يتم إلا بحضور الزوجين أمام القانون، ستوقعنا فى حذر شديد، فمن طلق امرأته طلاقا ثلاثا، أصبحت لا تحل له أمام الله، إلا إذا تزوجت غيره، فإذا لم يوثق هذا الطلاق أمام ماذون، فكيف سيكون وضعها؟ وهل سترثه أم لا؟ وهل سيرث فى مالها أم لا؟ كل هذه مسائل شائكة، فالطلاق طلاق، ووقع حتى لو لم يوثق، والرجل له حق إنهاء عقد الزواج بالطلاق، فكيف أسلبه هذا الحق الذى أعطاه الله له، وأشترط ألا يقع الطلاق إلا أمام الماذون، هذا النص فيه إهانة للمرأة، فكيف تذهب سيدة محترمة إلى الماذون لتعيب زوجها وتطلب الطلاق؟ أما محاولة الإصلاح التى نص عليها القران بأن يحضر حكم من أهله وحكم من أهلها، فهى محاولات للصلح تتم فى الأسرة بعيدا عن الماذون، والقانون والقاضى، كذلك أنا أرى أن نص سفر الزوجة بدون إذن زوجها مخالف للشرع وسيكون باب شر، وسيوقعنا فى معارك داخل الأسرة.

فلو سافرت زوجة دون إذن زوجها بحكم المحكمة، هل ستعود لتبنى أسرة مستقرة، فماذا لو أغلق الرجل باب البيت فى وجهها، وقال لها عودى من حيث أتيت، فى النهاية البيوت لا تبنى على هذه المشاحنات، لكن تبنى على المودة، أما فيما يخص نص الخلع، فأنا أعتقد أنه عدل بما يتفق مع الشرع، لكن الخلافات تستمر حول التفاصيل أيضا، فإذا كان من وجهة نظر الشرع وافق كل من د. عبدالمعطى بيومى.

د. سعاد صالح، ود. عبدالفتاح الشيخ على نص الخلع فى القانون الجديد، فإن إبراهيم النمكى - وكيل اللجنة التشريعية فى مجلس الشعب - منطلقا من وجهة نظر دينية يرفض الخلع قائلا: القانون أخذ بإجازة الخلع من المذهب المالكى وحده، لكن المذهب الحنفى «والمأخوذ عنه تشريعات الزواج فى مصر»، والمذهب الحنبلى «والشافعى» لا تقر جميعا الخلع، فإذا كان هذا الكلام صحيحا، كيف نترك رأى الجمهور ونأخذ رأى واحد من الأئمة؟ هل نحن نريد تشريعا لينتفع منه شريعة الله أم مع المنظمات التى تطالب بحقوق المرأة؟ فنص الخلع بشكله هذا وبإجبار الزوج على الطلاق يقهر الرجل الذى جعله

آمال فهمى: لا أوافق على هذه التقاليع تحت اسم «حقوق المرأة»

الله قواما على المرأة.

فريدة النقاش - رئيس ملتقى هيئات تنمية المرأة - قدمت قراءة كاملة للقانون اعتبرته في حصلته ليس مشروع قانون للأحوال الشخصية، لكنه مشروع قانون لتنظيم بعض أوضاع وإجراءات التقاضي، في مسائل الأحوال الشخصية، إن فهو واصلاح جزئي، اعتبر مرجعيته هم الفقهاء الأربعة وافكارهم، وأنا أعتقد أن الفقهاء الأربعة كانوا بشرا مجتهدين، ونحن أحوج ما نكون لاجتهاد جديد، وعلينا أن نقدم قراءة عصرية للنصوص الدينية، حتى نسد الفجوة بين الشريعة والواقع، فمثلا أبو حنيفة يقول: إن المرأة التي تكتشف في زوجها عيبا مزمنا، لا يمكن علاجه، لا يسمح لها بالتطليق منه إذا كانت قد استمرت معه سنة على الأقل، ورضيت بمشورته، وهذه مشكلة إحدى صديقاتي، التي تزوجت واكتشفت عيبا في زوجها، وحاولت علاجه لمدة ثلاث سنوات، حتى أثبت الطب الشرعي استحالة علاجه، وطلقتها محكمة أول درجة، ثم رفض الطلاق في محكمة الاستئناف، استنادا إلى رأي الفقهاء الأربعة، أما فيما يخص الخلع فأنا أعتبره تنظيما رجوليا لحق المرأة في تطليق نفسها، وأنا أفضل أن تكون للمرأة عصمتها عند الزواج، حتى تحل مشاكلها في المحاكم، فحين يسمح القانون للمرأة بالطلاق عن طريق الخلع، فهو يعطيها حقها بشرط أن تدفع ثمنه، وهذا يفتح بابا لابتزاز الأزواج للزوجات، وأنا أعرف رجلا يطلب من زوجته نصف مليون جنيه لكي يطلقها، والرجل الذي يرفض أن يطلق زوجته ويطلقها في مقابل أن تدفع له بالتأكيد سيكون متعنتا ومستعدا لابتزازها

أما شاهدة مفلد، فترى أن الخلع شيء سيء جدا للمرأة، فإذا كان الزوجان غير متوافقين، وإذا حدث طلاق، فلماذا تظلم المرأة ولا تأخذ حقوقها، وكيف تتنازل عن حقوقها التي كفلها الإسلام لها، أما فيما يخص الزواج العرفي، والذين يرون أن القانون يعطيه شرعية، فأنا أرى أن الزواج العرفي أصبح موجودا وله شرعية الواقع.

د. منى ذو الفقار، اعتبرت القانون الجديد قانونا إجرائيا يضع حدا للمشاكل وله اتجاه إصلاحي ثقافي ودينيء ويحاول سد الفجوة بين الحقوق التي منحتها الشريعة للمرأة، وبين الواقع. ■

حياة الناس

إبراهيم النمكي: القانون أخذ بإجازة الخلع من المذهب المالكي رغم أننا نتبع المذهب الحنفي

د. عبدالفتاح الشيخ: هذا القانون مخالف لما أجمع عليه الأئمة

شهيرات في عصرهن.. مغيبات في الحاضر (٤-٤٠)

«سلمى بنت حُصَفة.. النقد في ميدان الحرب»

(نساء كثيرات أسهمن في بناء الحضارة الإسلامية، وكان لهن أدوار بارزة في مجالات مختلفة، كن بالنسبة لأزمانهن مثالا للتضحية، ومصابيح علم وهداية وأدب هذه الحلقات سوف تعتف، فلعلم عنهن، وتكشف عن إسهامات المرأة المسلمة عبر التاريخ، وعطائها على المستويين الإنساني والديني).

سلمى بنت حُصَفة من فضليات نساء عصرها، تزوجها المثنى بن حارثة الشيباني، ثم خلف عليها سعد بن أبي وقاص، بعد موت زوجها الأول - على ما يذكر عمر رضا كحالة في كتابه «أعلام النساء» الجزء الثاني - فيقال إنها شهدت معه العديد من المعارك، منها «القادسية»، وفي أول يوم منها جال الناس، وكان سعد لا يطيق جلسة إلا مستوفزا أو على بطنه، مما جعله في حال تململ، فلما رأت زوجته ما يصنع أهل فارس، قالت: وأشباه ولا مثنى للخيل أبيهم، وهي عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفي نفسه، فلطم سعد وجهها، وقال: ابن للمثنى من هذه الكعكبة التي تدور عليها الرحى؟ فقالت: أغيرة وجبناً؟ قال: سعد: والله لا يعذرني أحد إذا أنت لم تعذريني، وأنت ترين ما بي، والناس أحق الا يعذروني.

هذا الحوار بين سلمى وزوجها سعد في أثناء المعركة، يعطي صورة على ذلك العصر، الذي بلغت فيه مشاركة المرأة المسلمة في جميع مجالات الحياة درجة عالية من الوضوح والجودة، إذ لم تكتف سلمى بالحضور، وإنما بقدر زوجها وهو العسكري والمجاهد المعروف، ورغم أنه ردّ عليها بعنف، وذلك حتى لعلم وجهها، فقد قامت هي الأخرى بمواصلة نقدها، إلا أنه بزّ في النهاية غضبه منها، حين رأى أنها - لقربها منه - مطالبة بوجود أعذار له، أما في امرأة نموذج من ناحية أخرى والمشورة، وقد تجلى ذلك في موقفها من «أبي محجن» فما القصة؟ ما ترى؟

أبو محجن - وعند البعض ابن محجن عبدالله - شاعر من الشعراء المخضرمين، الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وكان فارسا شجاعا معتدا من أولي البأس والنجدة، وكان أيضا من المعاقرين الخمر، وحين اشتد القتال في منطقة تسمى السَّواد - رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب - كان أبو محجن محبوسا مقيدا في قصر «الخورنق» من طرف سعد، وصعد حين جاء للنساء إلى سعد يستعطيه، فرجره ورده، فنزل، وأتى سلمى بنت حُصَفة، وقال لها: هل لك إلى خير؟ قالت: وماذاك؟ قال: تخلين عني وتعيرينني البلقاء - فرس سعد بن أبي وقاص - فالله علي إن سلمني لله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي، فقالت سلمى: وما أنا وذاك؟ فرجع يرسف في قيوده وينشد الشعر.

تأملت سلمى الموقف جيدا، ثم قالت: إني استخرت الله ورضيت بعهدك، ثم أطلقته، وقالت: اما الفرسة فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها فاقتادها أبو محجن وأخرجها من باب القصر الذي فيه الخندق، فركبها ثم دب عليها حتى إذا كان بحيال المعمة في المعركة، ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين، وهكذا تحرك على الجوانب والاتجاهات الأخرى.

تعجب الناس من هذا الفارس، وهم لا يعرفونه ولم يروه في النهار، وزادت حيرتهم، حتى إن سعدا قال: والله لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن، وهذه البلقاء، وقال بعض الناس: إذاً كان الخضر يشهد حروبنا، فنظن أن صاحب البلقاء الخضر، وقال آخرون: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال، لقلنا ملك، وبينما، قام انتصف القتال، حاجز أهل فارس وتراجع المسلمون، وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج، ووضع نفسه حيث كان، وأعاد رجليه في القيد.

لا شك أن ما قامت به سلمى يخالف رأي زوجها، ومع ذلك جعلت المسلمين يستفيدون من مشاركة أبو محجن في القتال، وبتبيعة البلاء في المعركة، ووفائه بعهده، سألته سلمى: يا أبا محجن، في أي شيء حبسك هذا الرجل؟ قال: أما والله ما حبسني بحرام أكله ولا شربه، لكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يسب الشعر على لساني، يبعثه على شغلي أحيانا، وذلك حبسني، وذلك إني قلت:

إذا مت فادفنني إلى أصل كَرْمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني في الفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

وتروي بنصر الجمهين أحبتي ... أنين لها من بعد قد أستوثقها

رمى أن سلمى بنت حفصة مغضبة سعدا لمثله ليال تقريبا، إلا أنها حمدت ما رأت فيه خيرا المسلمين، وقد صارحت زوجها في أيام القتال وأخبرته بما فعلت مع أبي محجن، فنعا ما فعلت مع أبي محجن، فنعا ما أطلقته، ثم قال: لنعب فيه أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، فقال أبو محجن: لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدا، ولا شك أن هذا ناتج عن فعل سلمى، فقد ساعدت على تغيير المواقف في أثناء المعركة، وأعطت الفرصة لأبي محجن للمشاركة، ولو كان غير ذلك لانتقمها سعد، وإنما لاحظنا أنه كان على العكس من هذا، وتلك عبرة لمن أراد أن يعتبر من دور امرأة أشاهدت بما لكن لحن لا نعرف عنها وعن غيرها إلا القليل.

■ شهرزاد العربي

مرايا الحكايا

عندما وقف الثلاثون طائراً فى مواجهة السيمرغ خاطبهم قائلاً:
انجذبن أيتها الذرات التائهة إلى قلب المتناهيات كن المرآة الأبدية التى تطالعنها
كن شعاعات متلألئة فى قلب الظلام الكثيف
عدت وانمحين فى قلب الشمس
التى هى أنت

كتب فريد الدين العطار، الصوفى الفارسى العظيم، ملحمته «منطق الطير» التى أن بدت فى ظاهرها على أنها رحلة الآف الطيور لملاقاة السيمرغ (طائر خرافى شبيه العنقاء فى التراث العربى والكلمة تنقسم إلى جزئين «سى» بالفارسية تعنى ثلاثين و«مرغ» تعنى طائراً)، إلا أن اللبيب لا يفوته فهم أن تلك الرحلة ما هى إلا سكة السالكين فى أودية العشق والتوحيد من أجل الظفر بمطالعة الذات الإلهية.

يحكى لنا العطار كيف انطلقت عدة آلاف من الطيور فى رحلتها إلى السيمرغ، ولا يفتأ يتساقط مئات منها ثم آلاف من الإعياء أو هدم الصبر أو الانجذاب إلى إغراءات الطريق، ويوماً ما جاهم الهدهد المتزعم الرحلة وقد بدا أنه يحمل بشرى عظيمة، فبادره الطير:

مرحى أيها الهدهد يا رسول الخير، رحلت إلى سبأ، انقذتهم من كفر وحادثت سليمان فحديث فى الذكر، رد الهدهد: يا أيها الطير ابشروا لقد عرفت ملوكنا لكن لمن الذهب وحدى فمن يعيننا!

سأل الطير: أو حقاً عرفتها
اذكر لنا صفته!

قال الهدهد: مليكنا هو السيمرغ وأمره حقا عجيب.

تساءل الطير: عجيب؟!
استكمل الهدهد: من فى منتصف الليل بالصين ذاك البلد الغريب.

ازدادت دهشة الطير وأخذ يردد: عجيب.. عجيب.

والهدهد يستكمل: هوت منه ريشة فأطارت لب اللبيب، ألوانها لن رآها فتاة، فتنة لا تغيب، كل مبدع من نقشها قبس أو فى نصيب.

اطلبوا العلم بالصين إخوتى
حديث مصيب.

ردد الطير مأخوذاً: حديث مصيب.

واستكمل الطير الرحلة، يتساقط البعض وتقوى عزيمة البعض الآخر، وبينما هم يستريحون من عناء الرحلة بدأ البلبل الحديث قائلاً: أنا البلبل عاشق الورد، يكاد يفنانى ما بى من الوجد، عشق وردة أطار صوابى، من عشقها لست أدرى ما بى لا طاقة لبلبل بسيمرغ، عشق وردة هو ما أبغى.

قال الهدهد: عشق وردة جعل منك مخلوقاً ذليلاً، الوردة مهما حبيت لن تحيا إلا قليلاً.

وأدرى البيغاء يقول: وأنا الببغاء أخضر الكساء، لا أبغى من حياة غير شربة ماء.

رد الهدهد معاتباً: تريد ماء الحياة من أجل حب الحياة لم تبغى عفواً يعرفك سبيل النجاة، أبلبل الروح من أجل الحبيب تظفر من الروح بخير نصيب.

ثم وجه حديثه إلى باقى الطير أيها البيغاء التعساء ما كان العشق للجبناء من فتحت له فى العشق عينان بذل الروح بلا أدنى توان.

الا فلتعلموا أن السيمرغ مذ كشف كالشمس وجهه انتثرت آلاف الظلال على الأرض له. ولئن لم تكونوا بالجهال لعرفتم أنكم هذى الظلال.

ردد الطير مبتهجاً: نحن ظلال للسيمرغ، ظلال للسيمرغ نحن، الآن عرفنا الحقيقة فاقبل المعذرة واقبل قيادتنا فى الرحلة الباهرة.

وبدأت رحلة الطيور فى الوديان، فها هى تمر أولاً بوادى الطلب يسلكه من قد أحب، إنه أول الطريق وقد أن للغافل أن يفيق فيدرك عن ذاته، ويفقد الوعى بنفسه ثم يفقد حتى الوعى انه غير واع.

لم تكن عدتهم فى الرحلة إذن إلا خلع الذات، يتكرون دائماً: ما تملكه أحرقه رماداً تذروه الريح، فثروة المغامر الجسور هى أن يفقد قبضته على ذاته.

ثم يمر الطيور بوادى العشق إذ أنه بداية المنطق فيه ينجذب الطلب إلى الجمال والخير المطلق.

يتساقط طيور والباقون يدخلون وادى المعرفة وكيف، يحب من لم يعرفه يستغرق الطير فى التأمل فتنهار السدود بينه وبين ما يتأمل ويصبحان وحدة واحدة.

ومن بقى من الطيور يدخل وادى التوحيد، هناك الكثرة تفنى وتبيد يتأمل الإله بلا اقتنعة، ولكن لأنها لحظة زائلة فالطير يدخل وادى الحيرة وقد أصاب عيونه العمى من شدة النور، ولا يهتدى الطير يقول: جماله أنسانا غيره.

ولا يبقى إلا آخر المطاف لمن بقى من الطير، ولم يبق إلا ثلاثون إنها الآن فى وادى الفناء، لم يعد للذات بقاء، ويقول الطير: مكثنا ألوفاً ولم يبق منا إلا ثلاثون، ترى ماذا سنرى نحن الباقون!

يقف الطير مشدوها أمام ملأ يوصف ذرى حضرة لا وصف لها، لا صفة، فوق الإدراك هى، فوق المعرفة، شموس تحترق فيها فى لحظة خاطفة، كيف لا تكون أرواحنا واجفة شمس قرب، أشرقت، أرواحنا نورت إن ننظر إليه ذرى ثلاثين، طائراً على العرش ما نرى، سيمرغ إنه ما نرى، فيا للدهشة يا للعجب.

ويتساءل صوت السيمرغ قوياً عميقاً جلياً، هل هو آت من هناك أم من داخلهم، قال: أنتم لستم إلا ثلاثين طائراً وسيمرغ تعنى ثلاثين طائراً، إن تنظروا إليه تروا ثلاثين طائراً سيمرغ ما تروا، وإن تنظروا إليكم فأنتم ثلاثون طائراً، سيمرغ ماترون، لقد حشتم ثلاثين وظهرتهم فى المرآة كذلك، وإن كنتم أربعين لظهرتم فى المرآة كذلك، هذه الحضرة مرآة فمن يبصرها يراه، كل من يأتى هنا لن يرى إلا أنا.

وفى تلك اللحظة الباهرة فنى الطير فى السيمرغ كما يفنى ظل فى ضياء، ولكن هل يفنى الظل حقاً أم يستحيل إلى سناء؟!

■ سحر الموجى

من فيلم ليلى مراد إلى مسلسل نور الشريف

خدعوك فقالوا : هذا الرجل فقد الذاكرة!

فى قعدة التسالى والفرشة أمام التليفزيون ربما نقبل كل ما هو غير منطقى، سنصدق أن هناك ما يسمى بمصباح علاء الدين وخادمه العفريت، سنصدق أيضاً البساط السحرى الذى ينقلك من مكان إلى مكان فى غمضة عين، سنصدق، أيضاً، أن بطل الفيلم فقد الذاكرة فى أول الفيلم واستردها فى آخره والسبب واحد فى الحالتين: البيه خبطته عربية فى الشارع.

ومع بداية شهر رمضان يتابع الناس، من باب التسلية، مسلسلاً اسمه «الرجل الآخر» يتعرض لحكاية فقدان الذاكرة وتحول البطل إلى شخص آخر تماماً، كان لصاً فأصبح شريفاً، كان سكيراً فأصبح لا يفوته فرض، كان مقبلاً على الدنيا فأصبح زاهداً، كان.. فأصبح.. وكان.. فأصبح.

■ تحقيق: مجدى الجلاد

ولأننا لسنا فى معرض نقد فنى فهذا لا يعنى أن نترك حكاية الرجل الذى فقد ماضيه دون أن نسأل: هل يمكن أن يفقد الإنسان ذاكرته بهذا الشكل التليفزيونى؟!

من المؤكد أن هذه التساؤلات، وغيرها من علامات التعجب قفزت إلى أذهان الكثيرين - مثلنا - وهم يشاهدون حلقات مسلسل «الرجل الآخر» لا سيما أن حالة «فقدان الذاكرة» استقرت فى وعينا وفقاً لهذه الصورة التى تجسدها الأفلام والمسلسلات منذ فيلم «الملاهى للمجهول» بطولة ليلى مراد، وأحمد سالم قبل أكثر من نصف قرن، وحتى مسلسل «الرجل الآخر» الذى يقدم نفس الفكرة فى معالجة جديدة، ولكن بالتفسير العلمى القديم، حادث.. «هبدة» دماغ.. وفقدان ذاكرة.. فما - حكاية هذه الحالة المثيرة والغامضة والتى لم «يعايشوها» أحدنا عن قرب وكأنها «حالة» خاصة بالأفلام والمسلسلات فقط!

«مختار العزيزى» شخصية جذبت الملايين، لمتابعتها على شاشة التليفزيون، وبينما راح البعض يتابع «الحكاية» بشغف استعاد آخرون الإرث المصرى القديم من حالات «فقدان الذاكرة» فى الأعمال الفنية، وكانت المفارقة الغريبة التى أثارت فضولنا للبحث فى هذه الحالة هى أن عينة عشوائية كبيرة من الأشخاص وجهنا إليهم سؤالاً واحداً، هل رأيت من قبل شخصاً فاقد الذاكرة؟ فكانت الإجابات واحدة ومتطابقة «لا» مع استغراب شديد أبداه الجميع بسبب الصورة التى استقرت فى أذهاننا عن هذه الحالة، دون أن نحاول التأكد من صحتها.

وحالة فقدان الذاكرة من الناحية العلمية والطبية شديدة التعقيد والتشابك، ولكنها فى سياقها الإنسانى تبدو مفعمة بالقصص والحكايات الغامضة، والتى وقعت فى أنحاء العالم، ليس - طبعاً - على طريقة أفلامنا وخيالها، مؤقتاً، لذا بات طبيعياً أن تتحول إلى واحدة من أبرز حالات الطب النفسى إثارة للخلاف والاختلاف بين الأطباء والمتخصصين لعدة اعتبارات، أهمها أن العلماء لم يتفقوا حتى الآن على تعريف محدد ودقيق لها، كما تتشابك فيها العوامل النفسية مع المؤثرات العصبية بل العامل الوراثى أو طبيعة التشريح العام للشخصية، ومن الناحية التاريخية، فقد ظل العالم يتعامل مع «فقدان الذاكرة» على أنها مس من الشيطان حتى نهاية القرن الثامن عشر، عندما بدأ الأطباء والعلماء يلاحظون ارتباط هذه الحالة التى يفقد فيها الإنسان «أرشيفه» تماماً ببعض الهزات والأزمات النفسية و«نادراً» الحوادث، فبدأوا فى إخضاعها للبحث العلمى لتفسير الأسباب والأعراض التى تختلف من شخص إلى آخر.

وعلى الرغم من أن العلم الحديث قد تمكن من «فك» بعض رموز هذه الحالة، إلا أن هناك مجتمعات عديدة فى العالم الثالث مازالت ترجعها إلى عالم «الجن والشياطين»، إذا لا يصدق الناس فى بعض مناطق الهند وإفريقيا، بل قرى الدول العربية أن «مقلوب شىء» أن «يمحو» اسم الإنسان وتاريخ وحياته بالكامل سوى «الجن والمغاربة» وأطرف ما فى هذه الاعتقادات ما تقوم به بعض القبائل المتمركزة فى دول أوغندا والكنغو وكينيا لعلاج أى شخص يفقد القدرة على تذكر بعض تفاصيل حياته، إذ يربطونه فى إحدى الأشجار ويوسعونه ضرباً، حتى يخرج «الجن» أو «يفرج» عن الجزء «المسجون» من ذاكرته، والطبع لا يخرج «الجن» ولا يتذكر المريض «المسكين» ما فقده من أحداث وذكريات، لأنه يعانى - ببساطة شديدة - من فقدان «جزئى» للذاكرة، وسرعان ما يسترده - تلقائياً

د. هاشم بحرى : لم أقابل إلا شخصاً واحداً فقد ذاكرته على مدى ٢٠ سنة طب

د. يسرى عبدالمحسن : ما يحدث فى الأفلام والمسلسلات ليس له علاقة بالطب

■ نور الشريف يحاول تنشيط ذاكرته بمساعدة حسن عبد الحميد

في بعض الأحيان - بعد عدة أيام من الراحة والابتعاد عن الضغوط النفسية والعاطفية.

وإذا كانت الطرافة والجهل يحيطان بمعتقدات المجتمعات البدائية والمتخلفة حول «فقدان الذاكرة» فإن الأمر يبدو متقارباً إذا عمدنا إلى تحليل صورة «فاقد الذاكرة» في الأفلام والمسلسلات العربية بصفة عامة. هذا «الجهل» يرجعه الدكتور هاشم بحري - أستاذ الطب النفسي - إلى رغبة المؤلف والمخرج في توظيف هذه الحالة الغريبة على المستوى الإنساني في إطار درامي يلعب على وتر التغيرات والتحولات الحادة في شخصية الإنسان، لأن فكرة «فقدان الذاكرة» ذاتها تصبح دافعاً لمتابعة الأحداث بشغف لا سيما إذا وضعت في حبكة درامية متقنة، ولكن الخطورة الحقيقية تكمن في أن هذه الصورة السائجة للحالة تسهم في نشر الخرافات بين الناس، باعتبار أن العمل الفني يقدم صورة فاقد الذاكرة دون الرجوع إلى التفسير العلمي السليم لها، مما يجعل المشاهدين يتعاملون مع هذه

■ مجدي صابر

■ د. هشام رامي

السيناريست مجدي صابر: لجأت إلى المراجع العلمية في الطب النفسي قبل كتابة الحلقات

د. هشام رامي: شخصية فاقد الذاكرة لا تتغير من النقيض إلى النقيض

الصورة كحقيقة، وربما يلجأ بعضهم بسذاجة مماثلة - لا سيما مع انخفاض مستوى الوعي - إلى التعامل مع المريض بذات الأسلوب الذي نراه في الأفلام والمسلسلات.

ويضيف الدكتور بحري إن حالة فقدان الذاكرة لا تحدث - إطلاقاً - بهذا الشكل الذي نشاهده، فمن الناحية العلمية تنقسم الحالة إلى نوعين أساسيين، ويطلق عليهما «فقدان الذاكرة الهستيري» النوع الأول يصيب شخصيات ذات مواصفات محددة، إنسان سريع التأثر والانفعال، يحزن ويفرح بسرعة «دمعته على خده» يعشق جذب انتباه الآخرين ويحب النجاح جداً، ويحرص على أن ينخطف الأضواء والاهتمام في أي جلسة، وهذا النمط منتشر أكثر بين الفتيات، وتحدث الإصابة عندما يتعرض الشخص إلى أزمة عنيفة أو مشكلة أكبر من قدرته على المواجهة، وفي اللحظة التي تصل فيها الضغوط إلى حدها الأقصى

■ الرجل الآخر يحتضن ابنه وابنته رغم أنه لم يتذكرهما

يخرج من شخصيته الحقيقية دون أن يدري، ويبدأ حياة جديدة باسم جديد وشخصية أخرى، وفي بعض الحالات التي تواجهنا، ربما تنتقل زوجة من مدينة إلى أخرى لتتزوج من رجل جديد، وتختار لنفسها اسماً عشوائياً، والمثير أنه في بعض النماذج لمحت بعض المصابات بفعل المرض أنهن مضطرات رغم أنهن كن متزوجات قبل الإصابة بفقدان الذاكرة.

أما النوع الثاني فيصيب الشخصيات «المكتئبة» إذ يكون الإنسان أقرب إلى الوحدة، ومع ذلك يسعى دائماً إلى مساعدة الآخرين مهما كلفه ذلك، بل ويعتبر أن هذا واجبه في الحياة، وأحياناً يعتبر نفسه لمسئول عن أي مشكلة أو أزمة يتعرض لها أحد المقربين منه، لذا فعندما تحدث صدمة لأحدهم ويعجز عن مساعدته، ربما يصاب بفقدان الذاكرة الجزئي، وهذه الحالة أكثر حدوثاً عند الرجال.

أسأله: ولكن ماذا عن فقدان الذاكرة نتيجة لحادث مثلما نرى في الأعمال الدرامية، وآخرها «الرجل الآخر»؟

يجيب د. هاشم بحري مشيراً إلى أن ذلك يمكن أن يحدث ولكن بصورة مختلفة تماماً عن حالة «مختار العزيزي» فهناك نوعية من البشر يفقدون القدرة على مواجهة الأزمات، وغالباً تكون شخصيتهم ضعيفة، وعندما يقع للشخص حادث عنيف ينسى لحظة الحادث نفسها وربما بعض الأحداث القليلة السابقة للحادث مباشرة، واعتقد أن ذلك من رحمة الله بعباده لأسيما في الحوادث المروعة، هنا يكون المسبب نفسياً وليس نتيجة لارتطام الدماغ، لأن الصدمة التي تؤدي إلى فقدان الذاكرة بالكامل نادراً ما تحدث، وفيها لا يتخذ الإنسان شخصية جديدة، مثل «فقدان الذاكرة الهستيري» وإنما يخرج من الحادث ليسأل قائلاً من هويته واسمه وشخصيته، ولكن هذه الحالة النادرة جداً لا تستمر مع المصاب لفترة طويلة، فسرعان ما يستعيد ذاكرته تدريجياً بعد فترة بسيطة من الحادث.

وكم حالة من هذه النوعية مرت عليك منذ بدء عملك بالطب النفسي؟

على مدى عشرين سنة كاملة، لم أواجه سوى حالة واحدة، وكان المصاب في القوات المسلحة «حرس الحدود» حيث سقطت بجواره قطعة من المدفع فكاد يموت، ورغم أنه لم يصب عضوياً، إلا أن «الخضة» العنيفة التي تعرض لها أدت إلى إصابته بفقدان الذاكرة، ولكن مع العلاج والراحة النفسية استعاد ذاكرته في فترة قصيرة.

مفاجآت

ويلهجة قاطعة وحادة يتحدث الدكتور يسري عبدالمحسن - استاذ الطب النفسي - مؤكداً أن مسلسل «الرجل الآخر» وكل الأعمال الفنية التي تناولت حالة فقدان الذاكرة بها مغالطات علمية كثيرة، ولا تستند إلى أي أساس علمي، لأن المؤلف والمخرج وكذلك الممثلين لا «يرجعون» إلى المتخصصين قبل كتابة السيناريو، أو حتى بعده، فحالات فقدان الذاكرة نادرة جداً ولا تتجاوز «واحد في الألف» وهي مختلفة تماماً عن الأعمال الفنية، إذ تصيب شخصيات معينة في منتصف العمر، ويكون لديها استعداد للإصابة، إذ نجد الشخص سطحياً وميال إلى «الطفولية» وفكره ضحل ويتعرض لفقدان الذاكرة «الهستيري» بفعل الصدمات النفسية والعصبية وليس نتيجة لصدمة أو «خبطة» في الدماغ، أما الإصابة العضوية فتتمثل في جلطات المخ التي تصيب كبار السن وتؤثر على بعض المراكز ومنها الذاكرة.

ويوضح أن الخطأ الشائع في الأعمال الدرامية هو أن المصاب قد يستعيد ذاكرته إذا تعرض لحادث مماثل، وهذا أيضاً «كلام» يناقض النظريات العلمية، لأن العلاج النفسي، وجلسات التحليل ومواجهة المريض بالواقع الذي يحاول الهروب منه هو الأسلوب الوحيد لإعادة الذاكرة إليه، وبالنسبة لي فقد مرت على حوالي (١٥) حالة فقط طوال (٢٥) سنة، كلها تنتمي لنمط الشخصية الذي ذكرناه، وتعاني فقدان ذاكرة هستيرياً، وليست إصابات أو حوادث.

طرح غير علمي

ويقترب الدكتور هشام رامي - أستاذ الطب النفسي - من مسلسلات «الرفض» التام لهذه الصورة التي يقدمها «الرجل الآخر» بقوله إن فقدان الذاكرة أنواع كثيرة، منها ما يصيب كبار السن مع مرض «الزهايمر» وهو فقدان غير كلي «جزئي» ويحدث تدريجياً حيث ينسى الشخص الأحداث القريبة ويتذكر حياته القديمة، أما في الحالات الحادة التي تصيب المخ نتيجة للسقوط أو حادث مروري فلا تكون الإصابة مثلما نشاهد في الأفلام والمسلسلات، فالأبحاث والدراسات أثبتت أن فقدان الذاكرة يكون لأحداث الحادث نفسه أو ما حدث قبله، وفي بعض الحالات يفقد المصاب أحداث اليومين أو الثلاثة أيام التالية، في المستشفى مثلاً.

ولكن فقدان الذاكرة الكلي - يضيف رامي - فيرافق حالات فقدان الوعي التام، حيث يفقد الإنسان القدرة على الحركة والتذكر رغم استرداد جزء من وعيه، وتستمر هذه الحالة لبعض الوقت، وتزول بالعلاج المكثف أما النوع الثاني من فقدان الذاكرة الكلي الذي تعتمد عليه الدراما فلا يحدث نتيجة لإصابات الدماغ أو الحوادث، وإنما بسبب الضغوط النفسية الرهيبة، فتحدث حالة «انشقاق» نفسي ينتج عنها فقدان للأحداث الماضية، على سبيل المثال امرأة تعرضت لحادث اغتصاب، مما يؤدي إلى حدوث «الانشقاق» الجزئي تجاه الكارثة، بحيث تبدو مساحتها الزمنية في الذاكرة كالبقعة البيضاء.

وفي بعض الحالات، يصاب المرء بانشقاق كلي، لاسيما عندما يصل الضغط النفسي إلى مداه، مثل قيام أب باغتصاب ابنته، فتفقد كينونتها تماماً، وتتعامل كأنها شخصية أخرى، هنا - فقط - يتحرك الشخص ويتكلم ويمارس حياته بعكس فاقد الوعي، لأنها نوع من أنواع الهروب من الواقع «الفظيع» ودفاع نفسي غير مباشر تجاه الحادث أو الصدمة التي لم يتحملها الإنسان، والعلاج في هذه الحالة يتمثل في الجلسات النفسية والتحليل بعد التعرف على السبب بالتفصيل، أما الحوادث فتسبب أحياناً فقدان «حاسة» محددة أو عجزاً في بعض الوظائف، أو فقداناً جزئياً للذاكرة فيتذكر المصاب بعض الأحداث والأشخاص، وينسى الأخرى، وفي أغلب الأحيان يتذكر القديم وينسى الحديث، لذا فما يحدث في المسلسلات والأفلام مجرد «أوهام» فلا يوجد إنسان «يضرب على نماغه» فيعيش

حياة الناس

بشخصية جديدة مثل «مختار العزيزى» فى «الرجل الآخر».

ولكن إذا افترضنا جدلاً أن بالإمكان حدوث حالة فقدان الذاكرة فى حادث سيارة أو سقوط من عمارة، فهل يمكن أن تتحول شخصية «فاقد الذاكرة» إلى النقيض على المستوى الأخلاقى، بحيث يتحول من شرير إلى رمز للخير مثلما حدث فى «الرجل الآخر»؟!

يجيب الدكتور هاشم بحرى بأن ذلك بعيد عن النظريات العلمية تماماً، ولكن يبدو أن المسلسل لجأ إلى ذلك بما يتسق مع «الحبكة الدرامية» أو الفكرة التى يريد تجسيدها، لأن التركيبة الشخصية والأخلاقية لأى شخص تحددها مجموعة عوامل وراثية وبيئية عديدة، وليس سهلاً أن تتغير هذه التركيبة فجأة بفعل فقدان الذاكرة.

بينما يؤكد الدكتور يسرى عبدالمحسن أن ذلك «مستحيل» من الناحية العلمية، وكما قلت فإن المسلسل يتضمن العديد من المغالطات العلمية، لأن فاقد الذاكرة يرجع إلى أصل شخصيته سواء بتركيبته الأخلاقية أو مبادئه فى الحياة.

نور الشريف : أعترف .. لا أعرف أحداً تعرض لهذا الموقف

ويشير الدكتور هشام راضى إلى حالة خطيرة من فقدان الذاكرة الجزئى وهى منتشرة فى المجتمعات الغربية، وبدأت فى الظهور فى بعض الدول العربية خلال السنوات الأخيرة، وهى تنتج عن الإفراط فى تعاطى الخمور والكحوليات، حيث يفقد الشخص بعض الأحداث الحديثة، فلا يتذكر ماذا فعل أمس مثلاً، فيضطر إلى «اختلاق» أحداث وروايات «وهمية» لم تحدث بهدف ملء الفراغ الذى لا يتذكره.

«مختار يتحدث»!

هكذا .. يكشف المتخصصون «القناع» عن مسلسل «الرجل الآخر» وشخصية «مختار العزيزى»، فماذا يقول «فريق المسلسل» فى المقابل؟!

الفنان نور الشريف الذى يجسد الشخصية تبدو القضية عنده «مختلفة تماماً» عن طرح أساتذة «علم النفس» إذ يؤكد أن المسلسل تعامل مع فكرة «فقدان الذاكرة» بشكل مختلف عن الأعمال الفنية السابقة، ويقول نحن هنا لا نبنى الأحداث كلها على حالة فقدان الذاكرة، وإنما هى الفكرة المفصلية للعمل، بحيث يبدو البطل وكأنه يعيش حياة جديدة، لدتناح له فرصة مراجعة حياته السابقة.

ويعترف نور بأنه لم «يقابل» أو يرى أى شخص فاقد الذاكرة كلياً، وإنما هناك أشخاص يفقدون الذاكرة «نوعياً» مثلاً فقدان حاسة الشم أو التذوق، مشيراً إلى أنه «يتورط» فى الحالة كمن أنواع فقدان الذاكرة لاسيما «عمى الألوان» الذى يؤدى إلى غياب «أرشيف» الإنسان فيما يتعلق بالألوان، وأعتقد أننى - مثل كل الناس - لم أقابل شخصاً فاقد الذاكرة لأن من المؤكد أن أسرته سوف «تخفيه» عن الأنظار حتى يسترد ذاكرته بهدف عدم التسبب فى مشاكل أو تجنباً للفضائح.

ويضيف أن بالإمكان أن تختلف قيم ومبادىء الإنسان بعد تعرضه لفقدان الذاكرة، والدليل أن البعض يتحول من النقيض إلى النقيض إذا تعرض لمرض خطير أو أزمة حادة، لأنه هنا يفيق من واقعه الردىء، ويحاول إصلاح حياته بالكامل، ولكن ما يهمنى التأكيد عليه أن الفكرة فى مسلسل «الرجل الآخر» لا تعتمد على التحليل النفسى الذى يقصده المتخصصون فى هذا المجال، وإنما هى فكرة فلسفية بحتة تطرح سؤالاً خطيراً، أو أتيح لك أن تولد من جديد، هل ستقبل الماضى أم سترفضه؟! وخطورة السؤال تكمن فى أن نظرتنا جميعاً إلى الحياة باتت مادية رغم الغطاء الدينى الذى نحتمى به، وبالتالى فالمسلسل يقدم عظة أخلاقية غير مباشرة للناس، ويقول إن المجتمع أصبح ذا ذاكرة «كذابة» مبنية على المصلحة الفردية.

ساقته، ولماذا لم يتم استشارة أحد الأطباء المتخصصين حول الجانب العلمى فى المسلسل حتى يتوفر له غطاء منطقى مقنع للمشاهدين؟

كما قلت .. لم يكن هدفنا إلقاء الضوء على تفاعلات وتفاصيل حالة فقدان الذاكرة، وإنما استخدمناها كنقطة تحول فى الشخصية، لذا فالهم العام فى المسلسل لم يكن تبرير حالة «الفقدان» بقدر ما كان محاولة إلقاء نظرة تقييمية يراجع فيها البطل حياته، وبالتالى المجتمع من حوله.

كلام للمراجع!

أما مؤلف المسلسل «مجدى صابر» فيؤكد انه لجأ إلى العديد من المراجع العلمية فى طب النفسى فى أثناء كتابة الحلقات، وبحث حالة فقدان الذاكرة الكلى الناتجة عن صدمة عنيفة فى الرأس، ويقول إن المراجع تؤكد أن الإنسان فى هذه الحالة يفقد «أرشيف» ذكرياته بالكامل باستثناء المهارات البسيطة التى يمارسها بشكل تلقائى مثل القراءة والكتابة، أو القيادة السيارة، ولكن يتحول إلى صفحة بيضاء تنمحى علاقاته بالناس، وتتغير مشاعره أيضاً، وقد اخترت فكرة فقدان الذاكرة للتعبير عن لحظة الميلاد الجديد، إذ يتعامل «مختار العزيزى» بعد عودته إلى عالمه القديم مع اكتسبه من أخلاقيات وقيم فى الحارة، وذلك فى إشارة مقصودة إلى أن الإنسان يولد متطهراً، وأن الأصل فى البشرية هو الخير، لذا أعدته إلى لحظة الميلاد النقية بحيث يحاكم نفسه فى «الرجل الآخر» فى حياته، وصولاً إلى الإدانة له والمجتمع، ثم محاولة التطهر.

ويضيف أن المشاهد سوف يكتشف فى الحلقات المقبلة أن البطل كان فى الأصل إنساناً فاضلاً، ثم طرأت بفعل البيئة المحيطة، بمعنى آخر فهو الرجل الذى عاد، وهو ما يدفعنى إلى التأكيد بأن معالجتنا لـ «تيمة» فقدان الذاكرة تختلف تماماً عن الأعمال السينمائية والتليفزيونية السابقة التى كانت تقدم صورة فاقد الذاكرة كفكرة محورية ورئيسية فى العمل بعكس ما نقدمه تماماً فى «الرجل الآخر». ■

كلام

كنت صمما على مادة صديقى العالم الدكتور عبدالهادى مصباح فى برنامج صوت العرب «مرة على المسرح» ، وصمم البرنامج - هسام أبوالنصر - استاذ المخ والاعصاب - وكاتب مصر مصطفى عبده، والعالى الساب خالد النبوى، والأديبه الصحفية برلى مصطفى، وكانت القضية التى أثار حولها البرنامج - الذى قدمته الإذاعية المدهشه رباب الدواوى - هى «سحر والأنفه الحديدة».

وطنت - وهما كان كل العلن إثما - أنما عندما نتحدث عن قرن جديد، يعنى أولا أن يتحدث بحرية، لأنه لا معنى للحديث عن المستقبل بدون إحساس حقيقى بالحرية. لكن مع الأسف، أحساس الحرن والغم بعد إذاعة البرنامج، لأننى اثبتت أننا فى مصر مازلنا بعيدا عن الألفية الجديدة، ومازلنا نعيش عند حدود منتصف القرن الماضى. فقد تم حذف ٩٩٪ من أى كلام فيه نقد لأحوالنا، ولا أدرى من يخاف العاملون فى الإذاعة؟ لقد حولنا فى كل مكان، فى الصحف والشوارع والمقاهى، إلا الإذاعة والتليفزيون.

لم نقل كلاما خارجيا أو مسيئا إلى مصر، لأننا جميعا نحب مصر ونحرص عليها لكننى - مثلا - تحدثت عن عجزنا عن تنظيم ميدان رمسيس، ونحن نتحدث عن أحوالنا فى الألفية الثالثة وعن فشلنا فى تقديم فوانيز رمضان كل عام، وكان الشهر الفضيل يهبط علينا فجأة، وانتقدت ومعى خالد النبوى عدم إتاحة الفرص الكافية لأجيال الشباب، واتفقنا معا على أن الأزمة فى «السيستم». كلام عادى جدا، بلما كتبناه وقلناه، لكن الرقيب فى الإذاعة رأى أى كلام يعب يهز هيبة الدولة. هذا الخوف الذى أصاب الرقيب قديم وموروث منذ سنوات بعيدة، هذا الرقيب غير مؤهل لم يستوعب أننا فى قرن جديد، وأن رئيس الجمهورية نفسه لا يضيق بالنقد ويسمعه، ويسمح به ويرد عليه. لكن الأصنام، الخائفين بالدولة هم الذين يسيئون إلى مصر وإلى شعبها، عندما يعتقدون أنهم الحماة المحبين، وهم أبعد ما يكونون عن حب مصر. لقد حزنت لأن مثل هؤلاء كثيرون، وعلينا أن ننفض أمالهم عن مصر، حتى يمكننا أن ندخل قرنا جديدا، ولن كنت لا أعرف متى؟ وكل قرن وأنتم طيبون.

خيرى رمضان

خفة دمى وشقاوتى .. سر نجاح الفوازير

رفضت ياسمين عبدالعزيز مقارنتها براقصة الباليه نيللى كريم التى قدمت الفوازير طوال النصف الأول من رمضان مؤكدة أن نيللى لم تستطع توظيف إمكاناتها الاستعراضية بالشكل المطلوب.

رفضت ياسمين الحديث عن عصام الشماع مخرج الفوازير التى رفضها يحيى الطمى رئيس قطاع الإنتاج، مضيفة أنها متفائلة جداً بالعمل مع مخرج الفوازير الجديد محمد عبدالغنى وتراهن معه على النجاح والتحدى لنجوم الفوازير السابقين.

ورغم أنها ليست دارسة للاستعراض والباليه نجدها لا تشعر بالصعوبة فى أدائه بشكل جيد وعن مواصلة اشتراكها فى الفوازير تقول إن خفة دمها وشقاوتها ستفرض نجاحها مهما حاول الآخرون عرقلتها.

حلا شيحة تحلم بالسينما :

بدايتى قوية .. وأحـ

■ كتب بشير حسن

وجه فرعونى أملس، يريحك إذا نظرت إليه وتكون سعيداً إذا دققت النظر فى كل مفرداته، العيون ناعسة حالمة، وخجل تفضحه حمرة الوجه عندما تسمع كلمة ثناء.

إنها الدكتورة منار فى مسلسل «الرجل الآخر» أو الوجه الجديد «حلا شيحة»، فى كل مشهد من المسلسل، تعيش معها حالة لأنك أمام فتاة لا تمثل لكنها تسرد واقعاً، ربما عاشته، أو عشته أنت، اقتربنا من حلا شيحة وسألناها:

بدايتك جاءت مع الكبيرين، نور الشريف وميرفت أمين، فلعل فى ذلك فائدة؟

نعم، بدايتى معهما أفادتنى كثيراً، نور الشريف اسهم فى وضع قدمى على الطريق الصحيح، ومعاملة ميرفت أمين جنبتنى رهبة الوقوف مع الكبار أمام الكاميرا، وتوجيهات مجدى أبوعميرة المستمرة جعلتنى أعطى كل ما عندى.

بدايتك مع النجوم، ربما يكون لها رد فعل عكسى على أعمالك القادمة؟

نعم لذلك لابد من التريث فى اختيار الأعمال القادمة، وسوف أحرص على أن تكون مشاركتى فى أعمال تضم نجوماً، ولن أرجع إلى الوراء.

هل ترين أن الساحة مفتوحة حالياً أمام الوجوه الجديدة؟

التليفزيون فتح أبوابه لنا، والأعمال الرمضانية بها العديد من الفنانين الشباب، والمهم فقط هو الاستمرارية، وأن تذهب الفرص إلى أصحابها الحقيقيين.

هل عزز مشاركتك فى الرجل الآخر ونسر الشرق، كونك ابنة الفنان التشكيلى أحمد شيحة؟

إطلاقاً، شاركت من قبل فى مسلسل «كلمات» مع حسين فهمى، وعندما شاهدنى المخرج مجدى أبوعميرة، ونور الشريف طلبا مشاركتى فى الرجل الآخر دون أن يعرفا أننى ابنة أحمد شيحة، وعرفا بعد ذلك أن والدى فنان تشكيلى، لكن لأن أبى فنان فقد أضاف إلى شخصيتى، لأننى نشأت فى بيت فن، وتربيت على سماع الموسيقى.

سلامى وردية

هل ترين أن الموسيقى أسهمت فى رومانسيتك؟

بالتأكيد، لأن الموسيقى والفن التشكيلى فيهما تأمل وتركيز، والكلام فى هذين الفنون غير مطلوب.

أخشى أن تكون رومانسيتك أمام الكاميرا فقط؟

الشخصية التى أجسدها فى الرجل الآخر تتطابق إلى حد ما مع شخصيتى الحقيقية، حتى إننى عندما قرأت السيناريو لأول مرة شعرت بالاندماج معه، لكن أشياء كثيرة فى شخصية د. منار لا توجد فى شخصية حملاء لأن منار شخصية جادة رغم رومانسيتها الشديدة، وتعرف من يحبها وتستطيع اختيار أصدقائها، وأنا فى الحقيقة غير ذلك، فكثيراً ما خدعت فى أصدقائى كما أننى لست جادة إلى هذا الحد.

هل وضعت سلامح لخريطة مستقبلك الفنى؟

لا ، لكننى أرى شيئاً جميلاً، وأعيش حلماً وردياً، وأخشى لو رسمت خريطة لمستقبلى، أن تتغير ملامحها رضاً عنى.

نجوك فى مجال التمثيل، هل جاء بالمصادفة؟

أحب التمثيل منذ صغرى، ومن أجله تركت دراسة الحقوق وأدرس حالياً فى معهد الفنون المسرحية.

هناك خيط يجمع بين دورك فى «الرجل الآخر» ودورك فى «نسر الشرق»، هل تعرفينه؟

نعم، إنه الرومانسية، ربما رأى المخرج حسام الدين مصطفى فى شخصيتى ما راه مجدى أبو عميرة، لكننى أريد أن أخرج من هذا الإطار حتى لا أسجن نفسى فيه.

وماذا عن البداية السينمائية؟

أعتقد أن التليفزيون حقق لى انتشاراً كبيراً فى شهر رمضان، لكن هذا لن يصرفنى عن السينما، والتربيا سوف أبدأ تصوير دورى فى فيلم من إخراج خالد يوسف ومسلسلة دورى فيه كبيرة جداً، أنا كل أحلامى فى السينما.

من من الفنانات تحلمين بأن تكونى مثلها؟

نجوم السينما كثيرات، وربما أنا استحقت لقب سيدة الشاشة، وربما أنا قادرة على العطاء وكذلك ستدرك الشابة سعاد حسنى، صاحبة البصمة المتميزة على الساحة الفنية المصرية والعربية ■

ماجدة زكى .. «بركان التلقائية»:

النجومية لم تشغلنى و«نفسى» فى فرصة حقيقية

كنت فى السعودية أنا وزوجى وأولادى من أجل عمرة رمضان، بكيت كثيراً هناك، لأننى كنت أسمع الناس يقولون: هذه هى ماجدة زكى، وأفاجأ بسيدة تقول: على فكرة دور نحمدو فى مسلسل الرجل الآخر من أجمل أدواره، وأسمع أخرى: والله لما باشوفك بفرح قوى، وتظل السيدة تتحدث عن عبقريتى فى الأداء وأنا لا أعرف عن العبقرية شيئاً.

هكذا تحدثت ماجدة زكى التى أحبت الرجل الآخر بصدق وتلقائية فأحبها المشاهدون .قلت لها:

ربما تكون العبقرية التى تقصدها هذه السيدة نتيجة للتلقائية والبساطة وهما من سماتك فى العمل؟

يمكن، وعايزة أقولك حاجة، أنا شخصيتى فى المسلسل حقيقية، يعنى أنا فعلاً نحمدو، أنا طيبة وبسيطة وبنت بلد وجدعة وأسأل زمايلى عنى، أنا دايماً فى جانب المظلوم.

لكن العطاء المتواصل والطيبة الزائدة أحياناً يكونا مصدر قلق وألم؟

نحمدو فى المسلسل ست شجاعة وطيبة، لكنها شرسة أيضاً وتعيش بمبدأ أن «العين بالعين والسن بالسن والبادىء أظلم» لذلك ستجدها تضرب الناس وتثور كثيراً، وأنا فعلاً كده بعيد عن التمثيل لكن أنا عارفة الناس حبتنى ليه، لأن المصريين كلهم فيهم صفات من نحمدو، فيهم طيبة وجدعة وتضحية ووفاء.

أو.. ربما يكون سبب البكاء هو شعورك بالنجومية التى جاءتك متأخرة؟

صدقنى النجومية لم تشغلنى، ويكفينى أن الناس

بتقول إحنا بنشوف المسلسل علشانك يا ماجدة، ويكفيني كذلك أنني أصبحت مصدر إطمئنان للمخرج والمؤلف يدفعان بي في العمل رهما على ثقة من أنني جديرة به.

ألا يؤلمك أن يوضع اسمك في مكان على التتر لا يليق وإشادة الجمهور بأدائك؟

طبعاً، يؤذيني جداً، وعلى فكرة طالما أشاد بي المخرج مجدي أبوعميرة والفنان نور الشريف في أثناء التصوير، حتى أنني عندما انتهيت من تصوير مشاهدي قلت لهما، سوف أترك المكان وأذهب وأرجو أن تكتبا اسمي في مكان يليق بتصفيقكما لي طوال التصوير، ورد مجدي قائلاً: الود ودي أكتب اسمك بعد دور الشريف، ونفس الكلام قاله المنتج، لكن فوجئت بعد ذلك بأنهما أرضياني وكتبا للمسلسل بطولة ماجدة زكي، يمكن لأنني قلت لهم، اللي يرضى ربنا أعمله

متى تتحول المعقلة إلى نجمة؟

عندما تخلص في عملها، وتتقي الله في كل شيء، عايزة أقولك على حاجة، في أثناء التصوير مجدي أبوعميرة كان حيتجن هو ومدير التصوير، مجدي كان يقول، ياه، أحنا كان قصدنا بروبة يا ماجدة، بس والله المشهد جميل ومش حتعيده تاني، ثم يأتي نور الشريف ليؤكد على كلامه، إنت عارف المشهد البروبة ده المخرج قرر عدم إعادته ليه؟ لأنني أركز في دوري فقط وليس في شعري ومكياجي.

ما سبب تأخير نجومية ماجدة زكي؟

أنا لي فترة طويلة في الوسط، والجميع عرف عني أدائي لأدوار معينة ولدوجت بنفس الأدوار في كل سيناريو يعرض علي، ثم قلت كفاية بقى، أنا تعبت عايزة أعمل أدوار طويلة عايزة أشتغل وأفجر طاقاتي.

إذن السبب يرجع إلى الأدوار التي وضعت نفسك فيها منذ البداية ثم بدت كأنها مؤامرة من المخرجين والمنتجين؟

نفسي أفضفض لك، في مسلسل «من ما يحبش فاطمة» موتريني بعد الحلقة العاشرة، ولا أعرف لماذا؟! حتى إن كاتب السيناريو رءوف حلمي والمخرج أحمد صقر وغيرهما قالوا احنا فعنا إنك تركت المسلسل بعد عشر حلقات، وقال المخرج: يا ريتني ما موتك يا ماجدة أنا نعمان جداً، وعندما سألته لماذا اتخذت قرار موتي في المسلسل، قال مش بإيدي، احنا اخترعنا حكاية الزلازل علشان نموتك.

ربما يكون وجود شرين سيف النصر وجيهان نصر في المسلسل وراء موتك في الأحداث؟

ربنا.. الله أعلم.

تجسيدك لدور «بنت البلد» ليس جديداً، لكن الجديد هو دور «نحمدو» صاحبة المقهى وهي الإنسانة التي تجمع بين الطيبة والشهامة والشراسة، كيف ألمت خيوط الشخصية؟

عملت مع نور الشريف في فيلم «كلام في الممنوع» و«السيرة العاشورية» وبصراحة أنا أطمئن تماماً عندما أعمل معه، وكانت أمنيتي العمل مع مجدي أبوعميرة ، وفوجئت به يرسل إلى السيناريو وتحدث نور الشريف إليّ يطلب مني المشاركة، وعندما قرأت السيناريو لم أتردد لحظة واحدة، لأن مثلث النجاح اكتمل، المخرج والنص وفريق العمل، لأنه بإمكانك العشرو على نص جيد، بس المخرج ضعيف أو المنتج صفار، ثم طلب مني نور الشريف التوجه إلى «دوران شبرا» لمشاهدة سيدة تبيع في محل أسماك، فهي كاركتر» سوف يفيدني في تجسيد شخصية «نحمدو» لكن انشغالي بالعمل في مسرحية عفروتو منعني.

إذن كل ما رأيناه في شخصية «نحمدو» كان اجتهاداً شخصياً منك؟

لا .. عندما اقترب موعد التصوير عرضت على أخي المخرج أشرف زكي تفاصيل الدور لمعرفة رأيه فنصحني بالتوجه إلى شارع فيصل حيث توجد سيدة بنت بلد تعمل في مقهى توجهت إليها أرمقها من بعيد، فهي طيبة وجميلة ولسانها يقطر سكر عندما تتحدث، بعدها توجهت إلى التصوير وكان أدائي.

هل لزوجك الفنان «كمال أبوريه» تحفظات على شخصية «نحمدو» أو توجيهات خاصة بك؟

كمال معجب جداً بالدور، وهو دائماً يقول ماجدة دي «الفقائية الخطر» لكن تخيل، والله بخاف أنفرج على نفسي، أنا بسمع فقط علشان أعرف إحساسي في الأداء كان حلو ولا إيه، حتى بنتي عمرها ٢ سنوات، كل يوم تشدني وتقول تعالي يا ماما شوفي نفسك انت حلوه.

هل حققت «نحمدو» طموحك الفني؟

لا، حتى الآن لم أفعل شيئاً، أنا نفسي في موضوع من الأول للآخر، يكون بتاعي أنا، أنا لسة في بدايتي، ونفسي المنتجين والمخرجين يلقوا بقى في امكانياتي.

هل انتهى دور نحمدو بعد طردها من منزل «مختار العزيزي»؟

لن ينتهي، بأن تهدأ نحمدو إلا بزواجها من مختار، الرجل الذي أحبته، والذي يفضل أن يكون بجوار قلب صاف يحبه ويعقل يفكر معه، فهذا أفضل مليون مرة من المظاهر الكذابة التي تعيش فيها زوجته حكمت. ■

دليلة في المسألة القرنية

كان آخر معارك القرن العشرين خلافا عليه!

فقد انقسم القوم بين وجهتي نظر.. ترى أولاهما أن عام ١٩٩٩ هو المكمل عددا لستين القرن، وأن عام ٢٠٠٠ هو بداية القرن الحادي والعشرين، بينما ترى الأخرى أن حصيلة العدد والمنطق والدراسة، تؤكد أن عام ٢٠٠٠ هو آخر أعوام «العشرين» وأن عام ٢٠٠١ هو بداية القرن الجديد.

عقلي أنا يميل إلى وجهة النظر الأخيرة، ويحدثني بأن أصحاب الرأي الأول يهتمون بالشكل «الرقمي» لا بالحساب المنطقي، فهم يرون أن اختفاء رقمي الواحد والتسعة هو الحدث المهم، وبالتالي فإن الرقم الثاني، والرقم صفر، هما مناط ومحور الاحتفال أي أن «المسألة الاحتفالية» تجب عندهم مسائل المنطق والحساب الدقيق.

ولأنك أن الرقم الذي يتمتع بجاذبية خاصة، ويشير إلى تدبير جذري في الشكل الرقمي «١٩٠٠» الذي عاشرناه ردحا طويلا من القرن، الذي سنفتقده لا محالة بعد أن كتبناه مئات المرات بأقلامنا في كراسات المدرسة، وبطاقاتنا الشخصية والعائلية ورسائلنا، وشهاداتنا وأوراقنا الرسمية، وجوازات سفرنا

وكلما طوال السنوات التي مضتها في القرن العشرين، نختلف برأس السنة الميلادية بشكل آلي لا يميزه ملمح خاص، أما هذه السنة فالاحتفال سيكون برأس القرن، وتحد له كل دول العالم تقريبا آلوانا من الاحتفالات المهرجانية الكرنفالية التي يفوق بعضها حدود الخيال، ولأن مصر بلد «تاريخي» والمعنى هنا أنها تتمتع بخصوصية خاصة جدا، نظرا لامتدادها الحضاري في ماضي الإنسانية بشكل متفرد يجعلها - إذا جازت التسمية - «أم الشرعية» التاريخية لهذا السبب فيما أعتقد استقدمت وزارة الثقافة المخرج الفرنسي «جان ميشيل جارة ليقدم على مسرح التاريخ الفرعوني عرضا احتفاليا أسماه «أحلام الشمس الألفا عشر».

إن التقويم وأعني به مسألة «عدة الزمن» أو إحصاء وحدات بدءا من الثانية إلى الدقيقة إلى الساعة إلى اليوم إلى الشهر إلى العام، ثم عدّ السنين وتجميعها في وحدات أكبر هي العقد العشري، ثم القرن الذي يضم حزمة من مائة عام، هذا التقويم بأنواعه المختلفة - هجريا، أو جريجوريانيا «ميلاديا» أو صينياً هو النظام الذي توصل إليه الإنسان مؤقتا به مرور الزمن، ورحلته التطورية، من سكون التكون لحركة الصيرورة عبر دورات متكررة، مؤكدا أن «الزمن» لا يقع خارج الإنسان أو خارج «المادة» حتى جاء «الميعقري» البرت أينشتين بنظرية البُعد الرابع، ويؤسس عليها نظريته «العبقرية في «النسبية» التي تعد بحق أهم الكشوفات وإنجازات القرن العشرين في مجال العلوم، ولأن الزمن «مجرد» والإنسان يتصرف داخل الزمن، كان مرور الأعوام والقرون، مرتبطا دوما بتقدمة هذه الصورة المرجوة من تجارب وإنجازات غنية ثرية تدفع الجنس البشري دائما إلى الآفاق الجديدة الأرحب والأكثر عمقا، ولذا أطلقنا على هذه الحركة اسم «التطور» منطلقين من «الداروينية» مبدأ النشوء والارتقاء.

لكن حركة «التطور» هذه لا يحكمها نظام متوازن، فليست هناك توافقات منتظمة في معدلات حركة الجماعات البشرية، فتختلف سرعات الحركة، فهناك مجتمعات أسرع تطورا من مجتمعات أخرى وحققت بالتالي سبقا حضاريا راح يتسع بمرور الزمن حتى شطر عالم اليوم إلى قسمين، عالم الشمال وعالم الجنوب، وهي ليست مع الأسف قسمة جغرافية «فالانشطار هو في الأساس حضاري فادح، يجعلنا رغم اشتراكنا كبشر في زمن واحد وفقا للتقويم الرقمي النتيجة المعلقة على الحائط، إلا أننا لا نعيش نفس الزمن كحركة حضارية أو ثقافية.

نحن هنا في العالم الثالث سنحسب على القرن الحادي والعشرين ولن نحظه في الحقيقة، لأننا مازلنا نتسكع في دروب القرن التاسع عشر وحواريه.

ولابد لنا من أن نتمتع بقدر من الشجاعة يجعلنا نعترف بأننا لم ندخل بعد القرن العشرين، وأن أمراض التخلف التي تعشش في كل ثنايا حياتنا، قد جعلتنا نبتعد عبر مساحات هائلة عن معايشة هذا القرن والإسهام في إنتاجه العلمي و الحضاري، ظللنا فقط نستهلكه، نعيش عالة على إنجازات الحضارة الغربية التي جعلت من القرن العشرين قربا للثورة العلمية على جميع الأصعدة.

نعم لقد امتلأت مدننا وأحاضرنا بناطحات السحاب، وازدحمت شوارعنا بالسيارات الفارهة، وازدانت بيوتنا بأجهزة التكييف والتبريد والمسخنة، وأجهزة التليفزيون والفيديو ومستقبلات البث الفضائي، بل إننا نقتني أيضا أجهزة الكمبيوتر، ونشترك في الإنترنت، ويلهب أطفالنا وشبابنا بألعاب أجهزة الألعاب الإلكترونية إلى جانبها «الحاسوب» الترجمة المعجمية للكمبيوتر.

لدينا هذا كله، لكن ماذا عن «العقل»؟ وماذا عن التحضر الذهني والروحي؟

ألسنا نقبع حتى الآن - ولا فخر - في سراديب وكهوف الجهل والوسطى المظلمة، بكل ما يميزنا من ظلم وتعصب وغيبة وفوضى وسلفية ذهنية واستبداد اجتماعي، ناهيك عن الاستبداد السياسي والوقوع في أسر «التابوهات» العرقية والدينية والعنصرية؟ قال نزار قباني ذات مرة، ليسمنا قشرة الحضارة والروح جاهلية.

وما أصدقه من قبل! وما أحرانا قبل أن نحتفل مع العالم بالقرن الحادي والعشرين أن نستجمع كل قوانا لنحاول أولا أن ندخل القرن العشرين.. «وأيُّ لكم رأي ثاني؟!»

بقلم: أسامة أنور عكاشة

حتى فى الألفية الثالثة: «مانفستو» الجنون هو الملك

الكل يظن أن القطار قد وصل إلى نهاية محطاته وما لا يعلمه الجميع خاصة «زيون» الموضة المحترم أن بيوت الأزياء العالمية: فرنسية، إيطالية، ألمانية، إنجليزية وحتى الأمريكية تعقد جلسات محاكمة وتجلس حول الموائد المستديرة حيث تدور المفاوضات ومحاولات التطبيع وأيضا محاولات أخرى لفض الاشتباكات ووضع نهاية لحروب أزلية.

■ تايير زمان من ديور

■ الهيبز يكسبون إلى حين

كل تلك المجالس والمحاكمات وصراعات الأمس ومفاوضات الأفراد لا لشيء إلا محاولة لتحويل مسار القطار الذى وصل إلى نهاية المحطة ليعود بنا ويها إلى نقطة البداية إيف سان لوران يحذر شانيل والأخير ينذر ديور وديور يتوعد فيرى والكل يطبق لعبة القط والفار والتحذير والإنذار والوعيد لا يحاول أى أحد اقتباس أحاسيس الآخر من قريب أو من بعيد أو الاقتراب من الخطوط الرئيسية التى يمشى عليها كل بيت خاصة بيوت الأزياء العريقة.

ما يدور فى كواليس حرب الألوان هذه الأيام لاستقبال ألفية جديدة هو إعلان يسميها بـ (ما نفسدو الجنون) يقوم بفتح الملفات القديمة لفنون وجنون كل بيت فنجد ديور Dior يعلن بفخر عن أنه أول من حكم متصف هذا القرن وغير فكرة الجيب صباحية الـ ٢٠ مترا فى اللفة الواحدة واقبعة الشباك التى تغطى فوجه وأعلن رأية ما أسماه بالنيو لوك New look ، حيث أخذت المرأة بين يديه شكلا جديدا.

وكانت الثورة الأزيائية فى منتصف هذا القرن قد أتت لتقضى على احتكار الذوق المرفيع لأصحاب الثروات.. ومن يملك يتذوق.. والآن أصبحت الأناقة للجميع وساعدت الاشتراكية وسيطرت الشيوعية وأمسكت بعنق الذوق الرفيع وانزلته أرضا ليلبس الجميع آخر خطوط الأساتذة الكبار بصورة أو بأخرى.

لم يهبط مستوى الذوق بقدر ما هبطت تكلفة الفستان الأنيق ووقعت مسئولية قيادة المسيرة على رأس قادة الحرب آنذاك أمثال شانيل وإيف سان لوران اللذان تمسكا بالتقشف إلى حد الكفاف فى مساحات الأقمشة وقاما بإلغاء فكرة الذيب صاحب الـ ٤٠ مترا!!! ومن شدة تمسكهما بالاستقامة والتقشف ومجاراتهما لظروف الحروب ومعاناة النساء حرصا على أن تكون خطوطهما دائما وأبدا مستقيمة.

انتهى عصر نبالة الموضة وحاول بيير كاردان مسايرة إيقاع عصر الشيوعية «الموضوية» والخروج من بلاط أميرات الأناقة الكسوة بنات الشارع الفقيرات ولكن؛ ما إن دار المقص بين يديه وذاع صيته بين الطبقة البرجوازية حتى أخذ يحلق فى عنان السماء.

خرجت المواهب الصغيرة لتحتل الصدارة فى هذا القرن.. فها هو جان لوى شيرير يحدد موقعه على الخريطة ومعه فريدريك كاسندا الذى أصبح أبرع مصمم للفراء فى العالم وهو لايزال فى الرابعة والعشرين.

تسلم «إيف سان لورانه» راية القيادة لفترة طويلة عقب وفاة ديكريستيان ديوره فى ١٩٥٧ بلهجة صريرة مفاجئة وظل إيف سان لوران رافعا راية الفكر الاشتراكى العسكرى فى خطوط الموضة بحدة واستفاضة أفكاره وجاءت فكرة «التراپيز» الهندسى فى الأزياء وتحولت النساء إلى مثلثات هندسية فى الستينات وحتى أوائل السبعينيات.

ومن تحت رأية فيلسوف (الأنوثة الموضوية) خرجت كتائب انتحارية كثيرة منها ما سيطر على ذوق الشارع ومنها ما مات قبل أن يولد ومن هؤلاء القادة «إد الإيطالى جيانفرانكو فيره».

ومن بعد الحرير فى حرير ظهر الصوف العسكرى وساد السواد فترة ليعيد ألوان الأحمر والأخضر والأصفر عن الصدارة فى هذا القرن فقال لها كفاك سيطرة واستعبادا لأجساد النساء فقد آن الأوان لكى أتصدر هرم الأناقة اللونية ولرفعل هذا ما حدث فلا تزال أرض الموضة تترنح تحت نيران احتلال اللون الأسود حتى نهاية الألفية الثانية. وما علمناه هذه الأيام أن اجتماع مجلس الحكماء للمجتمع حاليا وحتى عدة أشهر قادمة قد أسدل على عصر مضى ستائرة اللون الأسود ويوضع على المائدة أقمشة مستديرة بالغة من الورود «المفرفشه» ليقول به ألفية جديدة.. وعلى رأى العرب (قلة معك).

■ الموضة الأمريكية فى لـ ٧٠

■ الجديد.. التسكع فى الشارع بملابس السهرة

وأنا

ألفية.. «أمى»

أعيش وسعى ألفية جدتى وجدتها وأمهاتين.
ولكن.. استمرار الحال كما يقولون من المحال.

فقد شاء القدر أن أكون ممن «رقصن» على سلالم الزمن.

ذهب فى خط الوسط على رأى أهل الحكمة.

بحمزنا الزمن وورقصنا على واحدة ونص على رأى «العوالم».

نعوم مثل جنيه لا يصل إلى الدولار ولا يهبط عن مستواه.

وأنن.. المربات أوان حسم الأمر والخروج من جلباب ألفية جدتى وأمى.

مرقدنا هو مرقاب طارق بن زياد.. أيامنا القادمة بحر بكل ما به وما له وللماضى نار وجنة.

أمسكت جدتى بطرف الخيط ظلت حجاب العقل متنورته وشجاعة فرضت السخط على الأيام.. حطمتها وخرجت فى أول مظاهرة نسائية فى مسارات سياسية انتزعتها بالقوة رغمها برأس الرجال.. تنقل لا لأعدائها وأهداء الرجال.

عقدت أمى الخيط على نفسها عندما خلعت حجاب الرأس وهشت على «الوفيدة الذكرية» قبل الجسدية خرجت ضمن مظاهرات العالم النسائية تطلب المساواة ضده الرجل فحصلت على رأسها وأجهضت الرجل ونسيت حقوقها عليهم فجاءت النكبة والنهارت.

ورثت تركة أمى ومعتها حالوات فى نهاية الألفية الثانية تحقيق العاملة فخلطت الأمور وهجرت معامل كيمياء عطفية وحياتية.. ولم أتجيء ولم أنقبل.. و.. رقصت.

ومع أول يوم فى الألفية الثالثة أعترف:

● أننى فى سانتروتش.. شاطر ومحظوظ وأنا الطازج.

● أريد الخروج من هذا الحصار.

● أن أوان اهتزال الرقص

● أن أوان فك الحزام.

● أن أوان الهجوم المدروس.

وأنى أن أحصل على حق «الخلع» لابد أن أكون على «ستوى اتخاذ القرار».

الحجاب على رأسى دون فكرى.

الحجاب فى قلبى قبل جسدى.

فأنا أن أعيش فى جلباب أمى.

وأنا أن أعيش فى جلباب حسنى.

■ دينا ريان

■ أول عرض أزياء فرنسى فى بيت ديور ونقاد الموضة يجلسون على السلالم

■ أول تصميمات مان لوران

■ باقة ورد بحرب الألوان

■ كريستيان ديور يقرر تقصير الجيب من الأرض إلى الركبة

■ فلسفة النيو لوك
في منتصف الـ ٥٠

■ بدايات افكار الألفية الثالثة أمم متحدة

■ وانتهت «الجيبه» صاحبة الـ ٤٠ مترا من القماش وموضة «ذهب مع الريح»

■ أميرة حبى أنا .. رومانسية الذ

■ وداعا للنبلاء وتعقيدات الأزياء

■ مع بدايات الحرب العالمية الأولى بدأت تأخذ المرأة الفرنسية شكلا آخر فى المجتمع وأصبح لها دور فعال.. بدأت تعرف طريقها إلى البنطلون لكن اقتصر ارتداؤه على المتحررات بقيادة جابريل شانيل لترسى القواعد الأساسية للفستان البنطلون

■ ريهام عازر

نجوم القرن العشرين

كلاى الأعظم بالإجماع ومارادونا وبيليه الأفضل كرويا

أوغلو الأقوى وكارل لويس الأسرع وناديا عروس الأولمبياد

من هم نجوم القرن العشرين فى الرياضة؟ سؤال تكرر طرحه فى العام ٩٩ وتعددت إجاباته.
ما بين ترجيح كفة نجوم الكرة أمثال بيليه ومارادونا ويكبناور وبلاتينى ورونالدو وتفوق نجوم ألعاب القوى والملاكمة والتنس.
وكانت المفاجأة فى النهاية تصدر نجم الملاكمة محمد على كلاى قائمة الأفضل فى القرن العشرين بالإجماع لكن السؤال يبقى مطروحا من هم نجوم القرن العشرين؟ فى هذا الاستطلاع تلقى «الأهرام العربى» الضوء على هؤلاء النجوم.

■ تحقيق - ممتاز أحمد

لم يكن فوز محمد على كلاى بلقب النجم الأول مفاجأة إلا من حيث تفوقه على أصحاب اللعبة الشعبية الأولى فى العالم إذ ظل التنافس على أشده بينه وبين البرازيلى بيليه لكن الأول حسمه بفارق ليس قليلا من النقاط رغم أن لعبته ليست الأولى عالميا من حيث الشعبية والجماهيرية.

لكن إنجازات كلاى كانت سببا فى شهرتها والتفاف جمهور عريض حولها.

واسم كلاى الأصلى هو «كاسيوس كلاى» وبدأ مشواره فى لعب الملاكمة منذ الصغر حيث فاز بجائزة التفاح الذهبى عام ٥٨ وبعدها تم اختياره لخوض دورة روما الأولمبية عام ١٩٦٠ وحصل على الميدالية الذهبية فى وزن خفيف الثقيل.

وبعدها احترف الملاكمة وتحدى صونى ليستون، صاحب اللقب العالمى للوزن الثقيل عام ٦٣ وفاز عليه بالضربة القاضية الفنية ثم فاز عليه مرة أخرى بالضربة القاضية فى الجولة الأولى فى مباراة التحدى.

وسقط محمد على للمرة الثانية فى تاريخه كمحترف وخسر أمام مواطنه دليون سبينكس، ليفقد اللقب مرة أخرى إلا أنه استعاده بفوزه على سبينكس فى مباراة ثأرية بالضربة القاضية ليحرز اللقب العالمى للمرة الثالثة وهو الإنجاز الذى لم يحققه أحد حتى الآن.

بيليه

يعتبر بيليه واحداً من أشهر وأحسن لاعبى العالم خاصة أن موهبته لم تقف عند حد إحراز الأهداف بل وصلت إلى صنعها وإكساب الأهداف المسجلة روعة لا تتكرر فى أى هدف آخر من ماركة «بيليه».

واسم بيليه الأصلى «ادسون دونا سيمنتو» وبدأ مشواره مع الكرة وعمره ١٥ عاما وهو يسكن فى أحد الأحياء الفقيرة فى البرازيل وتعلم الكرة عندما كان يعمل مع والده فى زراعة البرتقال

وبعدها انضم إلى نادى «سانتوس» وسرعان ما انضم إلى المنتخب وكان عمره ١٦ عاما. وخاض بطولة كأس العالم سنة ٥٨ المقامة فى السويد وفازت البرازيل للمرة الأولى بالبطولة ليسطع نجم الفتى الأسمر.

وكررت البرازيل نفس الإنجاز عامى ٦٢ و٧٠ لتحتفظ بكأس جولى ريميه للأبد بعد إحرازها للكأس لثلاث مرات ولحفاظها به للأبد.

ولقد عين بيليه سفيرا لليونسكو بالإضافة إلى توليه منصب سفير النوايا الحسنة فى الأمم المتحدة ووزير للرياضة فى البرازيل ومازال حتى الآن يمارس نشاطه لنشر اللعبة والارتقاء بالمواهب الشابة.

الأسبرلكير

وجاء الأرجنتينى مارادونا فى المركز الثالث عالميا ومارادونا من أبرز نجوم العالم فى كرة القدم فى القرن العشرين وكانت بداية ظهوره مع المنتخب الأرجنتينى فى كأس العالم فى أسبانيا عام ٨٢ إلا أن تلك البطولة لم تكن هى الأفضل لمارادونا خاصة بعد خروج بلاده من دور الثمانية على يد البرازيل.

إلا أن مارادونا عاد بقوة خلال مباريات كأس العالم سنة ٨٦ فى المكسيك ليحرز خمسة أهداف ويصنع ضعفها ليتوج بلاده للفوز بالكأس.

إلا أن أسوأ كأس مرت بالأفق على مارادونا هى كأس العالم ١٩٩٤ فى الولايات المتحدة بعدما كشفت التحليلات الطبية عن تعاطى مارادونا للمنشطات ولأنواع من المخدرات فتم إيقافه وأعلن بعدها اعتزاله النهائى للكرة بعدما استحق لقب الجبل الأكثر إثارة للجدل فى الأوساط الكروية.

مايكل جوردان

يعتبر «مايكل جوردان» باللفظ أفضل لاعب كرة سلة فى التاريخ وقد اعتزل فى صيف عام ٩٨ بعد قيادته ناديه «شيكاغو بولز» للفوز ببطولة الدورى الأمريكى للمحترفين للمرة السادسة. وعقب اعتزاله أشارت مجلة «فوربشوت» الأمريكية المتخصصة فى الاقتصاد أنه تسبب فى إنعاش الاقتصاد الأمريكى بعشرة مليارات دولار خلال ١٤ عاما.

وكان أول ظهور له فى صيف ٨٤ عندما قاد منتخب أمريكا للفوز بذهبية دورة لوس أنجلوس الأولمبية وأحترف بعدها مباشرة لينضم إلى نادى «شيكاغو بولز» ليصنع أمجاده معه. وأختير عام ٨٥ كلاعب لاعب صاعد فى الدورى.. توالت ألقابه كلاعب لاعب وهداف ومدافع وسجل فى موسم ٨٩ عشرة آلاف نقطة فى الدورى.. وأخيراً قاد شيكاغو بولز للفوز بالدورى عام ٩١.. وكرر هذا الفوز ٦ مرات حتى اعتزل.

ويحلو لمحبيه أن يسموه «ظاهر الجاذبية الأرضية» لتخطيه حدودها للشباك التى أحرز فيها ٢٩٢٧٧ نقطة فى ١٩٣٠ مباراة خاضها.

كارل لويس

يعتبر الأمريكى كارل لويس أسرع رجل فى العالم أبرز الرياضيين فى العاب القوى ورصيده من الميداليات الذهبية والأرقام القياسية لا يمكن تقريبها

■ بيليه

■ مايكل جوردان

تخطيه.

وكانت بدايته فى دورة لوس أنجلوس عام ٨٤ وفاز بأربع ميداليات ذهبية فى مسابقات العدو ١٠٠ متر و٢٠٠ متر والتتابع ٤×١٠٠ متر.

وفى دورة سول الأوليمبية أصبح أول عداء فى التاريخ يحتفظ بذهبية سباق ١٠٠ متر فى الدورة الأوليمبية وأحرز النجم الفذ ذهبية الوثب الطويل للمرة الثانية على التوالى وبعد ٤ سنوات أخرى وفى دورة برشلونة ٩٢ أبقى «كارل لويس» ذهبية الوثب الطويل فى حوزته ومعها ذهبية التتابع ٤×١٠٠ متر. وأكمل سيمفونيته بفوزه بذهبية الوثب الطويل الرابع على التوالى فى دورة أتلانتا عام ٩٦ وله ١٧ ميدالية ذهبية فى جميع البطولات التى خاضها وهو رقم من الصعب تخطيه.

سلمان أوغلو

ويعد الرياح «سلمان أوغلو» أقوى رياضى فى القرن العشرين وهو أول إنسان يحتفظ بذهبية الألعاب الأوليمبية لثلاث دورات متتالية سول ٨٨.. برشلونة ٩٢ أتلانتا ٩٦.

وكان سلمان يلعب للبلغاريا تحت اسم «نعيم سوليمانوف» إلا أنه هرب من المنتخب البلغارى فى بطولة العالم باستراليا وطلب اللجوء إلى سفارة تركيا وقامت بعدها أزمة بين تركيا وبلغاريا بسبب سلمان وتمت تسويتها بعد دفع تركيا مبلغ ٢٠٠ ألف دولار للبلغار. ودخل سلمان أخيراً موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية خاصة بعدما فاز بـ ٢٢ ميدالية فى بطولة العالم وهو صاحب أكبر عدد من الأرقام القياسية فى تاريخ رفع الأثقال بالإضافة إلى كونه أصغر رباع فى التاريخ يسجل رقماً قياسياً عالمياً.

الأليمبر كتابور

ولعد من أعظم لاعبى كرة القدم كان يتمتع بلمسة سحرية مرهفة خلافاً لمعظم اللاعبين الألمان الذين مازالوا يعتمدون على اللياقة البدنية العقلية حتى الآن. كان «بيكنباور» يلعب فى مركز الليبرو حيث فرض نفسه كأفضل لاعب يشغل هذا المركز فى التاريخ إلا إنه لم يلتزم بأى مركز من تلك المراكز خاصة إنه كان يلعب مهاجماً وصانع العاب فى نفس الوقت ساهم فى فوز ألمانيا بكأس العالم عام ٧٤ كلاعب ومن بعده ساهم فى فوز ألمانيا بكأس العالم مرة أخرى ولكن كمدير فنى فى كأس العالم ١٩٩٠ ليصبح أول مدرب يحرز البطولة العالمية كلاعب ومدرب.

تشيكاتشفيلى

أعظم لاعبة جمباز بلا منازع وهى اللاعبة الأولى التى تركت بصماتها فى جميع الدورات الأوليمبية والعالمية وحصلت على الدرجات النهائية فى أكثر من دورة أوليمبية. كان أبرز إنجازاتها الفوز بثلاث ذهبيات وفضية وبرونزية فى دورة مونتريال ثم فازت بذهبيتين وفضيتين فى دورة موسكو عام ١٩٨٠.

واعتزلت ناديا مبكراً وعمرها ٢٠ عاماً وسافرت إلى الولايات المتحدة وحصلت على حق الإقامة فيها أخيراً.. ■

■ أقل عدد من المتفرجين شاهد مباراة دولية كان ٢٣١٥ متفرجا شاهدوا مباراة ويلز وأيرلندا الشمالية يوم ٢٧ مايو عام ١٩٨٢.

■ أكبر عدد من ضربات الترجيح فى مباراة واحدة، و صل إلى ٢٨ ضربة خلال المباراة التى جمعت بين فريقى الديربشيرت وفولهام يوم ١٠ فبراير ١٩٨٧، وانتهت بفوز الديربشيرت ١١/١٠ بعد انتهاء الوقت الأصلى والإضافى بالتعادل ١/١.

■ أكبر نتيجة فى نهائيات كأس العالم كانت فى فوز المجر على السلفادور ١٠/١.

■ دخلت كرة القدم رسمياً إلى الدورات الأوليمبية فى دورة لندن عام ١٩٠٨، وكانت الميدالية الذهبية من نصيب إنجلترا التى استضافت البطولة، وفى هلسنكى عام ١٩١٢ حصل الفريق الإنجليزى مرة أخرى على الذهبية.

■ أقيمت أول مباراة لكرة القدم النسائية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية فى إنجلترا لصالح ضحايا الحرب، وكانت المباراة سببا فى استياء كثير من الناس الذين عارضوا مشاركة الجنس اللطيف فى هذه اللعبة، وتمت ممارسة الكرة للسيدات حتى نهاية الستينيات، وظل الاتحاد الدولى لكرة القدم رافضا لإدراجها ضمن أنشطته الرسمية، لكنه وافق عليها بعد أن وجدها تنتشر بسرعة رهيبة فى العالم كله، وأقيمت أول بطولات كأس العالم فى الصين عام ١٩٩١، بمشاركة ١٢ دولة، وفازت بها أمريكا، وأقيمت البطولة الثانية عام ١٩٩٥، وفازت بها النرويج، وعام ٩٩ فى أمريكا، وفازت بها أمريكا.

■ الخطيب

■ ماجد عبدالله

■ عبداللطيف ابوهيف

..وأبطال العرب

أبو هيف وعويطة ونسيم حميد.. إنجازات خارج المنافسة

الخطيب وماجد وماجر والتوءم الشهير، ملوك الساحرة المستديرة

نوال المتوكل وبولمرقة وشعاع فتيات من ذهب

فى سماء القرن العشرين بزغ الكثير من نجوم الرياضة العربية.. وحققوا إنجازات خالدة حفظها التاريخ فى سجلاته بسطور من ذهب.. وفى أول أيام القرن الحادى والعشرين والألفية الثالثة كان طبيعيا أن نضع هؤلاء النجوم فى دائرة الضوء من جديد لنستعيد معهم ذكريات الماضى الجميل التى يمكن أن تساعدنا فى رسم صورة مستقبل رياضى مشرق فى القرن الجديد.

■ تحقيق: حمدى الحسينى

إذا تحدثنا عن أبرز نجوم العرب فى كل اللعبات خلال القرن العشرين فسنجد أن السباح المصرى عبداللطيف أبو هيف الذى أطلقت عليه ألقاب كثيرة أهمها مقاهر البحار، يأتى فى مقدمة المتألقين.. فقد صنع إنجازات هائلة وأحرز لقب بطل أبطال العالم لسباحة المسافات الطويلة ثلاث مرات آخرها عام ١٩٦٨ وكرمته الولايات المتحدة الأمريكية كأفضل رياضى فى العالم خلال القرن العشرين وتم هذا التكريم عام ١٩٩٨ فى عروس الدورات الأوليمبية ألعاب القوى ظهر نجوم عرب كثيرون خلال القرن الماضى أبرزهم العداء المغربى سعيد عويطة أعظم عدائى المسافات الطويلة فى تاريخ ألعاب القوى منذ نشأتها.. وخليفته العداء هشام القروج الذى اختير أفضل رياضى فى المغرب عام ١٩٩٩ كما اختير كواحد من أفضل عشرة لاعبين فى مجال ألعاب القوى لنفس العام.. ومن المغرب أيضا برزت العداءة نوال المتوكل أول فتاة عربية تحرز ذهبية فى الدورات الأوليمبية وكان ذلك فى دورة لوس أنجلوس عام ١٩٨٤.. وهى أيضا أول وزيرة عربية للشباب والرياضة وقد شغلت هذا المنصب فى المغرب عام ١٩٩٧ وتعمل حاليا باللجنة الدعائية لصالح المغرب لاستضافة كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠٠٦.. ولأن دول المغرب العربى تولى اهتماما كبيرا بألعاب القوى فإن البطل التونسى العداء محمد القمودى فاز بثلاث ميداليات أوليمبية فى دورتين متتاليتين ٦٨، ١٩٧٢.. وكذلك فإن نجم الجزائر نور الدين مورسلى والنجمة حسيبة بولمرقة حققا إنجازات رائعة وفاز كل منهما بذهبية العالم فى سباق ١٥٠٠ متر.

وبعيدا عن المغرب العربي.. فإن النجمة السورية غادة شعاع أجبرت العالم كله على احترامها عندما فازت بذهبية السباعي في دورة أثلانتا الأوليمبية عام ١٩٩٦.. حتى إن صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية اختارتها كأفضل رياضية عام ٩٦!

وعندما حظيت ألعاب القوى باهتمام المسئولين عن الرياضة السعودية ظهرت النتيجة سريعا وحصل سعد شداد على ذهبية في بطولة العالم لألعاب القوى في الوثب الثلاثي عام ١٩٩٦. وفي الجولف يأتي النجم المصري السابق والبطل المهذب محمد رشوان على رأس قائمة أبطال هذه اللعبة التي يحتكرها اليابانيون.. فقد فاز بفضية وزن الثقيل في أولمبياد لوس أنجلوس وضحى بالذهبية لأنه لم يستقل إصابة منافسه اليابانى بطل العالم آنذاك في المباراة النهائية.. ويحظى رشوان باحترام العالم كله وتزوج من فتاة يابانية بعد الأولمبياد.. وهناك أسماء مصرية كثيرة صنعت تاريخا عظيما في لعبات أخرى مثل خضر التونى بطل رفع الأثقال الذى حقق رقما قياسيا في أولمبياد برلين ١٩٣٦ عندما رفع مجموعة أثقال قدرها ٣٧٨,٥ كيلو جرام.. وفي رفع الأثقال أيضا برز السيد نصير.. وفي المصارعة إبراهيم مصطفى ومحمود فياض. أما في ملاعب الساحرة المستديرة فقد لمعت نجوم كثيرة جدا على المستوى العربي.. لكن بعضهم أحتل مكانا بارزا بسبب كثرة مشاركاته الدولية مع منتخب بلاده ودخوله نادى المائة.. ويأتي في مقدمة هؤلاء النجوم ماجد عبدالله بيليه الصحراء ونجم نادى النصر السعودى الذى يأتى في المرتبة الثالثة في نادى المائة بعد الحارس السويدى رافنايلى والنجم الألمانى لوثار ماتيوس برصيد ١٣٧ مباراة دولية، ومعه من السعودية محمد الخليوى كابتن نادى الاتحاد السعودي، ومحمد الدعيع حارس مرمى «الأخضر» وأفضل حارس آسيوى في القرن العشرين الذى انتقل أخيرا من نادى العلائى إلى الهلال في صفقة القرن بالسعودية حيث وصلت قيمة الصفقة إلى خمسة ملايين ونصف المليون ريال تقريبا.. ومن الكويت النجم وائل سليمان، ومن مصر توسم الأهلى الشهير حسام وإبراهيم حسن.. وبالطبع هناك نجوم كبار آخرون كان لهم دور مؤثر وإنجازات كروية ضخمة أهمهم النجم المصرى محمود الخطيب لاعب الأهلى ومنتخب مصر في السبعينيات والثمانينيات الذى اختير في كثير من الاستفتاءات كأفضل لاعب كرة بل ورياضى مصرى خلال القرن الماضى.. ومحمود الجوهرى أفضل مدرب عربى وأفريقى ومصرى وأحد أفضل ٢٠ مدربا في العالم.. فالجوهرى هو الشخص الوحيد الذى فاز بكأس الأمم الإفريقية لاعبا ومدربا مع منتخب مصر عامى ٥٩، ١٩٩٨.. وهناك أيضا صالح سليم - رئيس النادى الأهلى الحالى - الذى كان لاعبا فذا ثم أصبح واحداً من أبرز رؤساء الأندية العربية في القدرة على القيادة وتحقيق الإنجازات.. والنجم الجزائرى رابح ماجر الذى حقق مع منتخب بلاده إنجازات رائعة لاعبا ثم قواى تدريب للمنتخب.. وكان من أفضل النجوم العرب الذين احترفوا في الخارج وأعطى صورة مشرفة عن الكرة العربية عندما لعب مع بورتو البرتغالى في بطولة الأندية الأوروبية للأبطال.. وفي مجال لعبة الإسكواش حقق العديد من المصريين بطولات عالمية ومن ألمع الأسماء على مر العصور والأجيال عبدالفتاح باشا عمرو وإبراهيم أمين - رئيس الاتحاد الحالى - وجمال عوض وعباس قاعود وأحمد برادة - ثلاث العالم حاليا - وأحمد فيظى ومصر البرلسى وعمرو شبانة. وفي الملاكمة لا يوجد من يستطيع أن يتحدى الريس نسيم حميد البطل يمنى الجمهورية الذى يتربع على عرش اللعبة في وزن الريشة دون منازع في العالم.. وقد لعب أكثر من ٣٥ مباراة طوال مشواره على الحلبة حتى الآن لم يخسر في أى لقاء وأنهى معظم لقاءاته بالضربة القاضية ومازال في جعبته الكثير للقرن المقبل. على مدار القرن العشرين حققت بعض فرق الأندية العربية بطولات وألقاباً لا تنسى في كرة القدم.. ويأتى في المقدمة أندية الشمال الإفريقى.. فالأهلى المصرى فاز بكأس الكئوس الإفريقية ٤ مرات وهو مالم يحققه ناد آخر.. والزمالك حقق نفس الإنجاز في بطولة أبطال الدورى.. والرجاء المغربى فاز بالبطولة الإفريقية لأبطال الدورى ثلاث مرات آخرها عام ١٩٩٩ وهى التى رشحته للمشاركة في كأس العالم الأولى للأندية بالبرازيل وشاركه فيها نادى النصر السعودى بطل أبطال آسيا.. كذلك فإن نادى الترجى التونسى حصد كل ألقاب الاتحاد الإفريقى في بطولاته الثلاث.. والهلال السعودى أحرز ألقاب بطل السعودية وآسيا والعرب عدة مرات. ■

■ نوال المتوكل

العربي
THE MONTHLY THE MONTH

هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى
■ المرأة: دينا ريان
■ التحقيقات: عاطف حزين
■ الرياضة: أشرف محمود
■ التصوير: عماد عبد الهادى
■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى
نبيل السجينى — خالد عميرة
عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

■ جدة - د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
■ دمشق - عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
■ طرابلس - حسين فتح الله ت ٣١٠٨٩٨٧
■ الرباط - تهانى عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
■ غزة - محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
■ الجزائر - نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
■ الدوحة - العزب الطيب ت ٣٦٤٩٨٠
■ بيروت - أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
■ المنامة - سامى كمال ت ٩١٣٣٨١١
■ صنعاء - إبراهيم الغشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
■ مسقط - صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
■ الكويت - محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
■ لندن - د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
■ باريس - شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
■ موسكو - عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
■ جوهانسبرج - يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٣٥
■ فيينا - مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
■ طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مؤسسة الأهرام في الجلاء - القاهرة -
ت ٥٧٨٦٦٠٠/٧٠/٢٠/٨٠٠ فاكس: ٥٧٨٦٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت ٥٧٩٦١١٢ جدة - الغيفانية - عمارة مصر الطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٢٦١ - ٦٤٣٠٤٧٣

بواب الألفية الثالثة!

اتحاد ملاك عمارتنا قرر طرد البواب.

بسيطة.. ويتحصل فى أحسن العمارات وليس فى المسألة قضية تستحق التوقف أمامها. هكذا يقول المنطق. لكن ما حدث مع «بوابنا» ليس له أى منطق، فالتهمة الموجهة له غريبة جداً ولم أسمع بها من قبل. ويكفى أن الرجل وزوجته شايفين شغلهم على الأخر من أول «تطويق» سيارات السادة السكان، وغسيل وكنس سلم ومدخل العمارة، إلى الطواف بين أسواق المنطقة لجلب طلبات السكان. كما أنه رجل ذوق ومؤدب ويرضى بقليله ولا يفضل الساكن الذى يدفع بقشيشاً على الساكن البخيل «الإيمه»، فالكل عنده سواسية. لكن بوابنا للسكن لا يعانى إلا عيباً واحداً لاحظته عليه وكان السبب فى طرده ونحن فى أيام مفترجة وداخلين على عيد. مشكلته أنه يحب القراءة جداً.. قراءة الصحف، كل الصحف، قومية ومعارضة ومستقلة، ولكى يوفر ثمنها عقد اتفاقية مع متعهد الصحف بالمنطقة تقضى بأن يعطيه كل احتياجاته على أن يعيدها له فور قراءتها، والمقابل شراء احتياجات السكان الصحفية منه. وهكذا تحقق لصاحبنا ما لم يتحقق لأحد آخر من السكان.. ومع ذلك ليس هذا هو السبب فى طرده رغم أنه فى أثناء انشغاله بالقراءة لا يسمع أى صرخة إستغاثة تنبعث من العمارة ويترك الأمر لزوجته.

■ عاطف حزين

الجريمة التى وقع فيها صاحبنا أنه يتصور أن سكان العمارة من الباشاوات المثقفين يعلمون أكثر منه ويفهمون كل ما ينشر فى الصحف. أليس أغلبهم من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة؟ وهكذا كان البواب عندما يفحص عليه شىء يستوقف أول ساكن يمر من أمامه فيسأله: يعنى إيه عولة يا دكتور؟ ومن سوء حظ الدكتور أن السؤال وجه إليه وهو بصحبة زوجته وبالتالى سيضرب لخمة وسيقول أى كلام فيرد عليه البواب وهو غير مقتنع: لا مؤاخذة يا باشا.. ما تقوله هو تعريف اتفاقية للجات وليس العولمة.. على العموم شكراً. فيمضى البيه الدكتور وهو «غرقان» فى هدومه من الإحراج والغيظ خاصة مع النظرة الساخرة التى رمقه بها البواب وهو يقول له شكراً.

وذات مرة أستوقف طبيباً يسكن فى العمارة وهرع إليه يفتح له باب السيارة قبل أن يسأله: هو فيه كام مستشفى فى مصر تجرى العمليات الجراحية الميكروسكوبية؟ فيرد عليه الطبيب: مش كتير.. بتسأل ليه؟ فيرد البواب، أبداً.. لقد قرأت مقالاً علمياً يؤكد أن جراحات القرن القادم سيجريها الإنسان الآلى بطريقة الجراحات الميكروسكوبية.. كيف يمكن أن يحدث ذلك يا دكتور؟ ولأن الدكتور جارنا يأوب أخذ المصحصر بالعافية راح فى حيص بيص ثم عمل فيها أبو لمعة ظنا منه أن «سيكفت» الولد البواب بكلمتين، فكانت النتيجة أنه نال درساً منه لن ينساه طيلة حياته.

وكانت القشة التى قصمت ظهر «البواب» عندما استوقف أحد أساتذة الاقتصاد فى عمارتنا أمام زوجته وابنه وابنته وقال له: يا دكتور.. هو صحيح «اليورو» أصبح عملة أوروبا الموحدة؟ فيرد الدكتور وهو يبتسم: أيوه صحيح يا سيدى، فيقول البواب: إذا كان الأمر كده لماذا استمر الدولار الأمريكى هو «البرمو» فى سلة العملات.. مش المفروض إن اليورو يكون أقوى؟

سؤال منطقى جداً لكن أستاذ الاقتصاد تساقط منه العرق بغزارة وتلجلج قبل أن ينقذه البواب وهو يقول له: واضح إن الموضوع عاوز قعدة طويلة وسيادتك مش فاضى.

وهكذا تجمعت الشكاوى وقرر الجميع التخلص من البواب «الزول» كما عرفت من زوجتى على أن يغادر العمارة فى آخر يوم من شهر رمضان من باب الرحمة.

وفى اليوم التالى بمجرد أن رأنى أقبل علىّ مهموماً حزيناً فقدرت أنه سيطلب منى التوسط حتى يبقى بالعمارة فبادرته: وإلله ليس لى يد فى الموضوع.. والقرار صدر بالأغلبية ولا تنفع فيه أى واسطة. لكنه رد على رداً مفحماً وقال: أنا مش عاوز سيادتك فى هذا الموضوع، فقلت: وماذا تريد إذن وأنت فى هذه الحالة من الحزن؟ فقال: أرجوك فهمنى حكاية الصفرين بتوع الكمبيوتر اللى هيصيبوا العالم كله بالشلل ليلة رأس السنة؟ فقلت له بسيطة ثم وضعت يدى فى جيب بنطلونه اليمين فوجدته خاليا فأخرجت البطانة إلى الخارج، ثم وضعت يدى فى جيبه الشمال فوجدته أنظف من الصينية فأخرجت بطانته إلى الخارج أيضاً وقلت له: تعال نقف أمام هذه المرآة، فنظر إلى نفسه وقد تدلى جيباه خارجاً ثم نظر إلى طويلاً فقلت له: مشكلة الصفرين اللذين يتدليان من جيبك المفلسين أهم لك ولأسرتك من الصفرين بتوع سنة ٢٠٠٠.

فنظر إلى ساخراً وقال: فعلاً عندك حق.. لكن لمعلوماتك الخاصة، الفلوس لن يكون لها قيمة فى الألفية الثالثة! ■

مصر للطيران
EGYPTAIR

مع نستقبل الالفيه الثالث بأحدث ما أبدعته التكنولوجيا

في عالم الطيران

اسطول حديث
شبكة خطوط ممتدة
مكاتب مبيعات منتشره
شحن جوى متطور
خدمة عملاء متميزة
احدث قاعدة هندسيه
خدمات جويه
خدمات ارضيه
حاسب آلى
مراكز تدريب
مستشفى متخصص
قطاع سياحه

أسواق حرة بمطارات مصر الدولية

مصر للطيران
تعبر بكم الى مشارف القرن الـ٢١

A far look into the 7th millennium

housands of years ago, Pharaos opened the first quarry in history to uild the pyramids. ASEC Arab Swiss Engineering Company continues e same building tradition. In less than 25 years ASEC has managed to core an unparalleled record of establishing 21 new cement production nes in Egypt. The diversified activities of all ASEC Companies with er 1200 specialists, vast know-how and experience guarantee a solid uture: State-of-the-Art technology for the new millennium.

منذ آلاف السنين - فتح الفراعنة أول محجر في التاريخ لبناء الأهرام والآن تستمر «أسيك
الشركة العربية السويسرية للهندسة في نفس النهج. في أقل من خمسة وعشرون عا
أحرزت «أسيك» رقماً قياسياً غير مسبوق لانشاء ٢١ خطاً جديداً لانتاج الاسمنت في مص
إن تنوع الأنشطة والخبرات والمعرفة لأكثر من ١٢٠٠ خبير ومتخصص يعملون في شركا
«أسيك» هو الضمان للمستقبل الأفضل ولأعلى درجات التميز للألفية الجديدة.

ENGINEERING & MANAGEMENT
600 A, Division 6
P.O.B 26 New Maadi - 11742 Cairo - Egypt
Tel: (202) 519 10 47 - Fax (202) 519 10 52
E-mail: asecher@rite.com